منبر الإسلام

باللغات الخمس

عربي . انجليزي . فرنساوي . أسباني . برتغالي

العدد ٢ السنة ٤١

صفر ١٤٠٣هـ - ديسمبر ١٩٨٢م

الشورى ونظام الحكم في الإسلام لندوة الشهر

مع العدد هدية

- الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

الثمن ٢٥ قرشا

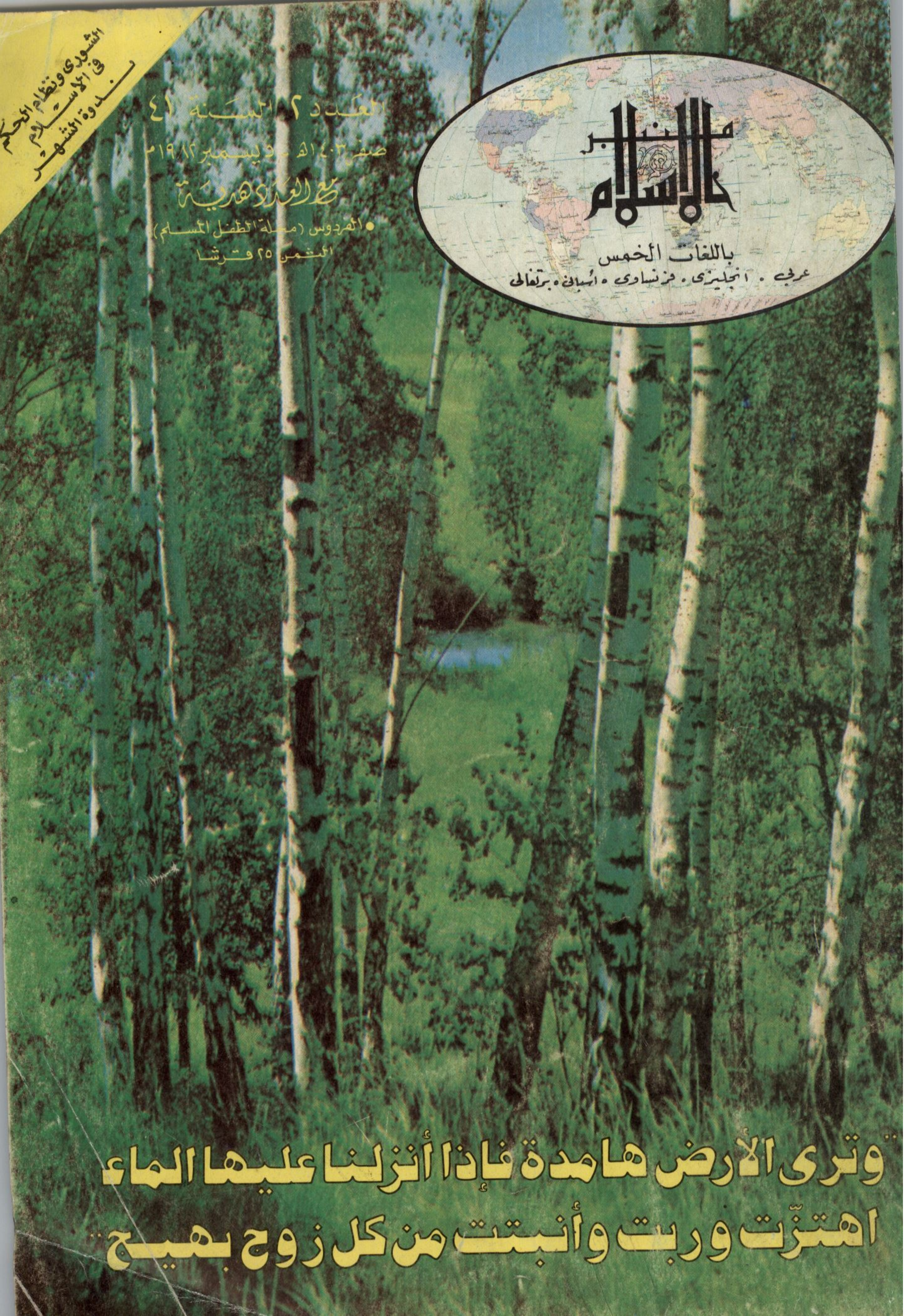

"وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج"

منبر الإسلام تصدر فى غرة كل شهر عربى

فى هذا العدد

صفحة
● كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى فى ندوة **الشهر حول «الشورى ونظام الحكم فى الاسلام»** ٢
● **افتتاحية العدد** بقلم رئيس التحرير ٥
● **تفسير القرآن الكريم (سورة المائدة)** الدكتور عبد الغنى الراجحى ٧
● **من معانى الحرية فى الاسلام** الدكتور أبو الوفا التفتازانى ١١
● **قضايانا وفقه التراث** الدكتور عبد الله عبد الشكور ١٤
● **عمارة المساجد** الشيخ عبد اللطيف حمزة ١٧
● **بلاغة الحذف فى اللغة القرآنية** الدكتور رمضان عبد التواب ١٩
● **الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان** الدكتور موسى شاهين لاشين ٢٢
● **مكانة الانسان من الكون والوجود** الدكتور محيى الدين الصافى ٢٦
● **الاصلاح بين الناس** الدكتور الحسينى أبو فرحة ٣٠
● **الميزان الخلقى بين الشرع والوضع** الدكتور محمد عبد المنعم القيعى ٣٤
● **قضايا الشباب فى ميزان الاسلام** يشرف على اعداده : فؤاد هيبة/حامد المرسى تقى الدين ٣٧
● **الانسان هو صانع التقدم وأساس البناء** الدكتور محمود محفوظ ٣٨
● **قدوة لفضليات النساء** الدكتور محمد كامل الفقى ٤٦
● **من مصانع التضحية ومصانع الفداء** الشيخ محمد عبد المطلب صلاح ٤٨
● **نماذج من الشباب حول الرسول صلى الله عليه وسلم** الأستاذ السيد أحمد المخزنجى ٥١
● **منهج الاسلام الاقتصادى** الأستاذ شعبان شمس الخرادلى ٥٤
● **جامعة حلوان تقيم مهرجانا ثقافيا دينيا** ٥٦
— **رسالة ماليزيا** ٥٩
● **اضواء على نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية** اعداد : عبد العظيم ملوك ٦١
— **الشباب والقرآن — شعر** الأستاذ محمد حليم غالى ٦٣
— **من لمصر الفتاة — شعر** الأستاذ صلاح عفيفى ٦٤
— **بأقلام المفكرين والأدباء** : حديث مع الشيخ محمد الغزالى **حول جماعة المسلمين ومن هم ؟ — الحرية والعدل** ، للدكتور زكى نجيب محمود — **اسس التربية الاسلامية** ، الأستاذ عبد الكريم الخطيب — **طريق الدعوة الاسلامية** ، للدكتور عبد اللطيف خليف — **الى الاسلام من جديد** ، مجلة التوحيد ، **الاسلام وحركة التغيير** ، مجلة الرائد الألمانية — **فضائل بيت المقدس** ، مجلة أخبار العالم الاسلامى الباكستانية ٦٥
● **أخبار العالم الاسلامى** اعداد : شمس الدين ابراهيم/محمود بيومى ٧٦
● **احتفالات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالعام الهجرى الجديد** ٨٣
● **الخواجة نصير الدين الطوسى** الدكتور أحمد سعيد الدمرداش ٩٥
● **الدلالات الخلقية من القصص القرآنى** الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ٩٨
● **اليابان والاسلام** الأستاذ مصطفى الشهابى ١٠١
● **الأزهر فى ألف عام** الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ١٠٧
● **الانسان ذلك الضعيف القوى** الدكتور حسن الشرقاوى ١١١
● **هل يهلك الانسان من الأصوات** الدكتور مصطفى أحمد شحاته ١١٣
● **التدين الحقيقى لا الرمزى** الدكتور عبد الله عبد القادر بلفقيه ١١٦
● **مفهوم السلفية** الدكتور الطبلاوى سعد ١١٨
● **ندوة الشهر — الشورى ونظام الحكم فى الاسلام** ١٢٠
● **الافتاء (أنت تسأل والمفتى يجيب)** فضيلة الشيخ عطيه صقر ١٣٢
● **مع القراء** يحرره فؤاد هيبه ١٣٥
● **التعارف** ١٣٩

مطابع الأهرام التجارية

٢١/١٢/١٩٨٢ مسعد

منبر الإسلام

باللغات الخمس

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

مدير التحرير

فؤاد هيبه

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ٢ السنه ٤١ صفر ١٤٠٣ ه
ديسمبر ١٩٨٢ م الثمن ٢٥ قرشا

الاشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال ١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الاخرى ١٨٠٠٠ مليم .

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات الخمس
العربية - الانجليزية - الفرنسية - الاسبانيه - البرتغالية .

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » .

صدق الله العظيم

الآية ٥ من سورة الحج

كلمة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

فى ندوة الشهر

حول "الشورى ونظام الحكم فى الاسلام"

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن اتبع سبيله واهتدى بهداه وبعد ..

أيها الاخوة المؤمنون: الدين الاسلامى نظام حياة وهو يعد السبيل الى سعادة البشرية فى هذه الحياة وفيما بعد هذه الحياة ، ومن ثم فقد رأيناه فيما دعا اليه وهو يعمل على تنظيم علاقة الانسان فى هذا الوجود أولا بالله خالقه فهو مع الله سبحانه عبد له . يأمره ربه فيطيع وينهاه فينتهى ، ثم هو بعد ذلك مع اخوانه أو مع بنى جنسه اخ لهم فهو للمسلمين أخ لهم كما قال جلت قدرته : « انما المؤمنون اخوة » وهو لغير المسلمين ممن ليسوا على دينه تجمعه بهم اخوة الانسانية ، فهو يعيش معهم على أساس من أنه وهم ينتمون الى أب واحد وأم واحدة ، لآدم ولحواء ، وكان من سنة الله سبحانه ومن فضل الله عز وجل على الانسان فى هذا الوجود أن استخلفه لكى يعمر هذه الحياة ، وما كان ليعمرها الفرد وحده بنفسه دون أن يكون له عون من بنى جنسه ، سواء كان هذا العون عونا ماديا أو عونا معنويا ، عونا ماديا يتمثل فيما يقدم الانسان لأخيه من كل ما يقويه على مواجهة الحياة وما فيها من مصاعب ومتاعب ، وعلى مواجهة هذه الأرض باستخراج ما فيها لكل ما ينفع الانسان ، أو بالراى فيما يقصر فكره أو رايه عن الوفاء به ، ومن هنا قالوا المرء قليل بنفسه كثير باخوانه ، وحينما ننظر الى هذا الدين نجد هذا الدين وهو يرفع فى هذه الأمة شعار أو لواء التعاون ، التعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ، والتعاون يعنى أن يعطى كل انسان لأخيه من طاقته ما به يستطيع أن يوفر لنفسه حاجاته فى هذه الحياة ، وموضوعنا ضرب من ضروب التعاون فى هذه الحياة لتحقيق ما فيه خير الانسان فى هذا الوجود ، سواء كان خيره فيما يتعبد أو يعيش به عبدا لله عز وجل

• الإسلام نظام حياة ، وسبيل السعادة الحقيقية ..

• لا مشورة لمخلوق فيما ورد فيه نص قاطع ..

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى يلقى كلمته فى ندوة الشهر « الشورى ونظام الحكم فى الاسلام » وعن يمينه فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود ، وعن يساره المستشار الدكتور جمال الدين محمود .

مما لم يرد فيه نص من كتاب او سنة اوكان فيما يمكن أن يعيش به ماديا ويحيا ليؤدى وظيفته فى عمارة هذه الأرض ،وكانت الشورى وهى موضوعنا وهى هذا المطلب الهام فى الاسلام الذى أمر الله عزوجل نبيه وحبيبه حينما قال له « فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » . كيف يشاورهم ؟ انه صلوات الله وتسليماته عليه أرحب الناس صدرا وأوسعهم أفقا وأقواهم ذاكرة وأذكاهم عقلا ، وهو بعد الذى يتنزل عليه الوحى وينزل عليه القرآن،لكن هذا كان سنة هذا الدين حينما يأتى لقمة هذا الدين ويطالبه بأن يشاور صحابته فى أمورهم ، والأمر الذى سنتشاور فيه أحد أمرين : أمر دينى لم يرد فيه نص وذلك يمكن أن نستطلع فيه الرأى وان تجتمع فيه الآراء أو تستطلع فيه الآراء لنتبين ارشد الآراء فى الحكم الذى لم يرد فيه نص صريح — وهناك أمر ورد فيه نص ، هذا النص قاطع بمعنى انه لا يجوز فى ذلك ان يؤخذ رأى مع النص فى صلاحيته أو عدم صلاحيته ،فرسول الله صلوات الله وتسليماته عليه ملزم بما نزل عليه — وهذا الذى نزل عليه قاطع — والمسلمون جميعا بين يدى هذا التنزيل لابد لهم من أن يسلموا بين يدى الحكم الذى نزل به القرآن او قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لابد لهم من ان يلتزموا ولابد لهم من أن يأخذوا به ، اما مالم يرد فيه نص فان ذلك يمكن أن يستطلع الرأى فيه ليتعرف الصواب أو ماهو أجدر بالاتباع فيما لم يرد فيه نص — هذا فى أمور الدين — فما ورد فيه نص لا يستطلع فيه رأى ولا يستشار فيه مخلوق، بل النص قاطع فى ذلك ، والأمور الاجتهادية التى لم يرد فيها نص يمكن ان يكون لهذا رأى ولهذا رأى ويمكن ان يجتمع أكثر من واحد على رأى ، فيرجح هذا الرأى على غيره من الآراء . بعد هذا تأتى أمور الدنيا ونحن نرى نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الذى يضرب المثل فى هذا الجانب بدءا من الأمور الخاصة بالفرد الى الأمور العامة ، الى الأمور الأعم والأشمل ، مما تتناول

- المستشار مؤتمن ومطالب بالاخلاص وخشية الله فى كل ما يصدر عنه .
- لن تتحقق الخيرية التى وعدنا الله إياها الا بالانضواء تحت لواء الشريعة من كتاب وسنة .

سياسة الدولة أو الحكم فى الدولة ، فالانسان فى هذه الحياة حينما يعرض له أمر من الأمور لا ينبغى له أولا أن يستبد برأيه وأن يمضى فى سبيله خصوصا اذا وجد فى قلبه أمرا أو شيئا نحو مايريد أن يفعله أو ما يريد أن يتركه ، ان عليه عندئذ أن يستشير أولى الرأى من الناس ومن يستشير ؟ يستشير أولى الرأى من أصحاب الدين ، من الذين يخشون الله ويخافونه حتى لايضل أو حتى لا يرشدوه الى ما لايحب الله سبحانه وهنا نذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المستشار مؤتمن» أى أمين — أمين على الرأى الذى يقدمه لمن يستشيره وهنالك أمور قد يتحرج المرء عن الحديث أو عن ابداء الرأى الصريح فيها حينما يستشار ، فمثلا . اذا ما أريد لانسان أن يتعرف على خلق انسان معين لكى يشاركه فى تجارة ، أو لكى يصاهره ، وهو بعد الذى لادين له ويعرف عنه الكثير مما لايرضى الله عز وجل ، هنا يأتى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين — النصيحة » . ومن ثم فان على الانسان أن يذكر من يستشار فيه — بما فيه ، يذكره بما فيه حتى يحذره الناس ، وليست هذه من الغيبة كما أنها ليست بالأمر المذموم فى حياة الانسان . رأينا نبينا صلى الله عليه وسلم يستشير صحابته تطييبا لأنفسهم فى السلم وفى الحرب ، وعندما عرض رأيا فى تأبير النخل رجع عنه وقال لهم « أنتم أعلم بشئون دنياكم » أى أمور الدنيا ، يمكن أن يستشار فيها فى السلم أيضا وقد سمعنا فى حديث الافك ، وكيف استشار صلى الله عليه وسلم صحابته ، وفى الحرب رأيناه صلوات الله وسلامه عليه يستشير صحابته فى بدر ، كما يشير عليه أحد صحابته بغير المنزل الذى نزل به فى بدر فيستجيب له وهكذا رأينا نبينا صلى الله عليه وسلم يستشير صحابته ، ويستجيب لداعى الحق تبارك وتعالى حين يأمره بذلك .

فاذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم قد امتدح اولئك الذين لايستقلون بآرائهم فى الحياة وطالبهم بأن يضموا الى آرائهم آراء الآخرين ، فانه طلب الى من يستشار أن يكون أمينا وان يكون فى كل مايقدم الانسان المخلص الذى لا يرقب فيما يقدم الا ربه ثم يقول : صلى الله عليه وسلم « من اشار على اخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه » ، اى ان الأمانة امر مطلوب فيما يقدم المرء لاخوانه من مشورة كيفما كان الأمر الذى يطلب فيه الرأى ، والمسلم امين فى كل مايصدر منه وفى كل مايقدم لاخوانه .

ايها الاخوة يوم تكون الأمة ، وهى الأمة التى تتلاقى بآرائها على كل ما تفعل فى هذه الحياة تحت لواء هذا الدين . وفى ضوء كتاب الله وهدى سيد المرسلين ، يوم تكون الأمة على هذا النحو تكون بحق كما شاء ربنا سبحانه خير الأمم وأفضلها ، ويومئذ نكون أولئك الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه وصلى الله على سيدنا محمد والسلام عليكم ورحمة الله .

انظر بقية ندوة الشهر
الشورى ونظام الحكم فى الاسلام
(ص ١٢٠)

افتتاحية العدد

بعد الحج تهنئة وتذكير

بقلم رئيس التحرير

* عاد حجاج بيت الله الحرام الى الديار والأهل بعد أن شغلوا فى موسم الحج باشرف ما يشغل به المؤمن وهو اداء فرائض الله ، وفريضة الحج بالذات تجتمع لها ميزات عديدة فهى عبادة بالبدن والمال ورحلة وسياحة فى الأرض المقدسة ، ومن حق هؤلاء الذين اتيح لهم اداء الفريضة أن نهنئهم وندعو لهم بالحج (المبرور) والذنب المغفور ، وأن يهيئهم الله لمزيد من الفضل يتيح لهم العودة الى الطواف بالبيت الحرام والسعى بين الصفا والمروة وزيارة مسجد الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — والعود أحمد كما يقول الناس .

* وكان الحجاج منذ أيام وأسابيع ضيوفا على الرحمن فى طوافهم وسعيهم واداء مناسكهم لا تشغل نفوسهم زحمة الحياة واضطرابها ولا يحسون وهم جوار الرحمن قلقا أو ضيقا ، فاذا عادوا الى ديارهم وأوطانهم بدت لهم الحياة التى كانوا يحيونها باضطرابها وزحامها واحست نفوسهم بمايشغل الناس فى الحياة من خوف ورغبة وقلق وطمع، وبدت لهم أيام الحج مثل ذكرى تطوف بخيالهم وتبعث فى نفوسهم الشوق والأمل فى العودة .

● ولكن الذكرى تنفع المؤمنين كما ورد فى القرآن الكريم ، فكيف ينتفع الحاج الذى اكرمه الله باداء الفريضة فى أيام الحج ؟ وكيف ينفع بها الناس ؟

● وليس من المعقول ان نطلب من الحجاج جميعا أن تكون نفوسهم بعد عودتهم الى ديارهم مثلما كانت فى أيام الحج صفاء ونقاء واتجاها الى الله وبعدا عن الدنيا وقربا من الآخرة ، وقد روى البخارى أن جماعة من الصحابة قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم أنهم يكونون معه حين يعظهم فى حال ثم ينقلبون الى أهلهم ودنياهم فتتغير حالهم. وقد ظن الصحابة — رضوان الله عليهم — على قدرهم — أن ذلك قد يكون أثرا من النفاق علق بنفوسهم . ولكن الرسول — صلوات الله عليه وسلامه — طمأنهم الى ان حالهم حين يكونون معه لا يدوم ، ولو دام لصافحتهم الملائكة عيانا كما قال الرسول — صلى الله عليه وسلم —

● ولكن مع ذلك نستطيع أن نطلب من الحاج أن يظل طوال عامه بعد الحج ، بل وطول حياته ملتزما بالمنهج الاسلامى ، ولن يصعب على من ينفق ماله ويترك داره ووطنه ليؤدى فريضة الاسلام فى الحج — أن يؤدى أيسر من ذلك من فرائض الاسلام ، وأن يسير فى حياته على خلق الاسلام ، فاذا كان تاجرا فالاسلام يأبى عليه الغش والاحتكار ورفع السعر على اخوانه من المسلمين والمواطنين ، واذا كان موظفا فالاسلام يأمره باداء حق الناس فى مابين يديه من مصالحهم وشئونهم وأن يرعى الله فى مواطنيه ، واذا كان عاملا فليس أقرب الى شرع الاسلام من أن يؤدى عمله باتقان وأن يعطى ما عليه مقابل ما يتقاضاه من أجر ، واذا كان فلاحا فان كل حبة يزرعها من أجل أهله ووطنه يؤجر عليها وكل زيادة فى ما ينتجه من كسرة الخبز أو قطعة الزبد سوف ينال أجره عليها فى الدنيا والآخرة .

● واذا ظن الحاج انه يعود من الحج المبرور كما ولدته أمه وهو ما أخبرنا به الرسول — صلى الله عليه وسلم — لكى يستأنف حياته كما كانت قبل الحج بلا تغيير الى الافضل والأنفع فهو مخطىء ، لأن ماضى الانسان وحاضره ومستقبله تسير به نفس واحدة فى الدنيا وينتظر حسابا واحدا فى الآخرة . والذى ينتفع من ماضيه هو الذى يمهد لصلاح مستقبله . والحج أيامه وما كان فيها من قرب من الله — عز وجل — ذكرى ينبغى أن ينتفع بها المؤمن فيأخذ من أمسه ليومه ومن يومه لغده ، واذا كانت التوبة فى كل وقت تستلزم الندم والعزم على عدم العودة للذنب فان الحج توبة كبرى تمحو الذنوب كما أخبرنا الصادق الامين وما كانت كذلك الا لاصلاح النفوس فيما يستقبله المؤمن من ايام بعد عودته من أداء الفريضة .

● لقد جعل الله ابوابا واسعة للرحمة أمام المسلمين تغطى كل أوقاتهم ، بل كل حياتهم ، ففى اليوم — فى نهاره وليله — تمحو الصلوات المكتوبة ما يلم بالمسلم من صغائر الذنوب ، وبين الجمعة والجمعة كفارة لما يلم به المؤمن فى أيام الأسبوع . والحج توبة كبرى تنقل المؤمن من سيئات الماضى ومعاصيه الى حسنات المستقبل وطاعاته .

● تهنئة الى كل مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها اكرمه الله بالحج الى بيته وزيارة مسجد نبيه — صلى الله عليه وسلم — ودعاء الى الله ان يكون الحج مبرورا ، والذنب مغفورا ، والذكرى قائمة فى مستقبل ايامه ، والذكرى تنفع المؤمنين .

جمال الدين محمود

تفسير القرآن الكريم

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ
الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾
فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

صدق الله العظيم

« واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين. ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » .

كان فى الآية السابقة على هذه الآيات بيان موقف كل من اليهود والمشركين والنصارى من المؤمنين المسلمين . من حيث شدة العداوة للمسلمين من اليهود والمشركين وقرب المودة للمسلمين من النصارى ولم تطلق هذه الآية السابقة هذا الحكم غير مسبب ولكن لما كانت شدة العداوة من اليهود والمشركين للمسلمين لا تحتاج الى بيان اسباب خاصة فى هذا المقام بالذات طوت الآية الكريمة بيان ذلك اعتمادا على ماهو مذكور فى آيات وسور أخرى من عداوة هاتين الطائفتين للمسلمين لكنهما فى جانب مودة النصارى للمسلمين افاضت فى ذكر الأسباب لهذا الحكم فذكرت — اى الآية السابقة ٨٢ — فى اسباب ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن سماع الحق . فجاءت هذه الآية رقم ٨٣ .

الدكتور عبدالغنى الراجحى

تسترسل فى ذكر بقية أسباب الحكم السابق الذى هو قرب مودة النصارى للمسلمين فقالت عاطفة بعض أحوالهم على سابق بعضها **« واذا سمعوا ماأنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق »** فكان نظام الكلام ذلك الحكم عليهم بالمودة بسبب أن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون وانهم اذا سمعوا ماأنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق . والمراد بالرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالمنزل اليه هو القرآن الكريم ووصف بالانزال من الله الى الرسول تعظيما لشأنه وتفخيما لحاله ، وانزاله من الله الى الرسول يؤكد انه هو الحق الذى عرفوه وأيقنوا بأنه كلامه سبحانه ففاضت أعينهم من الدمع . فالآية وماتلاها تدعيم وبيان لأسباب الحكم على الذين قالوا انا نصارى بأنهم أقرب مودة للمسلمين من اليهود والمشركين الذين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا من المسلمين ، فاستجابة الذين قالوا انا نصارى للحق اذا سمعوه ، ولين عريكتهم ، ورقة شعورهم ومواجدهم وانعطافهم نحو القرآن بعد أن سمعوه . وانصتوا اليه وايقنوا أنه الحق ، كان ذلك كله دافعا لأن تفيض أعينهم من الدمع خشية من الله الذى انزل هذا الحق المبين ، الذى لا يفترق عن الحق المنزل على عيسى فى قليل أو كثير ، وسواء كانت تلك الأوصاف والآيات مقصودا بها عامة النصارى ام قصد بها النجاشى ومن على شاكلته ، فان الاجماع على أنها نزلت فى نجاشى الحبشة فان الثابت كما سبقت الاشارة اليه فى المقال السابق فى شرح الآية السابقة أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لما راى وهو فى مكة فداحة الايذاء والتعذيب الذى صبه كفار مكة على المسلمين بقسوة ليس لها نظير ، اشار على اصحابه بالخروج الى ارض الحبشة لاسيما وقد كان هؤلاء المستضعفون يجأرون بالشكوى الى رسول الله طالبين منه أن يدعو الله لهم . وحين اشار عليهم بالخروج الى أرض الحبشة رغبهم فى ذلك وشجعهم ولوح لهم بالطمأنينة التى يتوقون اليها فقال لهم : ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا ، فخرج اليه أربعة عشر رجلا وأربع نسوة سرا ، منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول — صلى الله عليه وسلم — والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبدالرحمن بن عوف وآخرون خرجوا الى البحر وأخذوا سفينة الى أرض الحبشة ، وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — **وهذه هى الهجرة الاولى** . ثم خرج بعدهم جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون حتى صاروا اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان . ثم ان كفار قريش أرادوا الانتقام من المسلمين فبعثوا بهدايا الى النجاشى ليعطيهم من عنده من المسلمين، فذهب عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة فقالا له : أيها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبى ، وقد بعث اليك بهؤلاء من أصحابه ليفسدوا عليك قومك ، وان قومنا يسألونك ان تردهم اليهم . فقال النجاشى لهم : نسألهم ، فأمر بهم فأحضروا ، فحضروا واستأذنوا ، ولما دخلوا عليه سلموا ، فقال الرهط من المشركين : الا ترى أنهم لم يحيوك بتحيتك . ؟ فقال لهم النجاشى : مايقول صاحبكم فى عيسى وأمه ؟ فقال جعفر بن أبى طالب : يقول هو عبد الله ورسوله وكلمته وروح منه القاها الى مريم العذراء . ويقول فى مريم : انها العذراء البتول . فقال النجاشى : مازاد صاحبكم على ماقال عيسى قدر هذا العود . ثم قال هل تعرفون شيئا مم انزل على صاحبكم ؟ قالوا : نعم . قال : اقرءوا ، فقرأ جعفر سورة مريم — وهناك قسيسون ورهبان ونصارى كثيرون — فعرفوا ماقرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق .

فقال النجاشى لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بأرضى آمنون ، فرجع عمرو وصاحبه خائبين . واقام المسلمون عند النجاشى بخير دار وخير جوار . وكتب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى النجاشى أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان — وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات

عنها — ففعل النجاشى بعد أن أخبر أم حبيبة ، فقبلت . ولما رجعت أم حبيبة الى المدينة كان رسول الله يحاصر خيبر ، فأقامت بالمدينة حتى رجع رسول الله اليها ، فدخلت عليه وكان يسألها عن النجاشى ، فقرأت عليه منه السلام ، فرد الرسول عليها السلام ، ونزل قرآن فى زواج أم حبيبة برسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** » يعنى أبا سفيان ، وذلك بزواج رسول الله من أم حبيبة ابنته ، فانه لما بلغ أبا سفيان ذلك الخبر قال عن الرسول مادحا له ذلك الفحل لا يجدع أنفه، وصدق الرجاء فى هذه الآية الكريمة وتحقق ، فان أبا سفيان — وكان من أعدى أعداء الاسلام — أسلم فى فتح مكة وحسن اسلامه ، وأسلمت معه زوجته هند بنت عتبة . ثم انه لم ينته بكاء القوم من النصارى واعلان اسلامهم وايمانهم بالقرآن الى هذا الحد فانه رجع مع جعفر الى المدينة سبعون رجلا نصرانيا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من نصارى الشام ، فقرأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سورة يس الى آخرها ، فبكى القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ماأشبه هذا بما كان ينزل على عيسى — عليه السلام — فأنزل الله هذه الآيات ويدخل فيها وفى حكمها ماقيل من انها نزلت فى ثمانين رجلا : أربعين من نصارى نجران من بنى الحارث بن كعب واثنين وثلاثين رجلا من الحبشة وثمانية من الروم . وقال قتادة نزلت فى ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق ، كما جاء به عيسى — عليه السلام — فلما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — آمنوا به وصدقوه ، فأثنى الله عليهم بهذه الآيات . والنظر الصحيح لايمنع أن تكون نازلة فى جميع ماذكر وما لم يذكر ، فمن آمن ولا يزال يؤمن الى اليوم من بعض أحرار النصارى ومفكريهم الذين يؤمنون بالحق الذى نطق به القرآن ولا ينسبون الى عيسى شيئا أكثر مما جاء به القرآن من انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه .

ومعنى تفيض من الدمع يجرى دمعها من البكاء كما يفيض الاناء بالماء ، كما يقال فاض الاناء ماء ، **واشتعل الرأس شيبا ونحو ذلك . بسبب** ماعرفوه وتيقنوه من الحق الواضح ، وهو أن الاسلام مع النصرانية الصحيحة التى جاء بها عيسى بن مريم شىء واحد ونور واحد يخرج من مشكاة واحدة ، وبعد أن سجلت الآية حالهم من البكاء عادت لتسجل أقوالهم ، فقالت : انهم يقولون ضارعين خاشعين : ياربنا آمنا بك ، وصدقنا بكتبك ورسلك والوحدة بين الدينين : النصرانى والاسلامى ، فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون على ذلك ، ويشهدون على الأمم يوم القيامة لاننا صرنا من المسلمين الذين هم شهداء على الناس كما فى قوله تعالى « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** » وبعد حكاية كلامهم مع ربهم عادت الآية الى حكاية كلامهم مع أنفسهم حيث يقولون « **ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين** » وهذا منهم استنكار لعدم ايمانهم اذا لم يؤمنوا ، وهو بالتالى اثبات لايمانهم واقرار به مع الاشارة الى دوافع هذا الايمان . والمعنى : كيف لانؤمن بالله وبما جاءنا من الحق من عنده ونحن نطمع ونرجو أن يدخلنا ربنا فى جنته مع القوم الصالحين الذين صلح ايمانهم فى الدنيا وصلح حالهم فى الآخرة فلم يفسد حالهم ولا مآلهم ، ثم جاءت الآية بعد ذلك تبين جزاءهم وثوابهم واستجابة دعائهم على هذا الموقف الذى وقفوه ، فقالت الآية رقم ٨٥ : « **فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين** » استجاب الله دعاءهم وأعطاهم جزاءهم وثوابهم بسبب ما فعلوه وما قالوه عبارة عن جنات — جمع جنة — تجرى من تحتها الانهار ، أى من تحت أشجارها ، فهم فى جنات وعيون وزروع ومقام كريم . حالة كونهم خالدين مخلدين فيها حسبما هو معروف من خلود الجنة وأهلها . والنص على هذا الخلود فى هذا النعيم المقيم ليكون مغايرا لنعيم الدنيا ، فالمنعم فى الدنيا اما أن يفارق نعيمه واما أن يفارقه نعيمه ، وكثيرا مايركز القرآن ويؤكد فى آياته

على هذه اللمحة الدقيقة ، فخلود النعيم نعيم آخر ولو لم يكن فى نعيم الدنيا الا تكدره بالخوف من فراقه وزواله لكفى . ويقول تعالى فى أواخر سورة هود ((**وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ**)) أى غير مقطوع وأيضا غير ممنوع . والخلود هو المكث الطويل وهو صادق بعدم الانقطاع ، وكثيرا ما يؤكد الخلود بالتأبيد فى مثل قوله تعالى فى أهل الجنة ((**خالدين فيها أبدا**)) وفى معنى التأبيد قوله ((**خالدين فيها مادامت السموات والأرض**)) ثم خلعت الآية عليهم وصفا جديدا وهو وصف الاحسان مع بيان انه السبب فى ثوابهم السابق ذكره فقالت ((**وذلك جزاء المحسنين**)) أى ذلك السابق ذكره من الثواب الخالد هو جزاء الذين أحسنوا عملهم وأخلصوا دينهم لله وعرفوا الحق ونطقوا به ، والله يقول ((**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**)) فالحسنى هى الجنة ، والزيادة هى رؤية الله ورضوانه الذى لا سخط بعده أبدا ، ثم جاءت الآية التالية لهذه الآيات رقم ٨٦ ((**والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم**)) جاءت كعملية مقابلة بين ماجاء فيها من الوعيد والتهديد بالجحيم لأصحابه من الذين كفروا وكذبوا بآيات الله ، وبين ماسبقها من النعيم فى الجنات والخلود فيها للمحسنين المؤمنين المتصفين بالصفات التى سبق ذكرها فى الآيات السابقة .

ومن عادة القرآن الكريم وأساليبه البيانية التى تمس شغاف القلوب وبواطن النفوس فتشدها شدا الى ادراك المعانى فى يسر وسهولة انه يذكر الترهيب مع الترغيب ، ويذكر الثواب مع العقاب ، بسهولة التميز بين المتضادين ، وسرعة ادراك الفرق بينهما حتى ليسهل على الناظر اختيار ماهو أفضل وأحلى وأعلى فان الضد يظهر شأنه الضد لاسيما اذا كان الضدان متجاورين حتى يسهل التميز بينهما على حد قول القائل .

أمامك فانظر أى نهجيك تنهج
طريقان شتى مستقيم وأعوج

من ذا الذى لايدرك فى يسر وسهولة الفرق الواسع والبون الشاسع بين ما جاء فى هذه الآية من الكفر والتكذيب بآيات الله ، وبين السابق عليها فى الآيات السابقة من الايمان والتصديق بآيات الله وما أنزل من البينات ، وكذلك الفرق الواسع والبون الشاسع بين ما جاء فى هذه الآية من الجحيم وهى النار المشتعلة بأصحابها وملازميها من الكفرة المكذبين ، وبين ما جاء فى الآيات السابقة من الجنات تجرى من تحتها الأنهار يخلد فيها المحسنون المؤمنون ، فرق بين الأوصاف التى أوجبت الجزاء ، وفرق فى الجزاء الذى أوجبته الأوصاف والأعمال . ((**أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ؟**)) ((**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ؟ لا يستوون**)) . **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار**)) هذا هو قانون العدالة الالهية ((**فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ**)) .

وبهذا القدر من الآيات فى السورة الكريمة : سورة المائدة تنهى نقاشها وجدالها وتفاعلها مع الطوائف الدينية غير الاسلامية من المشركين واليهود والنصارى والصابئين من الذين كانوا يعاصرون ظهور الاسلام ونزول القرآن ، فكان من الضرورى منازلتهم لبيان اخطائهم وانحرافاتهم ودعوتهم للمسالمة بدخولهم الاسلام وانتهاء الخلافات فى ضوء الأدلة والبراهين التى أقامتها دعوة الاسلام . فراينا السورة الكريمة بعد ذلك تنصرف انصرافا كليا الى المؤمنين المسلمين تخصهم بالنداءات والآيات المتضمنة لفروع الشريعة وأحكامها من العبادات والمعاملات والسلوكيات وغير ذلك . على نحو ماسوف باذن الله نعاينه ونعانيه فى تفسير الآيات القادمة والمقالات القادمة فالى لقاء . وبالله حسن اللقاء .

من معانى الحرية فى الإسلام

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

جاء القرآن منذ أربعة عشر قرنا بدعوة اصلاحية حررت الفرد من ألوان العبودية المختلفة ، وحققت له حرية المعتقد ، والتعبير عن الرأى والتصرف والعمل ، وحريته الاجتماعية ، بمعنى أن تتساوى فرصته مع فرص غيره فى حياة كريمة ، وأن لايستغله أحد ، وما أعمق المعنى فى قول عمر بن الخطاب رضى الله : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا » ؟

وأثبت الاسلام أن للانسان ارادة حرة يفعل بها ، والانسان يشعر بذلك تماما ، ولو كان الأمر غير ذلك لانتفى معنى التكليف الشرعى ، فلا يمكن أن يخاطب الله الانسان بافعل كذا واترك كذا فى الوقت الذى لاتكون للانسان فيه ارادة . ومن هنا كان التواكل والعجز والكسل مما يخالف روح الاسلام مخالفة صريحة لأن الاسلام يؤكد على وجود الارادة الانسانية وعلى قدرتها على العقل، يقول تعالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » . ويؤكد الاسلام كذلك على قدرة الانسان على التغيير كما تشير اليه الآية الكريمة : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » .

ولكن لاينبغى أن يسىء الانسان استخدامه لارادته ، أو أن يغتر بها فيظن أنه القوة الوحيدة الفاعلة فى هذا الكون ، فالانسان مهما أوتى من قوة يشعر دائما أن ثمة قوة أكبر منه تحول بينه وبين مايريد فى كثير من الأحيان ، فالانسان مختار اذا نظرنا اليه فى نطاق وجوده الخاص ، مجبور اذا نظرنا اليه فى الوجود الأعم الخاضع لقوانين صارمة لايقوى على تغييرها بحال من الأحوال .

وتأمل فى معنى قوله تعالى : « **ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لايهدى القوم الظالمين** » لترى أن الانسان عاجز تماما عن تغيير مجرى الحوادث الكونية .

ومن معانى الحرية بالنسبة للانسان فى الاسلام أن يتحرر عن عبوديته لغير الله تعالى . وقد دعا الاسلام الى التوحيد الصحيح لله فى ذاته وصفاته وفعله فى خلق الاكوان ، وعبادته وحده لا شريك له ، وقد حارب الاسلام بالتوحيد القيم والعقائد الأخرى المضادة التى كانت سائدة بين العرب وغيرهم من الشعوب المجاورة ، كالتجسيم والتثليث والوثنية والشرك . وبذلك تحرر الانسان من العقائد الباطلة وما تستتبعه من قيم زائفة .

وقد صور الشيخ محمد عبده فى « رسالة التوحيد » كيف تحرر الانسان بالتوحيد قائلا : « ارتفع شأن الانسان وسمت قيمته بما صار اليه من الكرامة ، بحيث أصبح لا يخضع لأحد الا لخالق السماوات والأرض ، وقاهر الناس اجمعين ، وأبيح(١) لكل أحد بل فرض عليه أن يقول كما قال ابراهيم : « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » ، وكما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول : « ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » .

---

(١) عبر بأبيح اشارة الى انه كان محظورا عند الأمم السابقة أن يتوجه أحد الى الله بدون واسطة الرئيس الدينى .

« تجلت بذلك للانسان نفسه حرة كريمة ، وأطلقت ارادته من القيود التى كانت تعقدها (أى تعقد تلك الارادة) بارادته (أى الانسان) غيره (أى غير الله) ، سواء كانت ارادة بشرية ظن أنها شعبة من الارادة الالهية — أو أنها هى (أى الارادة الالهية) كارادة الرؤساء والمسيطرين، أو ارادة موهومة اخترعها الخيال كما يظن فى القبور والأحجار والأشجار والكواكب ونحوها ، وافتكت عزيمته من أسر الوسائط والشفعاء ، والمتكهنة والعرفاء وزعماء السيطرة على الأسرار، ومنتحلى حق الولاية على أعمال العبد فيما بينه وبين الله ، الزاعمين أنهم واسطة النجاة ، وبأيديهم الاشقاء والاسعاد ، وبالجملة فقد اعتقت روحه من العبودية للمحتالين والدجالين .

« صار الانسان بالتوحيد عبدا لله خاصة حرا من العبودية لكل ما سواه ، فكان له من الحق ما للحر على الحر، لا على فى الحق ولاوضيع، ولا سافل ولا رفيع ، ولا تفاوت بين الناس الا بتفاوت أعمالهم ...(١) » .

ومن أهم مفاهيم الحرية فى الاسلام أن يتحرر الانسان عن عبوديته لأهوائه وشهواته ، اذ أنه لايكون حرا بالمعنى الحقيقى للحرية الا اذا ارتفع فوق هذه الشهوات وتلك الأهواء بارادته ، أى بفعل حر .

ومن سمات المجتمعات المعاصرة معاناة الأفراد للتمزق النفسى ، فنحن نفرح فى العادة حين تقبل علينا الدنيا بأسبابها ، وقد يحدث أن تزول عنا هذه الأسباب على الرغم منا فنألم لذلك أشد الألم ، وتصبح حياتنا بين تعاقب الفرح والألم عذابا نفسيا لايطاق ، ولو سكن الانسان منا وثبت ، فلم يشتد فرحه بما يقبل علينا من أسباب الدنيا لم يحزن قط لوجود زوالها عنه ، وهذا هو المعنى المشار اليه فى قوله تعالى : **« لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم »** . وبهذا يصبح الانسان حرا بالمعنى الحقيقى للحرية ، فيتقبل الشدائد ، ويتمكن من الوقوف على قدميه فى معترك الحياة ، مكافحا كفاح الشجاع الواثق بنفسه وبالله .

واذا وصل الانسان الى هذا المستوى من الحرية فقد نعم بالاستقرار النفسى ، وتخلص بذلك من كل أنواع القلق ، ولعلك تدرك ههنا عمق المعنى فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تعس عبد الدينار والدرهم » فأنت حر فى أن تملك الدينار والدرهم ، ولكن لا تكن عبدا لشهوة امتلاكهما . وقد قال حارثة بن سراقة رضى الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم معبرا عن تحققه من معانى الحرية : « عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها » .

ان الحرية الحقيقية الجديرة بالانسان ليست الحرية التى تدعو اليها بعض الفلسفات العبثية المعاصرة (كوجودية سارتر) ، والتى تصلح منطلقا لانحراف الانسان ، طالما كان هذا الانسان يزعم لنفسه أنه يخترع قيمه ومعاييره ، وطالما لايكون ثمة مايعين سلوكه أو يحد من حريته ، وانما الحرية الحقيقية هى حرية الاسلام التى تتمثل أولا فى أن للانسان قدرته على الاختيار ، وهو أمر يشعر به ضرورة ، ولكنه ليس قادرا باطلاق لأنه يحس من نفسه ذلك أيضا ، وتتمثل ثانيا فى أن يرتفع الانسان بنفسه فوق شهواته ونزواته التى يكون عبدا لها .

وفى رأينا أن ذلك الانسان الذى يوهم نفسه أنه حر باطلاق وأن حريته مصدر كل قيمة ، سرعان مايتخلى عن واجباته ومسئولياته تجاه الآخرين ، ويندفع بسرعة الى هوة الشهوات أو هوة الجبر المتمثل فى الخضوع لها تماما ، والتى لايرجى له منها خروج . والانسان من بين سائر الكائنات هو القادر على أن يرتفع بنفسه الى درجة عالية من السمو الروحى ، وهو القادر فى نفس الوقت على ان يهبط بنفسه الى أسفل سافلين ، وهو مسئول فى الحالتين عما يصنع من نفسه أمام الله ، ثم أمام المجتمع الذى يعيش فيه ، ولكن **« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون »** .

وهناك بعد هذا جانب آخر من جوانب حرية الفرد فى الاسلام وأعنى به حرية الفكر ، وتحرير العقل من كل القيود التى تعوق مسيرته نحو بناء الحضارة .

ذلك أن القرآن الكريم يدعو المسلم بادىء ذى بد الى طرح التقليد ، وتحرير الفكر من الآراء والمذاهب السابقة الموروثة(٢) ، وفى ذلك يقول

---

(١) رسالة التوحيد ، ص ١٧٨ — ١٨٠ .

(٢) سبق الاسلام بما قرره فى هذا الشأن الفكر الاوروبى الحديث ، فقد اعتبر مؤرخو الغرب أن نهضة أوروبا الحديثة مرتبطة بمناهج فكرية كمنهج الفيلسوف الانجليزى فرانسيس بيكون المتوفى سنة ١٦٢٦ م ، وهو المنهج الاستقرائى التجريبى ، ومنهج الفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت المتوفى سنة ١٦٥٠ م ، ويتفق المنهجان على ضرورة تطهير العقل من الموروثات الفكرية الفاسدة ، خصوصا مذهب أرسطو الذى سيطر على عقول المفكرين الأوروبيين فى العصر الوسيط فشل عقولهم ومنعها من الابتكار والتجديد فى مجال الفلسفة أو العلوم . وكانت الكنيسة آنذاك تحارب العلم ، واذا ظهر مفكر يدعو الى رأى جديد ، أو نظرية علمية جديدة تخالف ما قاله أرسطو ، كان يحاكم كما لو كان خارجا من الدين .

الله تعالى : « **واذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون** » .

وينعى القرآن على أولئك الذين ألغوا شخصياتهم وعقولهم فعبدوا الأحبار والرهبان بمثل قوله تعالى : « **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله** » .

ويعير القرآن أولئك الذين عطلوا حواسهم وعقولهم وركنوا الى التقليد الأعمى بأنهم كالأنعام، بل هم أضل سبيلا ، فيقول تعالى : « **لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » .

ويقول تعالى : « **ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون** » .

وجعل القرآن العلم وحده — لا التقليد — السبيل الموصل الى مايعتقده الانسان ويسلك وفقه ، كما يشير اليه قوله تعالى : « **ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » .

وكثيرا ماتحدى أولئك المقلدين للعقائد الباطلة الموروثة بمثل قوله تعالى : « **قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** » ، وقوله تعالى : « **قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون** » .

وجدت الدعوة الاسلامية صعوبة كبيرة فى الانتشار أول الأمر لما سيطر على العرب آنذاك من عقائد باطلة كتأليه الكواكب وعبادة الأصنام وتعديد الآله(١) ، والايمان بالدهر(٢) وانكار البعث والروح وما الى ذلك . وخضع العرب فى الجاهلية كذلك لألوان من الخرافات والأوهام(٣) . وقد حارب الرسول صلى الله عليه وسلم كل هذه المعتقدات الفاسدة ، بما جاء به من التوحيد الخالص فحرر عقول البشرية .

ومما له دلالة فيما نحن بصدده أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الربط بين ظواهر الطبيعة التى تجرى على سنن الله تعالى وبين أى أسباب وهمية لا تمت اليها بصلة(٤) ، فيوم توفى ابنه ابراهيم حدث كسوف للشمس ظنه الناس معجزة تحدث لهذه المناسبة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته» .

نخلص من هذا الى أن القرآن الكريم أراد أن يطهر العقول من المعتقدات الباطلة الموروثةالتى سبقت نزوله كالتصورات الأسطورية التى تفسر الكون ، وكالوثنية والشرك وعبادة الأفراد وتعدد الآلهة وتأليه الدهر أو الطبيعة ، وانكار البعث وما الى ذلك . فاذا تخلص العقل الانسانى من مثل هذه العقائد والتصورات الباطلة ، التى لايقوم عليها دليل أو برهان ، استطاع أن يقبل متحررا من كل قيد على النظر فى الكون نظرة موضوعية فاحصة يتوصل منها الى الايمان بوجود خالق له ، والى فهم صلته بهذا الكون وبخالقه ورسالته فى هذه الحياة الدنيا ، وهذا من أهم الأسس لبناء الحضارة . وحول أثر حريةالارادة وحرية الفكر فى بناء الحضارة الأوروبية الحديثة يقول الشيخ محمد عبده فى « رسالة التوحيد : « بهذا وما سبقه ثم للانسان بمقتضى دينه (أى الاسلام) أمران عظيمان طالما حرم منهما ، وهما: استقلال الارادة ، واستقلال الرأى والفكر ، وبهما كملت له انسانيته ، واستعد لأن يبلغ من السعادة ما هيأه الله له بحكم الفطرة التى فطر عليها ، وقد قال بعض حكماء الغربيين من متأخريهم : ان نشأة المدنية فى أوروبا انما قامت على هذين الأصلين ، فلم تنهض النفوس للعمل ، ولم تتحرك العقول للبحث والنظر ، الا بعد أن عرف العدد الكثير أنفسهم ، وأن لهم حقا فى تصريف اختيارهم ، وفى طلب الحقائق بعقولهم ، ولم يصل اليهم هذا النوع من العرفان الا فى الجيل (القرن) السادس عشر من ميلاد المسيح . وقرر ذلك الحكيم أن شعاعا سطع عليهم من آداب الاسلام ، ومعارف المحققين من أهله فى تلك الأزمان » .

أكد الاسلام اذن اهمية « قيمة الفكر الحر » كقيمة ذات فعالية ايجابية فى التطور الحضارى مضادة لقيمة أخرى سلبية معوقة لهذا التطور ، وهى « التقليد » وما يستتبعه من جمود فكرى .

---

(١) كمذاهب مجوس فارس التى تذهب الى وجود أصلين أثنين مدبرين للعالم : النور والظلمة ، أو الخير والشر ، أو يزدان وأهرمن .

(٢) يعرف أصحاب هذا المذهب بالدهرية من مذاهب الفرس القديمة ، وقد ورد ذكرهم فى القرآن فى قوله تعالى : « وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » ، وربما عرف العرب فى الجاهلية شيئا عن هذا المذهب عن طريق اتصالهم بالفرس ، ويذكر ابن رشد أنهم جحدوا الصانع ، ونسبوا المصنوعات الى الاتفاق والأمر الذى الذى يحدث من ذاته ، ورأيهم كما هو واضح شبيه بآراء الدارونيين وأصحاب المذاهب المادية المعاصرة كالماركسية .

(٣) كالايمان بالغيلان ، والتنجيم والكهانة والعرافة ، وقد أبطل الرسول — صلى الله عليه وسلم — ذلك كله (انظر صحيح مسلم) .

(٤) هذا هو روح المنهج العلمى الحديث فى التفكير حين تربط الظواهر الطبيعية بأسبابها الحقيقية .

قضايانا
وفقه التراث

الدكتور عبدالله عبدالشكور

يتناول الانسان قضايا حياته بأسلوب درج عليه ، أو اصطنعه لنفسه ، وهذا التناول هو فى حقيقته اختيار عقلانى ، وهو فى محصلته الأخيرة جزء من صاحبه ، ويمضى الانسان حياته وهو مع ذلك الأسلوب ، يمدح عليه أو ينتقد به ، ولو أن الانسان استنصح مراجع ثقافته ، ومصادره العقلية ، لأمكنه أن يكون له اختيار موفق قد يقلل من تجاوزاته ، أو يأخذ بيده الى شاطئ يطمئن اليه وبه ...

والمثقف المسلم مطالب أن يكون تراثه الفكرى والدينى أمامه دائما ، وعلى مائدة بحثه لا يغيب ، هذا التراث الذى ساهم فى صنع أمجاد ، وتسجيل مفاخر ، وصياغة حياة ، امتلأ بها الماضى ، ويتطلبها الحاضر ، وينتظرها المستقبل ...

أن هناك قضايا حياته لا ننكر أن لها آثارها الخطيرة فى واقع المجتمع وحاضره ، فهل يمكن أن تعالج بحماس غير واع ، أو اندفاع لا تحسب خطاه ؟ أن من الحكمة وصالح المجتمع أن يكون هناك التفكير قبل أن نتحرك والدراسة قبل أن نخطو ، ان مشاكل كثيرين منا أنهم ينسون أن التركيب الاجتماعى ، والتكوين الاقتصادى ، والبناء الثقافى للمجتمع لم يصبح من البساطة كما كان الحال من قبل ، فقد فرضت حاجات الملايين ، وتشابك مصالحهم ، وقضايا الانتاج وأيدلوجياته ، والمواقف السياسية الداخلية والخارجية ، والتغيرات الدولية ورياحها ، والتى أصبح مجتمعنا غير مستطيع أن يتجنبها أو ينأى بعيدا عنها ، حتميات على المثقف المسلم اليوم أن يضعها فى حسبانه ، وأن يقدر خطواته على أساس من ادراكها ، كما أن عليه أن يتطلع بعيدا خارج حدوده الجغرافية ليعرف الحقائق والقوى التى ستؤثر فيما يتخذ من قرارات أو اتجاهات ..

ومن هنا كان التدرج أو « رعاية الحال » أو « احترام الواقع » فرضا ما يجب أن نتجاهل اشارته أو دلالته ، ومن هنا يجب أن يكون رجوعنا الى تراثنا التاريخى والدينى نستوحيه ونستلهمه ، وسنجد بين ثناياه روائع سياسية وادارية ، نصحح بها مواقف ، ونحدد بها اتجاهات ، ونسترشد بها فى مسيرة حياتنا ، ورحلة أيامنا ..

أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تقول فيما روى عنها ، أن اول ما نزل من القرآن كان كلاما عن الخير والشر ، ولو أن الأمر تجاوز ذلك الى تكليف ، وتحريم

وتحليل ، لخشى أن يضيق صدر الناس فلايطيعون ، هذا الذى ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها انما يهدينا الى ضرورة دراسة الواقع أولا ، والتعرف على طبيعته حتى يمكن أن نغير منه ، أو نصحح من اتجاهه ، وهى حكمة انتهت الى خير ، وموقف تحقق به نجاح رائع فيما بعد ، ولقد وقف هذا الموقف الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين دار حوار بينه وبين ولده عبد الملك ، لقد رأى الابن هموم أبيه وأحزانه قد أثقلت رأسه ، وغيرت من معالم وجهه ، فسأله عن سبب ذلك ، فقال يا بنى أن هناك مظالم لم تزل قائمة ، وأخطاء تعيش على الساحة ، فيسأله الابن وما يمنعك وأنت خليفة المسلمين أن تأمر بأن يقضى عاجلا على تلك المظالم والأخطاء ، ولكن عمر بن عبدالعزيز ينظر الى ولده نظرة المجرب الحصيف الذى يعانى من هموم الحكم ، ومتاعب السلطة ويقول له ، يا بنى أخشى أن أمرتهم فجأة أن يرفضوا فجأة ، ألم تر أن الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يحرم الخمر حرمها على ثلاث مراحل ... وهنا نجد أن عمر يعيش تجربة نبهت اليها من قبل السيدة عائشة رضى الله عنها ، كما نجد أن هذا الأسلوب فى تناول الأحداث ، وعلاج قضايا الحياة التى تلح على المجتمع ، وتدق عليه أبوابه هو أسلوب اسلامى ، بدأ بالدعوة الاسلامية ومع سيد الدعاة صلوات الله عليه وآله .

اننا حين نتأمل بتحليل ذكى — العبادات الدينية نجد أن الصلاة قد فرضت بعد قرابة احدى عشرة سنة من البعثة أما الصيام والزكاة فكانا فى المدينة على رأس خمسة عشر عاما وتأتى فريضة الحج بعد العام العشرين بقليل فاذا نحن بحثنا شأن تلك الفرائض لوجدنا أن الصلاة والصيام والزكاة والحج روعى فيها جانب الاستطاعة الانسانية ، فالصلاة يؤديها المسلم قائما فأن لم يستطع فجالسا أو مستلقيا أوبرأسه يومىء بهما متمثلا الركوع والسجود ، ثم انها تقصر فى السفر ، ويتجاوز فيها عن الحركة الكثيرة فى صلاة الخوف ، أما الصيام فيخفف من فريضته السفر أو المرض أو العذر الواضح ، والحج انما هو لمن استطاع اليه سبيلا ، لقد حكمت كل ذلك آيات كتاب ربنا حين قالت « فاتقوا الله ما استطعتم » و « لايكلف الله نفسا الا وسعها » وتوجيه رسوله صلوات الله عليه وآله « اذا أمرتكم بشىء فاتوا منه ما استطعتم » وهكذا نجد فى شريعتنا انسانية النظرة التى لا تتجاهل « رعاية الحال » أو « احترام الواقع » أو « تقدير الظروف » هذه النظرة التى جعلت للشريعة صلاحيتها لكل مناخ زمنى، أو ظرف جغرافى ، وذلك حتى لا يكون التكليف مكروها، أو على غير رغبة صادقة، وبهذا كان التدرج فى التوجيه والعلاج ، وتقدير الظروف ، وعدم تجاهل الواقع ، درسا ما يجب أن ننساه ، أو نتجاهله فى تناولنا لقضايانا وفى تنظيم مراحل ذلك التناول، انسجاما مع ماتوحيه نصوص وتاريخ تراثنا الفقهى والدينى .

اننا حين نقرأ القرآن الكريم نجد أن السور القصار والمتوسطة انما جاءت غالبيتها الكبرى فى العهد الأول فكانت سورة (اقرأ) والمدثر ، والمزمل ، والأعلى ، والليل ، والفجر ، والضحى ، والعصر ، والشرح — وحين اشتد ساعد الدولة الاسلامية ، وصلب عودها ، وتنوعت حاجات مجتمعها كانت السور الطوال أمثال سورة البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الانفال، التوبة ، الحج ، الاحزاب ، وهو الحال الذى يؤكد ما ذهبت اليه من رعاية لواقع المجتمع ، وتدرج مطالبه ، اذا ما اريد أن

نأخذ بيده مما هو فيه ، ومما لا يتفق مع توجيهات القرآن والسنة ، وبهذا الفهم يمكن للداعية الذكى ، أن ينفذ الى هدفه، وأن يحقق رغبته فى الاصلاح والتقويم والتوجيه ...

ولننظر الى النص الآتى الذى يرويه الامام الشاطبى فى كتابه الاعتصام (وقال طاوس : ما رأيت بيتا أكثر لحما وخبزا وعلما من بيت ابن عباس ، يذبح وينحر كل يوم ، ثم لا يذبح يوم العيد ، وانما يفعل ذلك لئلا يظن الناس انها واجبة ، وكان اماما يقتدى به) ثم يورد بعد ذلك النص تعليق الطرطوشى على ذلك فيحكى عنه (والقول فى هذا كالذى قبله ، (أن لأهل الاسلام قولين فى الأضحية أحدهما سنة والثانى واجبة ، ثم اقتحمت الصحابة ترك السنة حذرا من أن يضع الناس الأمر على غير وجهه فيعتقدونها فريضة) ...

كما روى الامام الشاطبى كذلك النص الآتى : (فقد ذكروا أن عثمان رضى الله عنه كان لا يقصر فى السفر فيقال له: أليس قد قصرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : بلى ولكنى امام للناس فينظر الى الاعراب وأهل البادية أصلى ركعتين فيقولون : هكذا فرضت .

أليس هذا كله « رعاية للواقع » وتقديرا لظروفه ، حتى لا تكون الغفلة عنها سبيلا الى فهم مخطىء ، أو انحراف مهلك ، أو سلوك غير مستقيم ، ومن أجل ذلك كان الهدى النبوى ، فان الرسول صلوات الله عليه وآله يقول « بعثت بالحنيفية السمحة السهلة) ومن قبله كان التأكيد القرآنى لليسر والتيسير فى قوله تعالى : « يريد الله أن يخفف عنكم ، وخلق الانسان ضعيفا »وهو الذى يجعلنا ندعو الى العودة الى تراثنا وفقهه وعلى ضوئه سنرى الكثير ، وسنهتدى الى الكثير .. لقد كان الاحترام الفقهى لشرع من قبلنا « اشارة هادية الى احترام التراث كائنا ماكان امتداده ، و الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنى وجدها، وهؤلاء الذين يستمعون الى صوت الماضى، ولا ينفصلون عن موكبه الراشد ، هم هؤلاء الذين يؤصلون لجذورهم ، ويؤكدون لأصالتهم ، فما بالك وتراثنا الاسلامى ، ماضيه حاضر ملهم ، وحاضره يقظ مدرك، ومستقبله مأمون محفوظ ، وقد يكون هناك احساس بمرض أو احباط أو يأس ، فى حياة المسلمين اليوم ، ولكن ليس ذلك مرض التراث العظيم ، وانما هو مرض من حملوه ثم لم يحسنوا الفهم له ، والوفاء لعهده...

وبعد : فان دعوتنا الى فقه تراثنا ، واستلهام مواقفه ، انما هى فى الحقيقة نداء الى تواصل فكرى ما يجب أن ينقطع ، ذلك أن فى سطور ذلك التراث من الجهد العقلى، والدفع الروحى ، والتناول التقى ، ما يؤيد الله تعالى به نيات صادقة ، نستعين بها على مواجهة مشكلات حياتنا ، وقضايا عصرنا ....

عمارة المساجد

فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة

قال الله تعالى **« ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » من سورة التوبة.**

معانى الألفاظ

أن يعمروا : عمارة المسجد تطلق على بنائه واصلاحه . وتطلق أيضا على التزام المسجد والاستقرار فيه لعبادة الله فالعمارة قسمان حسية ومعنوية وكلاهما مقصود من الآية الكريمة.

شاهدين : أى مقرين ومعترفين به وذلك باظهار آثار الشرك والوثنية .

حبطت : ضاعت وذهب ثوابها .

أقام الصلاة : اقامة الصلاة : الاتيان بها على الوجه الأكمل — مستوفية سائر شروطها وأركانها .

ولم يخش الا الله : أى لم يخف الا الله . فالخشية معناها لغة : الخوف .

وعلى ذلك فمعنى الآية اجمالا : لايصح للمشركين ولا يليق بهم ولا ينبغى لهم وليس من اختصاصهم أن يعمروا مساجد الله . وهم على هذه الحالة من الكفر والاشراك بالله . لأن — عمارة المساجد تقتضى ممن يعمرها أن يكون مؤمنا بالله محبا له . وهؤلاء كفروا بالله . تنطق بذلك أقوالهم وأفعالهم . ولا يليق بهم والحالة هذه أن يعمروا مساجد الله .

ذلك أن هؤلاء المشركين ضاعت أعمالهم وذهب ثوابها ، وهم فى جهنم مخلدون فى العذاب . لايخرجون من النار . وليس من سبيل لتخفيف العذاب عنهم بسبب كفرهم واشراكهم .

ثم أراد الله جل ثناؤه أن يخبر أن عمارة المساجد انما تكون من المؤمنين بالله المطيعين له المصدقين باليوم الآخر . الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . ويخشون الله حق خشيته . فهؤلاء المتقون لله الخائفون منه أشد الخوف هم الجديرون بعمارة بيوت الله . وهم أهل لأن يكونوا من المهتدين . الفائزين بالسعادة فى الدارين المستحقين لرضوان الله والفوز بجنته . وسبب نزول هذه الآية ماروى أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر فيهم العباس بن عبد المطلب . فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيروهم بالشرك . وجعل على ابن أبى طالب يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا ؟ — فقالوا : وهل لكم من محاسن ؟ — قالوا : نعم . انا لنعمر المسجد الحرام . ونحجب الكعبة . ونسقى الحجيج ونفك العانى فنزلت **« ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله »** .

ووجه المناسبة بين هذه الآية وماقبلها — أن الله تعالى لما ذكر البراءة من المشركين وأنواعا من قبائحهم وجرائمهم التى توجب البراءة منهم — ذكروا أنهم موصوفون بصفات حميدة تعلى مقامهم وترفع من مكانتهم — منها سقايتهم للحاج وعمارتهم للمسجد الحرام — فرد الله عليهم بهذه الآيات الكريمة .

ويؤخذ من هذه الآيات أن الله جل جلاله أطلق

المساجد وأراد بها المسجد الحرام على رأى بعض المحققين .وعبر عنه بالجمع لأنه قبلة المساجد وامامها . فهو من باب اطلاق العموم وارادة الخصوص وأن العلة الحقيقية فى منع المشركين من عمارة بيوت الله هى نفس الكفر لا الشهادة به . ونكتة تقيده بها أنه كفر صريح لا تمكن المكابرة به لأنه كفر مقرون بالاقرار وهو قولهم فى الطواف (لبيك لاشريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك) ونصبهم الأوثان والأصنام حول البيت العتيق قال أبو حيان : أمر المؤمنين بعمارة المساجد يتناول عمارتها .ورم ماتهدم منها وتنظيفها وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر . ومن الذكر دراسة العلم — وصونها عما لم تبن له من الخوض فى أحوال الدنيا . وفى الحديث الشريف (اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان) الحديث رواه الترمذى والحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدرى .

ولعل التعبير بقوله تعالى « **فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** » فى جانب المؤمنين يؤخذ منه طماعية المشركين فى الانتفاع بأعمالهم التى استعظموها وافتخروا بها . حيث بين الله سبحانه أن حصول الاهتداء لمن آمنوا بالله ولم يخشوا غيره دائر بين (لعل) و (عسى) واذا كان هذا حال المؤمنين . فكيف يطمع المشركين بالهداية والفوز وهم على ماهم عليه من كفر واشراك .

ماالمراد من عمارة المساجد فى الآية الكريمة ؟

ذهب بعض العلماء الى أن المراد من عمارة المساجد هو بناؤها وتشييدها وترميم ماتهدم منها. وهذه (العمارة الحسية) ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام (من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة) .

وقال بعض العلماء : المراد عمارتها بالصلاة والعبادة وأنواع القربات كما قال تعالى — « **فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه** » وهذه هى (العمارة المعنوية) التى هى الغرض الأسمى من بناء المساجد . ولامانع أن يكون المراد بالآية النوعين (الحسية) و (المعنوية) وهو اختيار جمهور العلماء لأن اللفظ يدل عليه والمقام يقتضيه.

قال أبو بكر الجصاص : وعمارة المسجد تكون بمعنيين : أحدهما : زيارته والمكث فيه . والآخر بناؤه وتجديد مااسترم منه . وذلك لأنه يقال : اعتمر اذا زار . ومنه العمرة لأنها زيارة البيت . وفلان من عمار المساجد . اذا كان كثير المضى اليها . فاقتضت الآية منع الكفار من دخول المساجد . ومن بنائها . وتولى مصالحها . والقيام بها لانتظام اللفظ للأمرين .

قال بعض العلماء : المراد به المسجد الحرام لأنه المفرد العلم . الأكمل الأفضل وهو قبلة المساجد وسبب النزول يؤيد هذا القول وهو مروى عن عكرمة . واختاره بعض المحققين . لقراءة الأفراد (أن يعمروا مسجد الله) .

وقال آخرون : المراد به جميع المساجد . لأنه جمع مضاف فيعم . ويدخل فيه المسجد الحرام دخولا أوليا . كما اذا قلنا : فلان لايقرأ كتب الله . يدخل فيه القرآن بطريق أوكد .

هذا هو الظاهر من الآية الكريمة لأن الصيغة تفيد عموم الحكم فلا يليق بالمشركين أن يعمروا أى مسجد من مساجد الله بأنواع العمارة لأن الكفر ينافى ذلك . كما لايجوز لهم أن يدخلوا — هذه الأماكن الطاهرة المقدسة — كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى .

هل يجوز استخدام الكافر فى بناء المساجد ؟

أخذ بعض العلماء من الآية الكريمة أنه لايجوز أن يستخدم المسلم الكافر فى بناء المسجد لأنه من العمارة الحسية . وقد نهى الله تعالى عن تمكين المشركين من عمارة بيوت الله .

والظاهر جواز استخدامه . لأن الممنوع منها انما هو الولاية عليها . والاستقلال بتصريف شئونها . كأن يكون ناظر المسجد — أو المتصرف بالوقف كافرا — وأما استخدام الكافر فى عمل لا ولاية له فيه . كنحت الحجارة والبناء والنجارة. فلا يظهر دخوله فى المنع — وهذا هو قول الجمهور .

ونأخذ من هذه الآيات الكريمة مايأتى :

١ — ان أعمال البر والخير التى تصدر من المشركين لاينالون بها من الله ثوابا بسبب كفرهم وشركهم لأن الله جل ثناؤه يقول « **وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** » .

٢ — عمارة المساجد لايجوز أن يقوم بها غير المؤمنين — لأن المؤمنين هم الذين يعظمون حرمات الله — فهم المؤهلون للقيام بهذا العمل النبيل رفيع الشأن .

٣ — يجب على المؤمن أن يكون مخلصا لله اخلاصا كاملا فى القول والعمل .

٤ — ينبغى أن يكون الغرض الأسمى والهدف الأعلى من بناء المساجد هو رضوان الله تعالى ورفعة شأن الاسلام لا الرياء والسمعة لانهما يحبطان الأعمال والعياذ بالله تعالى .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ❀ مالك يوم
الدين ❀ إياك نعبد
وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ❀

بلاغة الحذف فى اللغة القرآنية

الدكتور رمضان عبد التواب

من المقرر عند علماء اللغة انه لا يجوزان يحذف من الكلام شىء ، دون ان يكون فى المذكور دلالة على المحذوف ، اما من لفظه أو من سياقه ، والا ما تمكن احد من معرفته ، فيصير اللفظ مخلا بالفهم ، ولئلايصير الكلام لغزا ، فيبعد عن مجرى الفصاحة . وهذا هو معنى قول العلماء :لابد أن يكون فيما ابقى دليل على ما ألقى.

ولقد تحير المستشرق الألمانى « نولدكه » فى مقاله عن لغة القرآن ، أمام ظاهرة « الحذف » فى القرآن الكريم عند دلالة السياق على ما حذف، وذهب به بعده عن الأساليب العربية ، وفساد ذوقه الأدبى ، الى ادعاء أن الحذف فى لغة القرآن أمر غريب غير مألوف ، كالحذف فى مثل قوله تعالى فى سورة الرعد : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، وقوله عز وجل فى سورة هود : « أفمن كان على بينة من ربه » ، مع أن المحذوف فى الآيتين أمر معلوم من السياق ، وهو عبارة : « كمن ليس كذلك ».

ولكن « نولدكه » لا يعرف سر الأسلوب العربى ، ولذلك لا يعجبه ــ اخزاه الله ــ قوله تعالى فى سورة يس : « واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون » ويقول: « هذه الجملة مبتورة تماما » . ولو تأمل السياق لعرف أن المحذوف عبارة : « لم يتقوا » ، وهى معلومة من قوله تعالى بعد ذلك : « وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ». وهذا مثل قوله تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » ، فان المحذوف وهو : « كمن ليس كذلك » معلوم من قوله سبحانه وتعالى بعد ذلك : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ».

ولو درس « نولدكه » لغة العرب دراسة مستفيضة منصفة ، تخلو من الهوى والغرض ، لعرف أن العرب يقع فى كلامهم الحذف كثيرا ، اذا دل السياق عليه ، كقول ابى ذؤيب الهذلى :

عصيت اليها القلب انى لأمره

سميع فما أدرى أرشد طلابها

اراد : ارشد طلابها ام هوغى ؟ فحذف . وقال ذو الرمة يصف حميرا :

فلما لبسن الليل أو حين نصبت
له من خذا آذانها وهو جانح

اراد : أو حين اقبل الليل نصبت . وقال النمر بن تولب :

فان المنية من يخشها
فسوف تصادفه أينما

اراد : أينما يذهب .

ويعد اللغويون للحذف أسبابا يحسن عندها ، ويصير كأنه من ملامح الكلام البليغ ، فمن ذلك التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف ، وأن الاشتغال بذكره يفضى الى تفويت المهم . وهذه هى فائدة باب : « التحذير والاغراء » ، فلو رأيت حريقا يشب وأردت أن تحذف الناس منه ، لم يكن لديك وقت لتنطق جملة كاملة فتقول : « احذروا الحريق احذروا الحريق » وانما يكفى فى هذه الحالة أن تقول : « الحريق الحريق » ! ويقول الشاعر العربى :

أخاك أخاك ان من لا أخا له
كساع الى الهيجا بغير سلاح

فهو يغرى المخاطب بلزوم أخيه ، وهو متعجل لذلك فلا وقت عنده لكى يقول له : « الزم أخاك الزم أخاك » ! وقد اجتمع الاغراء والتحذير فى قوله تعالى : « فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها » اى احذروا ناقة الله والزموا سقياها !

ومن دواعى الحذف كذلك : التفخيم والتهويل والاعظام ، لما فى الحذف من الابهام والتعميم ، اذ يؤدى الى ذهاب الذهن فى كل مذهب ، وتشوفه الى المراد ، فيرجع قاصرا عن ادراكه ، وعند ذلك يعظم شأنه ويعلو فى النفس مكانه . يقول حازم القرطاجنى فى كتابه منهاج البلغاء : « انما يحسن الحذف ما لم يشكل به المعنى لقوة الدلالة عليه ، أو يقصد به تعديد أشياء فيكون فى تعدادها طول وسآمة ، فيحذف ويكتفى بدلالة الحال عليه ، وتترك النفس تجوه فى الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها .. ولهذا القصد يؤثر فى المواضع التى يراد بها التعجب والتهويل على النفوس . ومنه قوله تعالى فى وصف أهل الجنة : « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين »، فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى ، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه ، وتركت النفوس تقدر ما شاءته ، ولا تبلغ من ذلك كنه ما هنالك ، لقوله عليه الصلاة والسلام فى وصف الجنة : فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

وهنا نكتة لطيفة لا بأس بايرادها فى هذا المقام ، وهى تتعلق بوجود الواو فى صفة أهل الجنة فى قوله تعالى : « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها » ، وعدم وجود مثل هذه الواو فى صفة أهل النار فى قوله تعالى : « وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها »، فقد سئل أبو على الفارسي عن ذلك فقال : تركت الواو فى النار لأنها مغلقة ، وكان مجيئهم شرطا فى فتحها ، فقال عز وجل : « فتحت » وهو جواب الشرط . أما قوله تعالى : « وفتحت » فى صفة أهل الجنة فهذه هى واو الحال ، كانه قال : جاءوها وهى مفتحة الأبواب أو هذه حالها . قال الامام الزركشى : « وهذا الذى قاله أبو على هو الصواب ، ويشهد له أمران : أحدهما أن العادة مطردة شاهدة فى اهانة المعذبين بالسجون ، من اغلاقها حتى يردوا عليها ، واكرام المنعمين باعداد فتح الأبواب لهم مبادرة واهتماما . الثانى : ورود النظير فى قوله تعالى فى موضع آخر من القرآن الكريم « وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب » .

ومما حذف لارادة التهويل والتفخيم كذلك ما فى قوله تعالى : « ولو ترى اذ وقفوا على النار » وقوله جل شأنه : « ولو ترى اذ وقفوا على ربهم » وقوله عز وجل : « ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم » وقوله كذلك : « ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم » وقوله : « ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم » وقوله أيضا : « ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت » . وتقدير المحذوف فى هذه المواضع وامثالها : لرأيت سوء منقلبهم أو سوء حالهم » أو لرأيت عجبا أو أمرا فظيعا لا تكاد تحيط به العبارة ، وانما حذف لقصد المبالغة

لأن السامع مع اقصى تخيله يذهب به الذهن كل مذهب ، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون له ذلك الوقع .

ومن دواعى الحذف فى اللغة كذلك : ارادة التخفيف ، اذا كانت الكلمة كثيرة الدوران فى اللغة ، مثل حذف حرف النداء فى بعض المواضع كقوله تعالى مثلا : « يوسف أعرض عن هذا » وقوله كذلك : « يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان » . ولقد قال فى ذلك سيبويه: « العرب تقول : لا أدر فيحذفون الياء ، والوجه: لا ادرى لأنه مرفوع ، وتقول : لم أبل فيحذفون الألف ، والوجه ، لم ابال ، ويقولون : لم يك فيحذفون النون . كل ذلك فعلونه استخفافا لكثرته فى كلامهم » .

ومن دواعى الحذف كذلك : ارادة العموم والاطلاق ، كقوله تعالى : « اياك نعبد واياك نستعين » اى على العبادة وعلى امورنا كلها . ومنه قوله تعالى : « ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم أمراتين تذودان ، قال : ما خطبكما ؟ قالتا : لا نسقى حتى يصدر الرعاء ، وأبونا شيخ كبير ، فسقى لهما » ، ففى هذه الآية الكريمة حذف فى خمسة مواضع لارادة التعميم والاطلاق. اى ان المسقى والمذود هنا اعم من أن يكون غنما او ابلا أو شاة » .

وقد قيل ان المفعول ليس مقصودا هنا أصلا ، وانما نزل الفعل المتعدى منزلة اللازم الذى لا يحتاج الى مفعول ، واريد وقوع نفس الفعل فقط ، وجعل المحذوف نسيا منسيا ، كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل للمجهول . وعلى ذلك لا حذف للمفعول هنا ولا يقدر فى الكلام ، لأن المعنى أن موسى عليه السلام وجد قوما يعانون السقى ، وامراتين تعانيان الذود ، واخبرتاه انهما لا تستطيعان السقى ، فوجدا من موسى عليه السلام السقى لهما ، كما وجد موسى من ابيهما مكافأة على السقى .

وهكذا يكون القصد الاعلام بأنه كان من الناس فى تلك الحالة سقى ، ومن المراتين ذود، وانهما قالتا : لا يكون منا سقى حتى يصدر الرعاء ، وانه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقى . فأما أن المسقى غنم أو ابل أو غيره فخارج عن المقصود .

وقد قال الامام الزمخشرى رحمه الله : « ترك المفعول هنا ، لأن الغرض هو الفعل لا المفعول » . فالمراد اذن من هذه الآية الكريمة الاقتصار على اثبات المعانى التى اشتقت منها الأفعال لفاعليها ، من غير تعرض لذكر المفعولين ايهاما للمبالغة وقصد التعميم . ويكثر استعمال ذلك مع النفى ، كقوله تعالى : « وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » ويقل مع الاثبات كقوله تعالى : « أن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

ومن أمثلة هذا النوع أيضا قوله تعالى : « كلوا واشربوا من رزق الله » وقوله جل شأنه: « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » لأنه لم يرد الأكل والشرب من شىء معين ، وانما أراد وقوع هذين الفعلين . وكذلك قوله عز وجل : قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » اذ المعنى : أيستوى من له علم ومن لا علم عنده ؟ من غير أن يقصد النص على معلوم . وقوله تعالى : « اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت » ، وقوله تعالى : « وأنه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيا » ، وقوله سبحانه : « وأنه هو أغنى واقنى » فالمعنى فى كل ذلك أنه هو الذى منه الاحياء والاماتة والاضحاك والابكاء والاغناء والاقناء . فالغرض هنا اثبات الفعل للفاعل ، بصرف النظر عن التعلق بمفعول معين .

وقد لخص ابن هشام النحوى ذلك اجمل تلخيص ، فقال : « قد يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد ايقاع الفعل للفاعل ، فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول . ولا ينوى ، اذ المنوى كالثابت ، ولا يسمى محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له . ومنه : ربى الذى يحيى ويميت . هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . وكلوا واشربوا ولا تسرفوا . واذا رايت ثم ، اذ المعنى : ربى الذى يفعل الاحياء والاماتة ، وهل يستوى من يتصف بالعلم ومن ينتفى عنه العلم ، واوقعوا الأكل والشرب وذروا الاسراف . واذا حصلت منك رؤية . ومنه : ولما ورد ماء مدين .. الآية ، الا ترى أنه عليه الصلاة والسلام رحم ابنتى شعيب اذ كانتا على صفة الذيادية ، وقومهما على السقى ، لا لكون مذودهما غنما وسقى القوم ابلا مثلا .. ومن لم يتأمل ذلك قدر: يسقون ابلهم وتذودان غنمهما » والله اعلم .

الزمن الذى لايقبل فيه الإيمان

الدكتور موسى شاهين لاشين

طلوع الشمس من مغربها :

١ ــ عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون ، « فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا » ..

٢ ــ وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث اذا خرجن لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا : طلوع الشمس من مغربها، والدجال ودابة الأرض » .

٣ ــ وعن أبى ذر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ان هذه تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش ، فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى حتى تنتهى الى مستقرهاتحت العرش ، فتخر ساجدة ، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئا ، حتى تنتهى الى مستقرها ذلك تحت العرش ، فيقال لها : ارتفعى اصبحى طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون متى ذاكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا » .

٤ ــ وعن أبى ذر قال : دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فلما غابت الشمس قال : يا أبا ذر . هل تدرى أين تذهب هذه ؟ قال: قلت : الله ورسوله أعلم. قال: فانها تذهب فتستأذن فى السجود ، فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها : ارجعى من حيث جئت ، فتطلع من مغربها ، قال ثم قرأ قراءة عبد الله « وذلك مستقر لها » .

٥ ــ وعن أبى ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى : « والشمس تجرى لمستقر لها » قال : « مستقرها تحت العرش » ...

حرص الرسول على ايقاظ الأمة الاسلامية :

يحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايقاظ الأمة ، وتوجيهها الى ربها ، وربط الظواهر الطبيعية بخالقها ، يخشى أن نركن الى تتابع الليل والنهار ، وأن نظن ــ بحكم المادة ــ أن طلوع الشمس وغروبها أمر طبيعى لامدبر له ولا حكمة لوجوده ، ولا نهاية لامتداده أو على الأقل نغفل عن ذلك ، ولا نذكر القاهر الحكيم،

اللطيف الخبير . انتهز صلى الله عليه وسلم فرصة غروب الشمس والصحابة معه جلوس فى المسجد ينظرون الى قرصها يغيب من الأفق جزءا بعد جزء ، فانتهز فرصة تطلع أبى ذر لمعرفة هذا السر ، وسؤاله عن معنى قوله تعالى: **((والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم))** ولم يشأ أن يقول له وللصحابة : انها تغيب عنا لتطلع على قوم آخرين فليس فى هذا الجواب ربط بين الخالق ، والمخلوق ولم يشأ أن يقول له : انها لا تغيب عن الكون ، فان هذا الجواب فوق مدارك عقولهم ، وهم مازالوا قريبى عهد بالبادية وأوليات العلوم .

لقد قال صلى الله عليه وسلم لأبى ذر : مستقرها تحت عرش الرحمن أى ما يخيل الينا من أنه استقرار لها وغيبة انما هو تحت العرش، كلمة حق ، واجب الايمان بها ، فان الشمس فى جميع حالاتها مستقرة تحت العرش ، يحتويها ويحيط بها وبغيرها من الكواكب والسموات السبع .

وبذلك يربط صلى الله عليه وسلم بين حركة الشمس وبين خالقها ومدبرها الحكيم، فهو لا يكتفى بذلك ، بل يذكر الصحابة بتذليلها وخضوعها وتسخيرها فيقول لهم : أتدرون أين تذهب هذه الشمس بعد أن تغيب عنا ؟ فاذا تشوفوا للجواب، واستسلموا لعلم الله ورسوله قال : انها تذهب تحت العرش فتسجد لربها، وتتلقى أمره بالحركة، فيأذن لها بالاستمرار فى سيرها ، وتعود فتشرق لنا من المشرق ، لا ننكر من أمرها شيئا ، كلمة حق أخرى ، واجب الايمان بها ، فان الشمس فى جميع حركاتها تخضع وتذل لمسخرها وتجرى بأمره وأذنه .

وبذلك يربط صلى الله عليه وسلم بين هذا المخلوق العظيم وبين تذليله وتسخيره، حتى يزداد الانسان الضعيف ايمانا بقدرة القاهر فوق عباده . وهو الحكيم الخبير ..

ثم لا يكتفى بذلك ، بل يذكر الصحابة بالمصير الذى ينتظر المؤمن وغير المؤمن، فيقول : انها تظل على حالتها العادية فى مسيرتها ، حتى يأتى أمر ربها لها بان تطلع من مغربها . فيقول لهم صلى الله عليه وسلم : اتدرون متى ذاكم ؟ انه يوم تنتهى الدنيا ، انه يوم تجف أقلام الكتبة ، وترفع الصحف ، ويوم لكل بما عمل ، يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، يوم لا ينفع نفسا عملها لم تكن عملت من قبل ، ان ذلك اليوم من علامات الساعة الكبرى كالمسيح الدجال الذى يختبر الله به عباده، بما ظهر من خوارق العادات، وكالدابة التى يخرجها الله من الأرض ، تميز المؤمن من الكافر وتكلم الخلق أن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون ، فاليوم يوقنون بالمشاهدة، ويؤمنون بما كانوا ينكرونه ، ويندمون على مافاتهم، وليس تنفع الحسرة ، وليس ينفع الندم فاللهم انا نعوذ بك من فتنة المحيا ، ومن فتنة الممات ، ومن فتنة المسيح الدجال .

يمكن حصر فقه الحديث فى النقاط التالية :

١ ــ الشمس وجريها وسجودها واستئذانها وطلوعها من مغربها .

٢ ــ الدجال وما قيل فيه .

٣ ــ دابة الأرض وما قيل فيها .

٤ ــ منزلة هذه الآيات بين علامات الساعة .

٥ ــ عدم نفع الايمان وتفسير الآية .

أما عن النقطة الأولى :

فقد أصبح من المعلوم أن الشمس تدور حول نفسها فى فلك خاص محدود ، وأن الأرض تدور حول نفسها أمام الشمس من الغرب الى الشرق، فيبدو للعين أن الشمس تجرى من المشرق الى المغرب ، فاذا ماقلنا : طلعت الشمس على قوم فحقيقته طلع القوم على الشمس فظهرت لهم ، واذا قلنا : غابت الشمس عندنا فحقيقته غبنا عن الشمس ، بدوران الأرض واختفاء الجزء الذى تقع عليه منها وراء الجزء الذى بدأ أمامها، فالتعبير بطلوع الشمس وغروبها فى الحديث انما هو حسب ما يبدو للعين ، لا بحسب الحقيقة ، أو المراد من الطلوع الظهور وخوطب القوم على قدر ما تفهم عقولهم . وطلوع الشمس من المغرب فى آخر الزمان كعلامة من علامات تبدل الأحوال، معناه أن الله يغير حركة دوران الأرض ، ويعكس اتجاهها حتى تصير دورتها من الشرق الى الغرب فتبدو الشمس طالعة من الغرب متجهة نحو الشرق ، والله قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وتبديل الحركات ، وذلك تقدير العزيز الحكيم ..

اما انتهاؤها لمستقرها تحت العرش فهى فى كل لحظة منتهية الى مكان يصلح استقرارا وهى

فى جميع حركاتها تحت العرش ، بمعنى احتوائه عليها وكونها فى جوفه كسائر الأفلاك التى فوق فلكها ، والتى تحت فلكها .

أما سجودها واستئذانها فالذى أميل اليه أن المراد به الخضوع والانقياد لتسخير القادر الحكيم .

ظهور الدجال :

وأما عن النقطة الثانية :

فقد روى البخارى عن نافع ، قال عبد الله : ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال ، فقال : ان الله ليس بأعور ، ألا ان المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنية طافية .

قال الحافظ ابن حجر : اختلف فى أمر الدجال من أين يخرج ؟ وما الذى يدعيه ؟ وما الذى يظهر عند خروجه من الخوارق ، حتى يكثر أتباعه ؟ ومتى يهلك ؟ ومن يقتله ؟

ثم أجاب عن السؤال الأول :

بأنه يخرج من قبل المشرق ، واستدل على أنه يخرج من خراسان ، بما أخرجه أحمد والحاكم ، وعلى أنه يخرج من أصبهان بما أخرجه مسلم .

وعن السؤال الثانى : بأنه يخرج أولا ، فيدعى الايمان والصلاح ، ثم يدعى النبوة ، ثم يدعى الالهية ، واستدل بما أخرج الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم « الدجال ليس به خفاء يجىء من قبل المشرق فيدعو الى الدين ، فيتبع ويظهر ، فلا يزال حتى يقدم الكوفة ، فيظهر الدين ويعمل به ، فيتبع ويحث على ذلك ، ثم يدعى أنه نبى، فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك فيقول : أنا الله ، فتغشى عينه، وتقطع أذنه ، ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان » قال الحافظ ابن حجر وسنده ضعيف .

وعن السؤال الثالث :

روى ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق كعب الأحبار قال : يأتى النهر فيأمره أن يسيل اليه فيسيل ، ثم يأمره أن يرجع فيرجع ، ثم يأمره أن ييبس فييبس ويأمر الريح أن تثير سحابا من البحر ، فتمطر الأرض .

وما رواه مسلم « معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء « وفى رواية » معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار .

وعن السؤال الرابع والخامس :

قال : انه يهلك بعد ظهوره على الأرض كلها **الامكة والمدينة ثم يقصد بيت المقدس ، فينزل عيسى ، فيقتله . ثم قال : أخرجه مسلم .**

« أما بعد » فان النفس لا تطمئن الى هذه الاجابات عن الأسئلة الخمسة ، ولا يضرنا فى ديننا أن نمسك عن الخوض فى هذه التفاصيل ، ويزيدنا تمسكا بهذا الاعتقاد ما رواه البخارى عن المغيرة بن شعبة قال : « ما سأل أحد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته ، وأنه قال لى ما يضرك منه ؟ قلت : لأنهم يقولون: ان معه جبل خبز ونهر ماء ، قال : بل هو أهون على الله من ذلك » .

خروج الدابة من الأرض :

وأما عن النقطة الثالثة : ففيها يقول الله تعالى: **« واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون» .**

وأخرج أحمد والترمذى وابن ماجه وغيرهم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام ، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم (أى تصقله) وتحطم انف الكافر بالعصا ، حتى يجتمع الناس على الخوان ، يعرف المؤمن من الكافر » .

وقد بالغ كثير من الناس ـ استنادا الى آثار ضعيفة ـ فى وصف الدابة وأذنها وعينها وقرنها، وعنقها وصدرها وخاصيتها وذنبها وقوائمها ولونها وصوتها بأوصاف لا تكاد تعقل .

ويعجبنى ما ذكر فى البحر فقال : « اختلفوا (فى ماهيتها ، وشكلها ، ومحل خروجها ، وعدد

خروجها ومقدار ما يخرج منها ، وما تفعل بالناس، وما الذى تخرج به » .

اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا ، فليطرح ذكره لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله . اه

أى هذه العلامات أولا : ؟؟

وأما عن النقطة الرابعة : فقد قال الطيبى : الآيات أمارات الساعة « أما عن قربها ، وأما على حصولها ، فمن الأول الدجال ،ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج والخسف . ومن الثانى الدخان، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ، والنار التى تحشر الناس اهـ.

وظاهر الرواية الثانية من روايتنا التى معنا أن الدجال بعد طلوع الشمس من مغربها ، وهو مشكل اذ نصها « ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال، ودابة الأرض » مشكل لأن طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل الدجال لم ينفع الكفار ايمانهم فى زمن عيسى ولكنه ينفعهم .

وقد حاول بعضهم رفع هذا الاشكال فقال : لعل حصول ذلك يكون متتابعا بحيث النسبة الى الأول منها مجازية ، استئناسا بما أخرجه أحمد « الآيات خرزات منظومات فى سلك اذا انقطع تبع بعضها بعضا » ورده الحافظ ابن حجر فقال : هذا بعيد ، لأن مدة لبث الدجال الى أن يقتله عيسى ، ثم لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ، كل ذلك سابق على طلوع الشمس من مغربها .اهـ.

والتحقيق أن العطف بالواو لا يقتضى الترتيب بين المعطوفات ، والرواية لم تقصد ترتيب الآيات وانما قصدت أن مجموعها ، غاية ينتهى عندها نفع الايمان بقطع النظر عن أيها السابق فى الوجود ، يضاف الى ذلك احتمال كونها رواية المعنى ، وأن الراوى آخر ما قدمه الرسول صلى الله عليه وسلم .

غلق باب التوبة :

وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة : النار التى تحشر الناس ، كما جاء فى الحديث : « وأما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب » .

وأما عن النقطة الخامسة :

فقد روى مسلم عن أبى هريرة رفعه « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » وروى أبو داود والنسائى عن معاوية رفعه : «لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » وأخرج أحمد والطبرانى : « لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه ، وكفى الناس العمل » وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن عمرو رفعه » اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ، ينادى : الهى مرنى أن أسجد لمن شئت » وأخرج الترمذى : « ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه « وعند ابن مردويه » فاذا طلعت من مغربها رد المصراعان فيلتئم ما بينهما ، فاذا اغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ، ولا تنفع حسنة ، الا من كان يعمل الخير قبل ذلك ، فانه يجرى لهم ما كان قبل ذلك .

وعند نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال : لا يلبثون بعد يأجوج ومأجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ، فيناديهم مناد ، يأيها الذين آمنوا قد قبل منكم « ويأيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة ، وجفت الأقلام، وطويت الصحف » وفى رواية : « اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها ، وترتفع الحفظة ، وتؤمر الملائكة الا يكتبوا عملا».

ابتداء قيام الساعة :

وقال ابن المنير فى الانتصاف : هذا الكلام من البلاغة يلقب باللف وأصله : يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ، ولا ينفع نفسا لم تكسب خيرا قبل ، ما تكسبه من الخير بعد ، فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا .اهـ.

قال الالوسى : بعد أن ساق توجيهات أهل السنة ـ وبعد ذلك كله يرد على المعتزلة بان « خيرا » نكرة فى سياق النفى ، فيعمم ، ويلزم أن يكون نفع الايمان بمجرد كسب خير ولو واحدا ، وليس ذلك مذهبهم فان جميع الأعمال الصالحة داخلة فى الخير عندهم .ا.هـ

والله أعلم ....

مكانة الإنسان من الكون والوجود

الدكتور محيي الدين الصافي

لقد رفع الله تعالى قدر الانسان فى القرآن وأعلى مكانته بحيث لا يطاوله فى ذلك أى مخلوق آخر من المخلوقات يدل على ذلك ما ذكره الله تعالى فى القرآن الكريم من آيات تدل على تكريم الله تعالى للانسان واعلاء شأنه فوق كل المخلوقات قال تعالى: « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا(١) ومعنى تكريم الله تعالى لبنى آدم كما يقول المفسرون هو أنه خلقهم فى أحسن تقويم أى يمشون منتصبى الأجسام مرفوعى الرءوس وبقية الحيوانات تمشى على أربع منكسة رءوسها ، ومن التكريم أيضا أنهم يأكلون بأيديهم وبقية الحيوانات تأكل بالفم ، وكرمهم الله تعالى بأن أعطاهم العقل والنطق والتمييز وهذا هو المقصود الأول بالتكريم فبقوة العقل تفوق الانسان على سائر الحيوانات وتسلط عليهم وأخضعهم وسخرهم لمنافعه وبقوة العقل استطاع الانسان أن يبنى المساكن ويتخذ الملابس لتقيه الحر والبرد وأن يضع السلاح الذى يقيه من الوحوش الكاسرة وبقوة النطق والبيان استطاع الانسان أن ينقل أفكاره الى الآخرين من بنى جنسه فتزداد علومهم وتتسع .

ومن أجل أن يرسخ فى أذهان الناس تكريم الله تعالى للانسان وتفضيله له على بقية المخلوقات ذكر الله تعالى قصة سؤال الملائكة أنه سيجعل فى الأرض خليفة ولما اعترضوا قال لهم انى أعلم مالا تعلمون ثم علم آدم الأسماء كلها وعرضها على الملائكة فلم يعرفوها ثم عرضها على آدم فعرفها فعلم بذلك سبب جعله خليفة وتفضيله عليهم ثم أمرهم بالسجود له ليدل على تكريمه قال تعالى « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون ، وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون، واذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين(٢) »** .

والله سبحانه وتعالى لم يقل لهم هذا للمشورة ولكن ليعلمهم بفضيلة هذا المخلوق قبل أن يخلقه ولما أجابوا بقولهم . أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، قال المفسرون من أين علم الملائكة هذا ؟ أجاب بعض المفسرين بأنهم علموه من الله بوجه من الوجوه لأنهم لا يعلمون الغيب وقال بعض المفسرين انهم قاسوا الأنس على

---

(١) الآية ٧٠ من سورة الاسراء .

(٢) الآيات من ٣٠ الى ٣٤ من سورة البقرة .

الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبلهم فقالوا هذا القول ، ولكن الله تعالى أراد أن يعلمهم وأن يعلمنا أيضا أنه وان كان بعض الناس أشرارا يقتلون ويسفكون الدماء بغير حق الا أن هؤلاء قلة فى وسط المجموع العام من الناس الذين يعمرونها ويستخرجون كنوزها وينشرون الفضيلة والعلم ويستخدمون العلم فى تنمية الحياة وتطويرها وتعديلها لتظهر حكمة الله تعالى فى استخلافهم فى الأرض فان هذا الشر الجزئى الذى يظهر بالافساد فى الأرض وسفك الدماء من البعض وراءه خير كثير أكبر وأشمل من هذا الشر هو خير النمو الدائم والمحاولة التى لا تكف فى التغلب على صعاب الحياة والتغلب على الشر والأشرار وفى هذا من الخير ما فيه .

وفى هذا اشارة الى أن هذا الشر ناتج عن اعطاء الانسان الحرية ليجاهد بعقله فى التغلب على الشر أما الملائكة فمجبرون على أعمالهم ومفطرون على العبادة لا يستطيعون سبيلا الى المخالفة وعلم آدم الأسماء كلها ثم يأتى الامتحان فيظهر للملائكة السر فى جعله خليفة فى الأرض وهذا السر هو قدرته على الرمز بالأسماء للمسميات سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء ملفوظة منطوقة ليسهل ذلك سبيل العلم بها والتباحث فى شأنها لأنها ألفاظ كلية ترمز الى مالا يحصى من الجزئيات .

ثم أمرهم الله تعالى بالسجود لآدم فسجدوا، وفى هذا من التكريم لآدم مافيه وفيه أبلغ رد على قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ؟ ان هذا المخلوق وهب من القوى والأسرار مايرفعه على الملائكة، لقد أعطى العقل الذى به يعرف الله ويعرف الأشياء وينفذ الى بواطنها ويعلم طبائعها وخصائصها ويدل بهذه المعرفة على علم الله وقدرته وارادته فى خلق هذه الأشياء على هذا الترتيب العجيب والاتقان الفائق .

وأعطى قوى الشهوة والغضب ثم حمل مسئولية التكاليف فاحتملها فالله سبحانه وتعالى كرمه لأنه الكائن المسئول والى هذا تشير الآية الكريمة **« انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا**(١) .

والأمانة هى التكاليف التى كلفه الله تعالى بها على السنة الرسل وهى أداء الفرائض والانتهاء عن المحرمات وهذا هو قول جمهور المفسرين ، ومعنى عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال انما هو ضرب مثل أى ان السموات والأرض والجبال على كبر أجرامها لو كانت بحيث يجوز تكليفها لثقل عليها تحمل الشرائع لما فيها من التعرض للثواب والعقاب ، وفى هذا تعظيم لأمر التكليف وهو كقوله تعالى **« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله »**(٢) .

ومع أن التكليف أمر شاق بحيث لا تستطيع تحمله الجبال لو عقلت فقد حمله الانسان الذى أعطى من القوى كقوة العقل وقوة الارادة ما يزيل به الجبال .

« انه كان ظلوما جهولا » هذا لمن يخون أمانة التكاليف أى ان الذى يفرط فى هذه الأمانة ظلوم لنفسه جهول بقدر المكلف (وهو الله تعالى) لا يعرف مقدار ما يتعرض له من العقاب اذا فرط فى التكاليف وأعطى الانسان قوة الارادة والحرية ليصارع بها بين قوى الخير والشر أو بين العقل والشهوة قال تعالى « ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها » أى ان الله تعالى أعطى للانسان القوى التى يمكن أن يحصل بها الخير ويمكن أن يحصل بها الشر وأرسل له الرسل فبينوا له طريق الهدى والخير وطريق الضلال والشر ، فعليه هو أن يصارع بارادته ويختار ما يرجحه ولذلك قال تعالى **« قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »**(٣) .

أى قد أفلح من طهر نفسه من أدناس الكفر والمعاصى ، وقد خاب وخسر من نزل بها الى حضيض البهائم وردها الى أسفل سافلين .

وينبغى أن يستقر فى الأذهان أن الله تعالى نص على تكريم الانسان هذا التكريم وتسخير كل ما فى الكون له ليحترم الانسان عقله وقواه فلا يستعملها الا فيما خلقت من أجله وهو معرفة الله وتوحيده والتوجه اليه وحده بالشكر والثناء وعبادته التى لم يخلق الا من أجلها كما قال تعالى **« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »**(٤) فمن استعمل قواه فيما خلقت له فعرف الله تعالى حق معرفته وعبده بأداء الفرائض واجتناب المناهى فهو الانسان المكرم المعظم الذى يحبه الله تعالى

---

(١) الآية ٧٢ من سورة الأحزاب .

(٢) الآية ٢١ من سورة الحشر .

(٣) الآية ٩ من سورة الضحى .

(٤) الآية ٥٦ من سورة الذاريات .

ويعلى قدره ويدخله جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

أما من انتكس واستخدم قواه فى الكفر والبغى والفساد والصد عن سبيل الله ومحاربة رسل الله وأديانهم فهو الانسان المهان الذى يبغضه الله ويجعل كل شىء فى الأرض يبغضه حتى يكون عند الله شرا من البهائم لأنها طاهرة وينتفع بها وهو نجس مشرك حقير ذليل ، قال تعالى فى شأن واحد من هؤلاء « **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** »(١) قال المفسرون هو بلعم بن باعوراء كان قد حفظ الكتب المنزلة وارسله الله الى أهل مدين يدعوهم الى الايمان فأعطوه الأعطية الواسعة على أن يترك ما بعث به ويتبع دينهم ففعل فأخلد الى الأرض واتبع هواه وانسلخ من آيات الله فشبهه الله تعالى بأخس الحيوانات فى الدناءة والنجاسة وهو الكلب .

وقال تعالى فى شأن المشركين « **انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجدالحرام بعد عامهم هذا** » وجعل الله تعالى من لم ينتفع بسمعه وبصره وعقله فيما خلقت من أجله وهو معرفة الله وعبادته فى صفوف البهائم فقال تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »(٢) فقد جعل الله عقولهم لما كانت لا تفقه ما فيه نفعهم وفلاحهم وهو معرفة الله والعمل بطاعته كأنها لا تفقه مطلقا وان كانت تفقه غير ما فيه النفع الحقيقى الذى يشمل الدنيا والآخرة وكذلك أسماعهم وأبصارهم فشبههم الله تعالى بالأنعام بل جعلهم أضل من الأنعام .

قال الامام الغزالى ان الله تعالى خلق البهائم وركب فيهم شهوة بلا عقل وخلق الملائكة وركب فيهم عقلا بلا شهوة وخلق الانسان وركب فيه العقل والشهوة فمن غلب عقله على شهوته كان عند الله خيرا من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان عند الله شرا من البهائم » .

أخرج الطبرانى والبيهقى فى الشعب والخطيب فى تاريخه عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من شىء أكرم على الله يوم القيامة من ابن آدم ، قيل يا رسول الله ولا الملائكة ؟ قال : ولا الملائكة !! الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر » .

وهذا الاكرام هو لمن يصارع شهواته فيروضها ويجعلها تحت امرة عقله والذى يهتدى بهدى الله تعالى وهدى الأنبياء .

وربما يتساءل متسائل فيقول : لماذا ذكر الله تعالى قصة الملائكة مع آدم وأمر الله تعالى لهم بالسجود له ؟

ولماذا أكد الله تعالى على تكريم آدم وتفضيله وتكريم بنيه وتفضيلهم على كثير من خلق الله ؟

ونقول فى الجواب: اننا اذا رجعنا الى الديانات التى كانت سائدة فى الجزيرة العربية وفى الأقطار المجاورة لها وجدنا أن قوما من العرب كانوا يعبدون الملائكة كما يقول المؤرخون فيحكى المسعودى فى كتابه مروج الذهب « أن العرب كانوا يعبدون الملائكة ويزعمون أنهم بنات الله، وأنهم كانوا يعبدونها لتشفع لهم الى الله وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله تعالى : « **ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون** »(٣) .

أما الشهرستانى فيقول « ان الصائبة ذهبوا الى أن الملائكة اناث ، وأن من العرب من كان يصبو الى الملائكة فيعبدهم ويعتقد فيهم أنهم بنات الله » .

ويقول الزمخشرى وكثير من المفسرين فى تفسير قوله تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون « ان قبيلتى كنانة وخزاعة تقول ان الملائكة بنات الله ويعبدونهم » .

اذن تبين لنا سبب ذكر قصة آدم مع الملائكة فى القرآن الكريم وأمرهم بالسجود له بعد أن عرف الأسماء كلها ولم تعرفها الملائكة .

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لهؤلاء الذين يعبدون الملائكة ولمن يتأثر بهم فى ذلك كيف تعبدون الملائكة وتسجدون لهم ؟ وقد كرم الله أبيكم آدم لأنكم من ذريته فلا تذلوا أنفسكم وتمتهنوها بالسجود لمن سجد لأبيكم ، لأن السجود يجب أن يكون للخالق المنعم وحده ، ان الملائكة مخلوقات

---

(١) الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ١٧٩ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٥٧ من سورة النحل .

الله مثلكم فلا داعى لأن يسجد مخلوق لمخلوق مثله ويتوجه له بالعبادة والخضوع .

فالعبادة لله وحده والتوجه بالعبادة لغيره ظلم عظيم وامتهان لعقل الانسان وكرامته . اننا لا نستطيع أن نعرف مغزى النص على تكريم الله تعالى لآدم وبنيه فى القرآن الا اذا عرفنا كيف كانت تمتهن كرامة الانسان فى النظم والمذاهب والأديان المحرفة قبل الاسلام ، فقد حرف الأحبار والرهبان كتب الله المنزلة عليهم وهى التوراة والانجيل وجعلوا من أنفسهم واسطة بين من يزعمون أنه الله وبين الناس وشرعوا من الدين مالم يأذن به الله فحللوا وحرموا بأهوائهم وكان الناس يطيعونهم بدون مناقشة مستذلين مستكينين وقد أخبر القرآن عنهم أنهم **« اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون(١) »** .

فالنصارى يزعمون أن بنى آدم ورثوا خطيئة أبيهم آدم حين عصى الله تعالى وأكل من الشجرة التى نهاه عن الأكل منها فى الجنة ، وأن المسيح ابن الله وقد قام بصلبه ليخلص بنى آدم من خطيئة أبيهم ، وصاروا يبثون فى نفوس أتباعهم أن الانسان ابن الخطيئة وأنه لا خلاص له منها الا بالمخلص وهو المسيح المصلوب هذا التصور الخاطىء الذى يقعد بهمم الناس عن طلب معالى الأمور ويوحى لهم أنهم مثقلون بخطيئة غيرهم ، أراد الله سبحانه وتعالى أن يقتلعه من جذوره فأخبر فى القرآن أن معصية آدم كانت شخصية فردية وأنه تاب عنها أيضا بينه وبين الله بدون وساطة ولما علم الله تعالى صدق نيته فى التوبة والندم على المعصية قبل الله تعالى توبته « فتاب عليه وهدى(٢) » وأعلن القرآن فى صراحة لا تقبل التأويل **«أن لا تزر(٣) وازرة وزر أخرى»** فكل انسان مأخوذ بما كسبت يداه هو ولا يسأل عن ذنب غيره هذه هى العدالة، فليس هناك خطيئة مفروضة على الانسان قبل مولده ، وليس هناك تكفير لاهوتى كما يدعى رهبان الكنيسة وهكذا حرر القرآن عقول الناس من وهم هذه الخرافة بنصه على هذا فى قصة آدم بل أعلن القرآن أن الله بالناس رءوف رحيم فعلى الانسان ان ارتكب ذنبا أن لا ييأس من رحمة الله ومن عفوه وفى هذا يقول القرآن **« قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم »(٤)** .

لقد رفع الله تعالى من شأن الانسان عندما أبطل عبادة الأصنام وحرره من سدنتها الذين كانوا يرهقون كاهله بما يفرضون عليه من أتاوات يدعون أنهم يقدمونها قربانا للأصنام .

وكذلك حرر الانسان من أحبار ورهبان أهل الكتاب الذين جعلوا أنفسهم وسطاء بين الله والناس بما قرره فى صراحة تامة **« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون(٥) »** فلا وساطة ولا وسطاء يتحكمون فيه فأى فخر يشعر به الانسان عندما يعلم أن الله تعالى قريب منه يسمع دعاءه فى أى وقت ويجيب المضطر اذا دعاه — ويجيب دعوة عباده ؟ لقد أعلى الله مكانة الانسان فى الكون عندما فضله على الملائكة وهم عباده المكرمون فلا عجب أن يكون كل ما فى الكون مسخرا للانسان وفى خدمته قال تعالى (الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون(٦) » فكل ما فى السموات والأرض مسخر للانسان حتى الملائكة فمنهم حفظة يحفظون الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم فى تفسير قوله تعالى **«ان كل نفس لما عليها حافظ(٧)»** ان الله تعالى جعل على كل انسان حفظة من الملائكة فمن ذلك البصر عليه سبعة أملاك يذبون عنه الأذى كما يذب أحدكم عن الطعام » فالانسان سيد هذا الكون ومفضل عند الله تعالى على جميع خلقه بشرط أن يكون عبدا لله تعالى عاملا بشرائعه التى أنزلها له ويخلف الله تعالى فى الأرض باقامة شرع الله وعدله فيها أما الذين يكفرون بالله ويتمردون على شرعه ورسله فهم مطرودون من رحمة الله وينطبق عليهم ما نزل فى حق اليهود **« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين(٨) »** .

---

(١) الآية ٣١ من سورة التوبة .

(٢) الآية ١٢٢ من سورة طه .

(٣) الآية ٣٨ من سورة النجم .

(٤) الآية ٥٣ من سورة الزمر .

(٥) الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

(٦) الآيتان ١٢ ، ١٣ من سورة الجاثية .

(٧) الآية ٤ من سورة الطارق .

(٨) الآية ٥ من سورة الجمعة .

الإصلاح بين الناس

الدكتور الحسيني أبو فرحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد

فالانسان مدنى بطبعه محتاج للتعاون مع بنى جنسه ومخالطتهم . ولابد مع المخالطة من احتكاك يؤدى الى الخصومة أحيانا . وحينئذ يجد الشيطان فرصته للكيد للانسان « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » . فينفخ فى صدور المتخاصمين فيؤجج الخصومة فيتزايد شررها . قال صلى الله عليه وسلم : « ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار . وانما تطفأ النار بالماء . فاذا غضب أحدكم فليتوضأ » رواه أحمد ج ٤ ص ٢٢٦ ولا يقف الشيطان عند حد الاغراء بدفع الشر بمثله . بل يغرى بمضاعفة الجزاء . وهو الفجور فى الخصومة . وهى من صفات المنافقين .

والانسان يحب الخير للناس جميعا مسلمهم وكافرهم . الا تراه يحرص فى رفق على اسلام غير المسلم ليسعد بالاسلام فى دنياه وأخراه .

ومن الخير الذى يحبه الاسلام للناس جميعا الاصلاح بينهم وازالة الخصومات حتى تسير الحياة بالناس هينة رخية .

فالاسلام يحث على الاصلاح بين الناس جميعهم أفرادا وجماعات . ومن الحث البالغ الغاية على الاصلاح بين الناس تفضيل الاصلاح بين الناس على الصيام والصلاة والصدقة .

روى الامام أحمد بسنده عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ .

قالوا : بلى يارسول الله . قال : « اصلاح ذات البين . قال : وفساد ذات البين هى الحالقة » . ورواه أبو داود والترمذى وقال الترمذى : حسن صحيح .

ومن الحث على الاصلاح بين الناس جعله تجارة رابحة .

قال صلى اللهعليهوسلم لأبى أيوب :« ألا أدلك على تجارة ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : تسعى فى اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا . وتقارب بينهم اذا تباعدوا » رواه البزار بسنده عن أنس .

ويعد المولى عز وجل على الاصلاح بين الناس بالأجر العظيم : « ومن أوفى بعهده من الله » قال تعالى : « لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس . ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » بل قد أمر الاسلام المسلمين بأن يجند كل منهم نفسه للاصلاح بين المسلمين اذا دب بينهم الخصام . كل فى محيطه . وحسب طاقته .

قال تعالى : « انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم » .

هذا ولكن الجماهير الغفيرة من المسلمين قد جهلت اسلامها واستسلمت لشياطينها فاذا دب الخصام بين اثنين رايت من حولهم من جهلة المسلمين باسلامهم يتخذون مواقف مختلفة لاتمت للاسلام بصلة . فان موقف الاسلام واضح محدد هو طلب التدخل السريع من المحيطين بأطراف الخصومة للاصلاح بينهم . حفاظا على الأخوة بين المسلمين جميعا . بل حفاظا على الأخوةفى الانسانية بين المسلمين وغيرهم من تلك المواقف الكريهة التى يبغضها الاسلام وينهى عنها . الوقوف من المتخاصمين موقف المتفرج الذى لا يعنيه منهما شيئا . موقف سلبى . وينفعل المسلم ذلك متأثرا بالثقافة الوافدة اليه من هنا وهناك . وهى ثقافة لا تمت للاسلام بصلة .

المسلمون أمة واحدة :

فالاسلام قد جعل المسلمين أمة واحدة . « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون » . وجعل هذه الأمة كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

قال صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » رواه مسلم .

والساكت عن الحق فى الاسلامشيطان أخرس، لأنه لم يتقدم للمساهمة فى اطفاء نار الخصومة بالاصلاح بين المتخاصمين .

وهناك موقف آخر يقفه الذين يجهلون هدى الاسلام وان كانوا مثقفين بثقافات نافعة أخرى بعيدة عن الدراسات الاسلامية . ذلك الموقف هو التدخل الايجابى لزيادة الخصومة بطرق مختلفة يجدون فى ذلك ما يرضى نفوسهم المريضة. ولسان حالهم يقول مقالة المفسدين : « فرق تسد » .

وكل هذه مواقف قد نهى الاسلام عنها وحذر منها . ودعا الى نقيضها . وهو الاصلاح بين الناس .

ومال الاسلام لا يدعو للاصلاح بين الناس افرادا وجماعات مسلمين وغير مسلمين وهويريد الخير للناس جميعا . وما الجهاد فى الاسلام الا لاصلاح حال الكافرين لا لايذائهم .

وكم لقى المسلمون من آثار ضارة للخصومة بين الأفراد والجماعات . وخاصة الخصومةالتى لا تجد من يتدخل للاصلاح وجمع الشمل قبل أن يتسع الخرق على الراقع .

ان الكثير مما يشقى به الأفراد والجماعات انما هو بسبب غيبة هذا الخلق الاسلامى الرفيع . خلق الاصلاح بين الناس .

فكم تفرق شمل الكثير من الأسر بسبب خصومة بين الزوجين لم تجد من يتدخل للاصلاح بينهما . فتم الطلاق . وتشرد الأطفال .

والله تعالى يقول : **« وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا » .**

فأمر بالاصلاح بين الزوجين . وحث الحكمين على ارادة الاصلاح ظاهرا وباطنا ، وجعل صدق نية الحكمين فى الرغبة فى الاصلاح سببا لنجح مقصدهما وحصول الاصلاح .

وقد أباح الاسلام للمعاونة على الصلح بين المتخاصمين التورية والتعريض كمن يقول لظالم دعوت لك أمس . وهو يريد قوله : اللهم أغفر للمسلمين . بل ذهبت طائفة الى جواز الكذب لقصد الاصلاح بين الناس . رواه الطبرى .

عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو يقول خيرا » رواه البخارى جـ٦ ص٢٢٨ فتح . « علما بأن علماء المسلمين قد اتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو مختف عنده فله أن ينفى كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم » جـ ٢ ص ٢٢٨ فتح البارى .

وجعل الاسلام السعى للاصلاح بين الناس نوعا من الصدقة . قال صلى الله عليه وسلم: « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس . يعدل بين الاثنين صدقه » رواه البخارى جـ ٣ ص ٢٤٥ .

قتال الفئة الباغية :

وقد امر الاسلام المسلمين بالتدخل للاصلاح بين الفئات المتخاصمة من المسلمين . بل بقتال الفئة الباغية المعتدية الظالمة التى لا ترجع للحق ولا تقبل الصلح .

اما أن يقف المسلمون موقف المتفرج . والدماء تسيل أنهارا بين فئتين عظيمتين من المسلمين فان هذا شىء لا يرضاه الله ولا يرضاه رسوله صلى الله عليه وسلم . بل ويتضرر منه وبه المسلمون جميعا فانه فى الجملة يعود ضرره على المسلمين جميعا باضعاف شوكتهم .

قال تعالى: «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنين اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم سباقا الى الاصلاح بين المسلمين امتثالا لأمر الله . وتعليما لأمته فما ان نزلت هذه الآية وكان سبب نزولها خلافا أدى الى خصام وعراك بين طائفتين من المؤمنين . كان بينهما مشركون أيضا وذلك فى صدر الاسلام ، أقول : ما ان نزلت هذه الآية حتى سارع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بين المتخاصمين حتى سكتوا .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشير عليه أن يذهب لزيارة عبد الله بن أبى . وكان لم يعلن اسلامه بعد تطييبا لخاطره وتوددا اليه فقوبل معروفه صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن أبى بمقابلة سيئة . تذهب بحلم الحليم . غير أنه صلى الله عليه وسلم قابل جفاء عبد الله بن أبى بما يليق به صلى الله عليه وسلم من حلم حليم . ولكن من معه من صحابته قابلوا اساءة عبد الله بما يناسبها . حتى حدث ما حدث من شجار . ونزل القرآن آمرا بالصلح . فسارع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاصلاح .

ويروى البخارى فى صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم دعا أصحابه للذهاب للاصلاح بين أهل قباء عن سهل بن سعد رضى الله عنه : أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : اذهبوا بنا نصلح بينهم هذا مع كثرة أعبائه صلى الله عليه وسلم . ولكن الاصلاح بين المسلمين واجب دينى بل من أهم الواجبات الدينية . ألم يخبر صلى الله عليه وسلم كما رويت عنه فى صدر البحث أن اصلاح ذات البين أفضل من الصيام والصلاة والصدقة .

وان كان يبدو لى أن المراد بذلك النافلة من كل . فهو أفضل من صيام النفل . وصلاة النافلة وصدقة التطوع . أما صوم رمضان والصلوات الخمس والزكاة المفروضة . فليست مقصودة هنا .

ويروى البخارى أيضا فى صحيحه عن سهل ابن سعد رضى الله عنه أن أناسا من بنى عمرو بن عوف كان بينهم شىء . فخرج اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه يصلح بينهم » ج ٣ ص ٢٣٩ .

ولقد كان لسيدنا الحسن بن مولانا الامام على ابن أبى طالب رضى الله عنهما . فى ميدان الاصلاح بين الفئتين من المسلمين فضل يذكر فيشكر . وهو فى هذا الميدان قدوة حسنة فلقد أصلح بين الفئتين العظيمتين من المسلمين بتنازله عن الخلافة لسيدنا معاوية رضى الله عنهما . مع أحقية مولانا الامام الحسن للخلافة . ومزيد فضله . فهو بضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم . والأشهر التى قضاها مولانا الامام الحسن فى الخلافة عدها علماء الأمة مكملة للخلافة النبوية التى قال فيها صلى الله عليه وسلم : « الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم ملك بعد ذلك «رواه أحمد والترمذى» . . فكان خليفة صدق . وكانت معه عند ملاقاة سيدنا معاوية كتائب مثل الجبال . قال عنها سيدنا عمرو ابن العاص حين رآها : « انى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها » كما رواه البخارى .

مع هذا كله . الكتائب التى لا تولى حتى تقتل اقرانها ، وأحقيته فى الخلافة ، وشتان بين الخلافة والملك فى الأحقية . فأصحاب الامام يؤمنون بخلافته . وأصحاب سيدنا معاوية يؤمنون بامارته وأحقيته فى المطالبة بدم عثمان فحسب .

مع هذا وغيره يصلح مولانا الامام الحسن رضى الله عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين بتنازله عن الخلافة لسيدنا معاوية . مع معارضة أصحابه له فى ذلك واستعدادهم الكامل لافتدائه رضى الله عنه بالنفس والنفيس .

روى البخارى بسنده . عن أبى موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال . فقال عمرو بن العاص : انى لأرى كتائب لاتولى حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية: وكان والله خير الرجلين: أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بأمور الناس ؟ من لى بنسائهم ؟ من لى بضيعتهم ؟ فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس : عبدالرحمن بن سمرة وعبدالله بن عامربن كريز . فقال : اذهبا الى هذا الرجل . فاعرضا عليه وقولا له واطلبا منه . فأتياه فدخلا عليه فتكلما . وقالاله . وطلبا اليه .

فقال لهما الحسن بن على : انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال . وان هذه الأمة قد عاثت فى دمائها .

قالا : فانه يعرض عليك كذا وكذا . ويطلب اليك ويسألك .

قال : فمن لى بهذا .

قالا : نحن لك به . فما سألهما عن شىء الا قالا : نحن لك به . فصالحه .

فقال الحسن ـــ أى البصرى راوى الحديث : ولقد سمعت ابا بكر يقول :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر . والحسن بن على الى جنبه . وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول :

« ان ابنى هذا سيد . ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقد حقق التاريخ ماقاله . وأصلح الله بمولانا الامام الحسن بن على رضى الله عنهما بين فئتين عظيمتين من المسلمين . وحقن به دماء الجم الغفير من المسلمين .

الميزان الخلقى بين الشرع و الوضع

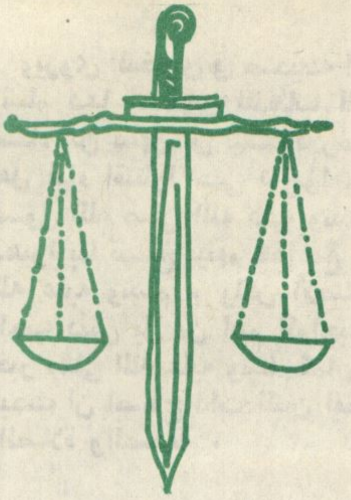

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

النظام الاجتماعى هو التعبير الظاهر عن الميزان الخلقى الذى يسيطر على عقول الأفراد . واذا كانت الأمم تبقى مابقيت على أخلاقها ، فان الأمة الاسلامية تبقى مابقيت على عقيدتها .

وتقسيم الاسلام الى عقيدة وشريعة أو عبادات ومعاملات الخ ، تقسيم اصطلاحى ، والا فكله عقيدة وكله شريعة . والعادات تتحول بالنية الى عبادات ، وهو كذلك معاملة مع الله ، والنفس ، والناس ، وسائر المخلوقات .

ولعل الذين يجعلون الدين معاملة لا يقصرونها على التعامل مع الناس ، والا أصاب قولهم هذا سوء الفهم ومنتهى القصور .

واول مالمتدح الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، أن أثنى عليه ، وشهد له أنه على خلق عظيم ، وسواء كان الخلق ملكة راسخة فى النفس أو هو مكتسب — فانه متى قام على ميزان صحيح فهو المحمود ، والا فهو المذموم .

ولقد صح القول بأن الأخلاقية تحمل جزاءها فى باطنها ، وتتضمن فى ذاتها مبرراتها .

وأعنى بالشرع — الشرع الاسلامى ، وبالوضع : مصطلحات الناس على قيم تتحول وتتبدل بمقدار مايشعر به الناس من تطور أو تغير . سواء كان هذا التطور والتغير نتيجة تيارات عقلية أو تفكير تجريبى أو مزيج منهما ، فان كل هذه الأمور اجتهادات انسانية ينالها الصواب والخطأ ، ولا أدل على ذلك من النقد اللاذع الذى يوجهه اللاحق للسابق .

وتاريخ الفلسفة الخلقية عند الوضعيين جزء منها . فمثلا : يرى السوفسطائية أن قوانين الاخلاق وضعها الضعفاء وهم الكثرة لتغطية ضعفهم ، وهى فى نظرهم غير عادلة لمجافاتها طبيعة الانسان .

ومن ردود سقراط عليهم أنها ان تنافت مع الحيوانية فينا فهى تلائم المعانى الانسانية منا .

ويبرر بعض الناس موقف السوفسطائية بأنهم

كانوا دعاة ثائرين على قيم جامدة ، يريدون النيل منها والخروج عليها .

وأيا ماكان الأمر ، فان المتفق عليه بين المؤيدين والمعارضين أن ثمة قيما تجمد جمودا يبرر الثورة عليها . وهذا دليل على أن القيم الخلقية فى نظر الأخلاقيين غير ثابتة .

أما قيم الاسلام وهى العقائد التى يؤسس عليها السلوك فثابتة بأصلها ، متطورة بفروعها تطور المخلوق نظرا لظروفه وأحواله ، فالصدق مثلا — مبدأ اسلامى ثابت بأصله ، وفى بعض الأحيان يستباح الكذب كما فى حالة الحرب ، لا خروجا عن صلاحية الصدق فى نفسه ، ولكن يرخص بضده على قدر الحاجة ، ثم تتعين الاعادة للصدق بعد زوال الظروف التى رخصت فى نقيضه .

والغاية الفردية لا وزن لها ولا تصلح أن تكون مبررا للخروج على المبدأ الخلقى ، الا اذا كانت هذه الغاية الفردية تقرها الجماعة بناء على عقيدتها ، فلا يرخص للسارق بالكذب لانجاء نفسه من سلطان العدالة ، لأن غايته الفردية تنكرها الجماعة عليه .

فالفعل الخلقى لايكون خيرا باستمتاع صاحبه منه ولذته فيه ، وانما يكون متعة لأنه خير ، وماللذة الصابر على البلاء والنادم على الذنب الا مثل حية على بطلان المتعة العارضة .

والواسطية الأخلاقية ليست عملية حسابية ، بل هى اعتبارية ، تختلف باختلاف الظروف ، ومن الأعمال مالا يمكن التوسط فيها — كالسرقة ، ولا شك ان الأحكام الأخلاقية تنصب على الأفعال الارادية ، لا الى قدرات العقل وامتيازاته وآثاره. ففى القرآن من أضله الله على علم ، وفيه من استقام بمعرفة محدودة : **« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا »** (١) .

والعمل الارادى ماكلف العبد به مبتدئا بما كلف به نحو ربه ونحو نفسه ونحو الآخرين . فالحق الأول للخالق الرازق ، والثانى : للنفس والبدن لأنهما القائمان بتلك التكاليف، ثم يأتى ما للغير على الانسان ، وكان الاسلام منطقيا فى هذا الترتيب ، لأن أى عمل يرجى جزاؤه من الله الذى وحده يملك الجزاء ، وهذا تحصين للانسان من أن تنجرف به الى الهاوية فرص التفلت من القوانين والأنظمة، وكان حق النفس والجسد بعد حق الله كى لايضيق الانسان بألم الحرمان ، وتخلقه نحو نفسه يتمثل فى الرفق بها لايظلمها ولا يعرضها لما لا تطيق ، ومهلك نفسه بما به صلاح غيره سفيه ، وما أشد حماقة من دخلت الأفاعى تحت ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره .

ثم يأتى حق الآخرين . وحرى بمن يوقن بأنه لم يولد بذاته ألا يشك فى أنه لم يولد لذاته . ومن لايستطيع أن ينسى ذاته ، لايقوى على أن يغوص فى فضاء الوجود ويفقد نفسه فى متاهاته .

لقد دعا الاسلام الى نبذ الأثرة وحبب فى الايثار، وأسمى صوره أن يمحو الانسان من نفسه كل الأنانية ، فيعطى النفس حقها المساوى لحقوق الآخرين ، ويوم يبلغ الانسان هذه المرتبة ، يكون قد بلغ الى أسمى صور الايثار . وقول القرآن عن الأنصار : **« ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »**(٢) . معناه : أنهم سووا بين المهاجرين وأنفسهم فى القليل الذى عندهم ، لأنهم حرموا أنفسهم وأعطوا غيرهم . وواقع القصة يؤكد هذا .

فنسيان النفس — منعها الرفاهية والغير محتاج ، لا منعها الضرورى واعطاؤه للغير ، والخصاصة — هى الحاجة . ثم انظر الى ختام الآية : **« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»**

---

(١) سورة فصلت .

(٢) سورة الحشر .

فالشح — بخل وحرص وفيه الأنانية والأثرة . وفى الايثار عدل واحسان .

قالت الرواقية : ان الجبرية يؤيدها الفهم المشترك ، وتشهد بها قوانين الطبيعة ، ويزكيها المنطق ، وتقرها الأخلاق .

والاسلام يقرر أن ثمة جبرا واختيارا من جهتين مختلفتين من جهة ما علمه الله أنه كائن والعبد مجبور عليه . ولم يكلف العبد بايقاع مافى علم الله لأنه مستور عنه ، والعبد مختار فيما كلفه الله به ، ان شاء فعل وان شاء ترك . وكون مافى علم الله يقع لامحالة لايسلب مافى العبد من ارادة واختيار ، قال تعالى : « **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه** »(١) .

فالذى أغفل القلب هو الله . والذى اتبع هواه هو العبد .

وعليه ، فالأفعال من العبد بقدرة الله — أصلا . وبقدرة العبد — وصفا ، وبها يوصف الفعل أنه طاعة أو معصية ، كمن صنع السلاح ثم استخدمه آخر فى فعل مشروع أو فعل يعاقب عليه .

ولقد قامت مذاهب فى ظل الاسلام تدعو الى الجبر ، وأخرى تدعو الى الاختيار ليصح التكليف. والقائلون بالجبر من المسلمين لايبطلون التكليف بخلاف جبرية الفلاسفة الذين يفرضون الانسان كالريشة المعلقة فى الهواء ، ولو تجاوزنا ماقاله الأقدمون الى المحدثين ، لسمعنا ورأينا جبرية علمية تخضع الانسان لبيئته ووراثته خضوعا لا محيص عنه ولا سبيل للفرار منه الا أن يغير الانسان نفسه .

وهيهات هيهات !!!

وللحازم من السلطة على أعماله ما للعقل من السلطة على أفكاره . والخلاص من الصراع الذى يكون بين نوازع الحس ومطالب المجتمع ، ميسور بتحويل الطاقة النفسية عن أهدافها الطبيعية التى تتعارض مع آداب المجتمع الى أهداف تتفق مع آدابنا ، وتساير معتقداتنا ومعاييرنا الأخلاقية : « **ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمةانعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم(٢)** » .

وفى آية أخرى : « **ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم(٣)** » .

فتحول النعمة عن المنعم عليهم لايكون الا بسبب . وكذلك التحول من حال الى حال ، ومن سلوك الى سلوك ، لن يكون الا تبعا للنفس ومافيها من نوازع .

والتحرر من المستقبل وما فيه من مخاوف ، والاستهتار بوعد الله ، والاستخفاف بوعيده باسم التقدم والتحرر ، هو فى الواقع عبودية للحاضر . ولذة الجسم موقوتة بالحاضر . وفى وسع العقل أن يستمتع بسرور الماضى ، وأن يقلق للخوف من المستقبل : « **ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ، فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون(٤)** » .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) سورة الكهف .

(٢) سورة الأنفال .
(٣) سورة الرعد .
(٤) سورة الأحقاف .

قضايا الشباب

فى ميزان الإسلام

يتناول هذا العدد العديد من الدراسات الاسلامية الجادة التى تضع الشباب على طريق الهداية ، وتبصرهم بأمور دينهم ، وتجنبهم مشقة الزلل ، ومعاناة الضلال .

ونقرأ فى هذا العدد :

الانسان هو صانع التقدم وأساس البناء ، قدوة لفضليات النساء ، من نماذج التضحية ومصانع الفداء ، نماذج من الشباب حول الرسول ، منهج الاسلام الاقتصادى ، جامعة حلوان تقيم مهرجانا اسلاميا ثقافيا ، رسالة ماليزيا بمناسبة زيارة نائب رئيس وزراء ماليزيا للقاهرة ، الشباب والقرآن ، من لمصر الفتاة بعد فتاها ، حديث مع الشيخ محمد الغزالى حول جماعة المسلمين ومن هم ؟ ، الحرية والعدل بين النظرية والتطبيق ، أسس التربية الاسلامية ونظرية الاسلام فى بناء المجتمع ، طريق الدعوة الاسلامية ، الى الاسلام من جديد ، الاسلام وحركة التغيير ، فضائل بيت المقدس .

يشرف على إعداده:

فؤاد هيبه

حامد المرسى تقى الدين

الإنسان هو

صانع التقدم وأساس البناء

حول تنمية الانسان المصرى جاء تقرير لجنة الخدمات بمجلس الشورى — برئاسة الدكتور محمود محفوظ — معبرا أصدق تعبير عن جوانب الشخصية المصرية (ايجابيات وسلبيات) واستطاع فى قوة بالغة أن يعبر عن هذه الجوانب وأن يخرجها الى حيز القضايا ذات الدرجة الاولى من حيث التنفيذ •

ومن مطالعة هذا التقرير اخترنا بعضا من هذه الجوانب لنضعها أمام القارىء مسئولا وغير مسئول •

أما المسئول فهو مطالب بالأخذ بما جاء فى هذا التقرير وأن يعمل على علاج الجوانب السلبية ودعم الجوانب الايجابية اذا أردنا حقا لأمتنا الهداية والرشاد والأخذ بأسباب النجاح والفلاح •

فهذا التقرير نبض حى صدر من جهة رسمية ومن فكر جماعى ومناقشة موضوعية من نوى الشأن المتخصصين فى هذا المجال، مما يدفعنا للأخذ به بدون تردد •

أما ما أطلقنا عليه بـ — غير — مسئول فهو مسئول عن نفسه وجدير به أن يتخذ من هذا التقرير منهاجا لحياته الخاصة • وليشيعه بين أقرانه وأسرته فهو لون من العلاج الفردى الذى هو أساس علاج المجتمع •

وفيما يلى نجتزىء بعض ما جاء فى هذا التقرير مشيرين فى وضوح الى الجوانب السلبية والايجابية والشخصية المصرية •

« التحرير »

الانسان هو صانع التقدم وأساس البناء •

الانسان هو اللبنة الأساسية التى يقوم عليها صرح مجتمع الحق والرفاهية هو الفكر المخطط والقوة المنفذة ، وكلما صلح الانسان واستقام بناؤه وأكتملت قيمته الأصلية •• صلح المجتمع •• والعكس صحيح واليوم ونحن نعرض تقريرا عن تنمية الانسان، علينا أن نواجه عددا من المتناقضات التى أسفر عنها التطور •

ولقد نسأل أنفسنا : ماذا ننمى فى الانسان ؟

هل ننمى فيه القدرة على تجاوز التخلف الى حياة متقدمة ، والى الوصول الى عصر الحضارات ؟ أم ننمى فى الانسان قدراته الهائلة على اساءة استعمال السلاح . ؟

لقد كان الانسان الذى اخترع السلاح ، هو نفسه الانسان الذى أقام الحضارات . واذا كانت قد ساهمت فى اطمئنان الانسان واقتناعه ببناء فريد متميز يسجل به مراحل التقدم على طريق الحضارة فان الحروب القاسية قد دكت المدن ، وحطمت المنازل ، وشردت الملايين من البشر .

ونعود نسأل : هل ننمى فى الانسان قدرته على الفتك والابادة .

ان هذه القدرة على سفك الدماء لم تأت عفوا ، وانما صنعها الانسان ، فاذا استبعدنا قدرة الانسان على التدمير والتخريب وتيتم الأطفال وتشريد الأسر ، فماذا ننمى فى الانسان اذن ؟ هل ننمى قدرته على العطاء والبناء واصلاح الأراضى واقامة المساكن ، والوصول الى دواء يعالج أى داء يشكو منه الانسان .

ان اللجنة قد وجدت نفسها امام حقائق معقدة وامام أجيال من البشر تناقضت فى سلوكها لتحقيق غايتها . وأظهرت الدراسة المتأنية ، احتياج الانسان الى دين وعقيدة يعصم من الانحراف فالانسان المتدين هو الانسان القادر على كبح جماح نفسه والسيطرة على نزوات التسابق لتحقيق التفوق على الآخرين .

الانسان المتدين هو الانسان الموحد الفكر والوجدان ، المترسم طريق الهدى .

ومن أجل هذا فان الأديان السماوية قد خاطبت فى الانسان أسمى عناصره العقل والوجدان وحثته على أن يؤمن بالله العلى العظيم ولا يشرك معه أحدا .

ومن هنا فان الانسان بالايمان السليم يتخلص من الشهوات والأهواء والمطامع ، وقد صدق الله سبحانه وتعالى فى قوله :

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

وعندما نتأمل هذا النص القرآنى العظيم نجد أن للانسان حقا فى أن يكون موضع عناية كل باحث وموضع رعاية كل مسئول ، ليصبح التكريم الذى قصد اليه النص القرآنى الشريف حقيقة نلمسها وواقعا نعيش له وفيه .

فالانسان هو صانع التقدم وأساس البناء .

واذا كان الله سبحانه يقرر بما لا يدع مجالا للشك انه كرم بنى آدم ، فان على بنى آدم أنفسهم أن يرتفعوا الى مستوى هذا التكريم ، وأول خطوة على طريق التكريم ، أن يصدق الانسان فى صلته بربه .

واذا كان الفلاسفة والعلماء قد استقروا على أن معرفة الانسان لنفسه هى سبيله الى تحمل المسئولية عن أعماله ، فانهم بهذا يكونون قد وضعوا أول لبنة فى تكريم الانسان تحقيقا لما أراده الله تعالى به كذلك فان الانسان اذا أساء معاملة الناس ، يكون قد وقع فى مغالطة خلقية لانه يستبد بالآخرين فالانسان السوى ، هو الانسان الذى يتعامل مع الناس على أساس من الاحترام والاعتزاز بالكرامة والثقة فى النفس وفى الآخرين .

واذا كان انسان مصر قد استطاع عبر تاريخه الطويل أن يقيم أعرق الحضارات وأعظمها وأن يصل بمعارفه الى أوسع الآفاق وأرحبها فقد يكون مما يبشر بالأمل فيه أن من استطاع أن يسيطر على الطبيعة بهذه المهارة والدقة يستطيع أن يتغلب على صعوبات اليوم وأن يصارع الموانع والسدود ليقهرها أو ليحولها الى آمال لا تعرف الحدود وأماني لا تعرف التواضع .

ان لجنة الخدمات فى مجلس الشورى تشعر أن المجتمع المصرى لم يكن يوما فى حاجة الى دراسة جوانب تنمية الانسان المصرى مثلما هو اليوم فقد لوحظ فى المرحلة الأخيرة أن هناك أعراضا طرأت على بنية الانسان المصرى ومقوماته وهى أعراض لم يكن معظمها أصيلا فيه فالسلبية واللامبالاة وعدم الانضباط وضعف الشعور بالآخرين كل تلك الأعراض دفعت اللجنة الى دراستها ودراسة نتائجها فى محاولة للتغلب عليها .

ان الانسان المصرى يقف شامخا بايجابيات عرف بها من قديم ولا يزال محافظا عليها رغم معاناته على مدى التاريخ فهو انسان كريم وقادر على النهوض بمسئولياته اذا واجهها فى المناخ الصحيح ليحلها بنفسه والانسان المصرى رب أسرة محب لوطنه ولأرضه اذا اقتنع بعمل يؤديه فى صبر ودأب . وهو — فوق كل اولئك — ذو فكر أصيل ولطالما أعطى الحضارات من فكره كما أخذ منها . وبين هذه الايجابيات وتلك السلبيات لابد من أن نقف وقفة فى هذا المنعطف من تاريخنا لكى نصحح المسار ولكى ننمى الانسان المصرى بعد أن نضع أصابعنا على مصادر القوة فيه فنغذيها وندعمها وعلى مصادر الضعف فنجتثها والمتوقع الا تكون مهمتنا مستحيلة فان هذه السلبيات عوارض طارئة كما ذكرنا واذا كان الأصل والجوهر سليما فان مهمتنا هى اعادة المصرى الى جوهره الأصيل وذلك بتهيئة المناخ المناسب والتربية السليمة والفرص المواتية لكى يبدع وينطلق بطاقاته .

هذا وينبغى أن يكون واضحا منذ البداية ان قضية تنمية الانسان متشعبة الجوانب ويتطلب علاجها أن نتناولها فى اطار خطة متكاملة تنتظم فيها الزوايا الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والادارية والنفسية لكى ينمى تنمية متكاملة عقلا وروحا وقيما وسلوكا وجسدا كفرد وكعضو فى مجتمع .

ولكن لما كان المجلس الموقر قد تناول فى تقارير له سابقة كثيرا من هذه الجوانب فان اللجنة تعمدت أن توجز فى كثير من المسائل اعتمادا على ماتناولته هذه التقارير واكتفت فى تناولها بالاشارة أو التلخيص على أنه اذا كانت حاجتنا اليوم ماسة الى اعادة النظر فى تنمية الانسان المصرى فليس معنى هذا ان قضية تنمية الانسان قضية موقوته بمرحلة معينة انها قضية اجتماعية وسياسية واقتصادية مستمرة وينبغى أن تظل كذلك مادام المجتمع متطورا ومتغيرا .

الشخصية المصرية :

ولكى نكون واقعيين فيما نامل من تنمية الانسان المصرى ربما يكون من الأوفق أن نقف عند شخصيته وما يتميز به من خصائص صمدت على آماد طويلة من التاريخ شهدت مصر خلالها حضارات متعاقبة حتى عصرنا الحاضر وظلت هذه الشخصية المصرية الأصيلة صامدة تذيب الوافدين فى كيانها دون أن تذوب هى فى كيانهم .

وقد سبق القول اننا لانصوغ مصريا جديدا مقطوع الصلات باصوله ، بل اننا نستهدف استعادة المصرى لجوهره الأصيل الثابت ، وذلك بازاحة ماطرأ عليه من انحراف — نوقن انه عارض — فالطاقات المصرية موجودة والمطلوب هو تنظيم مجراها .

فما أهم الخصائص الثابتة التى تتميز بها الشخصية المصرية ، والتى نريد كشفها وتنميتها بعد أن نزيل ماطرأ عليها من انحراف ؟ ما هى السمات التى كانت موضع التجانس فى الشخصية المصرية وبدونها يفقد المصرى سمته وقوامه النفسى ؟ هى :

الدين ، والأسرة ، والوطن .

١ — فالتدين جزء من طبيعة المصرى أيا كانت عقيدته خاصة وقد اختلفت العقائد باختلاف الحضارات التى تعاقبت على مصر وكان المصرى خلالها متدينا ولهذا يصبح تدين المصرى مستندا الى أن لهذا الكون خالقا يهيمن عليه .

ومن المحقق أنه حينما دخل الاسلام مصر لقيت تعاليمه قبولا وترحيبا لدى المصريين فقد كانت سمة التدين أصيلة فى طبيعتهم كما كان التعامل مع الاله القادر تحتم الصبر والدأب والعمل المتقن وعلينا اليوم أن نستثمر هذه السمة (التدين) فى كل مصرى لكى يعود الى اصالته فى الصبر والدأب على العمل الصالح المتقن ومراقبة الله حين يعمل ، وحين يتعامل مع الناس .

٢ — وأما السمة الثانية التى تكسب الشخصية المصرية طابعها فهى كيانه وانتماؤه الأسرى وحرصه على سعادة الأسرة ورعايتها والعلاقات الطيبة بين أفرادها واحترام الصغير للكبير والأولاد للآباء والأمهات . واذا كنا قد اتجهنا الى استثمار سمة التدين فى شعبنا لتنمية الانسان المصرى فكذلك ينبغى أن يستمر الانتماء الأسرى الذى هو طابع المصرى الأصيل فى عملية التنمية التى يستهدفها بنقل مبدأ العطف والتراحم من الأسرة الصغيرة المحدودة الى التعامل خارج الأسرة ، بالحب والرحمة والعطف على الضعيف والمحتاج ، والعلاقات الانسانية الطيبة مع جميع الناس وقد جاء الاسلام فذكى هذه القيم كما نعرف ، وأنزل الرحمة منزلة رفيعة ، فهى من صفات الله الرحمن الرحيم وهى من أبرز سمات رسوله عليه الصلاة والسلام اذ يقول : « انما أنا رحمة مهداة » .

٣ — وأما السمة الثالثة من عناصر الشخصية المصرية فهى فكرة الوطن عند المصرى فللوطن عنده معنيان : معنى علاقته بالأسرة الكبيرة ومعنى حبه للأرض فى ذاتها ولذاتها ، وقد عرف المصرى حبه لوطنه حتى لقد بات ارتباطه به وثيقا .

فهذه السمات الثلاث التدين ، والارتباط الأسرى ، والانتماء الوطنى تمثل أهم المقومات الأصيلة فى الشخصية المصرية فاذا استطعنا أن نستثمرها على النحو الذى أسلفناه ، واذا أضفنا الى ذلك تعميق ايمانه بتراثه واعتزازه به وربطه بمقتضيات العصر وربما أحدثه التقدم العلمى والتكنولوجى فى حياة الانسان من أثار فقد يصبح من الميسور أن نؤسس وحدة فكرية أو تجانسا ثقافيا حول تنمية الانسان المصرى ليكون متدينا ، محبا لوطنه ، عربيا أفريقيا عصريا ، وقد تحدثنا من قبل عن مقومات الشخصية المصرية أما صفة العربية فلها مقوماتها ويمكن أن نذكر بصفة عامة ان من اهم هذه المقومات اللغة العربية وما تنطوى عليها من اتجاهات وجدانية فكرية ومجموعة القيم التى سار عليها العرف العربى طوال التاريخ .

كذلك فان موقع مصر الجغرافى مدخلا شماليا للقارة الافريقية قد طبع الشخصية المصرية منذ القدم بطابع أفريقى . وأما صفة « العصرية » فتأتى من ان هذا المصرى العربى كالأفريقى يعيش فى عصر يتميز بخصائص لا مفر من اكتسابها لمن يريد مواكبة الحضارة فى سيرها وأهم هذه الخصائص الموضوعية العلمية التى يعالج بها الجوانب الخارجية العامة من حياته . والذاتية الثقافية التى يقابل بها ظواهر حياته الوجدانية الداخلية فلابد له من نظرة علمية ينظر بها الى المسائل العامة مع المحافظة فى داخله على وجدانه المصرى الأصيل معبرا عنه فى ابداعه الفنى وفى انماط سلوكه .

سلبيات الشخصية المصرية المعاصرة :

ذكرنا أهم الخصائص الايجابية التى كانت موضع التجانس فى الشخصية المصرية والتى نريد تنميتها بعد ازالة ما طرأ عليها من انحراف ومن الخير أن نقف هنا وقفه لنشير الى أبرز السلبيات التى نعتقد أنها طارئة على شخصية المصرى المعاصر ، والتى نشهد آثارها الضارة فيمن ابتلوا بها من افراد وانعكاساتها على المجتمع بعامة ومن ثم كان لابد أن نتصدى لها فنجتثها ثم نصطنع الوسائل للعودة الى الجوهر الأصيل وليكن واضحا أننا حين نشير الى أمثلة من السلبيات التى تسللت الى الشخصية المصرية فنحن لا نعنى أن كل مصرى يخضع لهذه السلبيات وانما المقصود انها من السعة والانتشار بحيث أصبح من الضرورى التصدى لعلاجها قبل أن تصبح ظاهرة من الظواهر أو قيمة من القيم التى يعتنقها الناس ويرجون لها متجاهلين مخاطرها .

وقد يكون من العسير على من يمارس هذه السلبيات اليوم أن يراها ويكشفها بل لعله اذا كشفها لايعترف بأنها سلبيات مذمومة بل ان بعضهم يدافع عنها ربما تحت أسماء أخرى يطلقها عليها تبريرا لممارستها . ومن أمثلة هذه السلبيات :

ـ الفردية والأثرة :

فمجال اهتمام الفرد وشعوره بالمسئولية مقصوران على شخصيته وأسرته فحسب كما انه قليل الميل الى التعاون ، ضعيف الحماس للعمل فى فريق متكامل ، لحل المشكلات والقضايا التى تمس المجموع ، والتى تشترك فيها المصالح .

ـ اللامبالاة :

فشعوره بالمسئولية ضعيف وكثيرا مايتهرب من يحملها ربما لاحساسه بعدم القدرة على تحملها وكثيرا ما يقف موقفا سلبيا وبخاصة من القضايا العامة وكثيرا مايتواكل حينما يقتضى الأمر المبادأة ويعتمد بصفة رئيسية على السلطات العامة فلا يتحرك لمواجهة الامور والمشكلات اتكالا على غيره أو انتظارا لتوجيهات القيادات فى كل الامور كبيرها وصغيرها .

ـ تراخى الشعور بالانتماء :

ان الانتماء موجود فى قرارة النفس لكن الشعور به والتصرف بمقتضاه هو الأمر الذى يفتقده الكثيرون ومن مظاهر ذلك ضعف الاهتمام بالقضايا العامة وعدم الاكتراث بالمال العام أو المحافظة على الثروة القومية أو الشعور بالأسى اذا ما أهدرت هذه الثروة .

ـ غياب فكرة العمل باعتبار انه أساس كل رخاء وتقدم فى حياة الفرد والجماعة :

ويترتب على ذلك اهدار قيم العمل ومقاييسه ، كالميل الى بذل اقل مجهود ممكن مع المطالبة فى نفس الوقت باكبر كسب مستطاع والسعى للظهور بسرعة ودون مقدمات والرغبة فى القفز الى المستويات العليا وتخطى الكفايات بغير مقاييس الكفاءة والجدارة والعمل للحصول على اكبر قدر من المكاسب الفردية دون مقابل مناسب من العمل .

ـ اهتزاز ميزان القيم فى نفوس عدد ليس بالقليل :

ويظهر ذلك فى تصرفات تمثل عدم الالتزام وتخطى اصول اللياقة ، والخروج على التقاليد والقيم الأصيلة والالتجاء الى الوسائل غير السليمة لتحقيق التطلعات والأهداف وفى بعض الأحيان أصبح ينظر الى الاختلاس والتزويز والغش وما اليها على انها تصرفات عادية حتى لقد يتسرب الى بعض النفوس أحيانا انها تصرفات لابد منها للعيش فى الظروف الراهنة وان المرء بدونها يضيع فى الزحام .

ـ اهتزاز هيبة السلطة :

والمقصود بالسلطة هنا أية قيادة راعية (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ويدخل فى هذه السلبية ما نشهده ، أحيانا من جرأة على القانون وتلاشى احترام الرؤساء وضياع هيبتهم مما أدى فى كثير من الأحيان الى أن يسير العمل بلا توجيه أو قيادة فعلية أو أن يعجز رب الأسرة عن حسم الأمور فى بيته . هذه أمثلة من السلبيات التى لا نجد صعوبة فى مشاهدتها فى كثير من المواقع ولعلنا نلاحظ أن أسوأها جميعا وأخطرها على مجتمعنا وبخاصة فى هذه المرحلة من حياتنا « ضعف شعور المواطن بالمواطن الآخر » فهى تمثل بيت الداء فيما أصاب بناء الانسان المصرى من خلل عارض حتى باتت (الأنانية تملأ المكان وتسد الطريق امام الجماعة) مع أن المصرى كما عهدناه من قديم وفى صورته الأصيلة أوشك أن يغرق ذاته فى المجموع اغراقا ودليل ذلك أن معظم المعالم الكبرى التى هى بمثابة التلخيص للحضارة العريقة على أرض مصر أعمال مما اضطلعت بصنعها جماعات متعاونة لا أفراد وقلما يمكن التعرف بالنسبة لأى عمل منها من هو صانعه فالصانع لها جميعا هم المصريون جميعا بغير تحديد .

انه التعاون الذى وصف فى القرآن الكريم بأنه تعاون على البر والتقوى وليس تعاونا على الاثم والعدوان . الحق أن هذه الأنانية التى أشرنا اليها فى قائمة السلبيات عرض لابد أن نعمل على أن يزول وانحراف عن أصل الطبيعة المصرية لابد ان يقوم .

... وبعد .. فلابد ان يثور التساؤل :

اذا كانت طبيعة الانسان المصرى الأصيلة تتجافى مع هذه السلبيات واذا كان انتشارها بين بعض فئات الشعب المصرى انحراف عن الأصل والجوهر فالام يعزى تفشيها ؟ وكيف يمكن التخلص منها والعودة الى الجادة المستقيمة . الواقع أن هناك عوامل كثيرة أدت الى ظهور هذه السلبيات وأمثالها :

فبالاضافة الى العوامل التاريخية والغزوات الخارجية والتدخلات الأجنبية والأحداث السياسية والأزمات الاقتصادية والتيارات الفكرية الوافدة مع وسائل الاتصال المختلفة بالاضافة الى كل هذه العوامل يبرز عاملان أساسيان هما :

الأول : المناخ السياسى والاجتماعى والاقتصادى العام فى مصر والذى ساد فى خلال نصف القرن الأخير بحسنات هذا المناخ وسيئاته بايجابياته وسلبياته وسوف نعود الى الحديث عن المناخ العام وكيف يهيأ لكى يجعل عملية التغيير مقبولة وممكنة .

والآخر : ضمور الثقافة وقصور أساليب التربية سواء أكانت هذه التربية فى الأسرة أم فى المدرسة أم فى المجتمع بما يتضمن من أجهزة التوجيه والاعلام وسواء أكان المقصود بها التأديب بمعنى تنشئة الأطفال على الأدب والنظام ومكارم الأخلاق ومراعاة أدب اللياقة أم كان المقصود بها تكوين المواطن الصالح القادر على حمل مسئولية هذا الوطن والنهوض به وبديهى أن التربية تقع عليها مسئولية كبرى .

هذه أهم الأسباب فى نشوء السلبيات التى أشرنا اليها وفى نموها اذا لم نجد العلاج المناسب فى الوقت المناسب ولايتسع المجال الى الوقوف عند كل سلبية وتشخيصها واستقصاء أسبابها واقتراح أساليب العلاج لها وخاصة ان مثل هذا الصنيع يحتاج الى مزيد من الدراسة والبحث الميدانى ولكن لابأس أن نضرب بعض الأمثلة ونشير الى بعض المؤشرات فى هذا الصدد ولنأخذ مثلا لذلك السلبية العارضة (تراخى الشعور بالانتماء) على عكس الشخصية التى قلنا انها أصيلة فى المصرى (وهى الانتماء الوطنى) ولنا أن نتساءل : كيف تأتى هذا التراخى ؟ طبعا لايستطيع أحد أن يمارى فى أن الانتماء الى مصر قائم دائما فى أعماق كل مصرى بدليل ماتراه من ايمان بمصر وبذل فى سبيلها حين يجد الجد ويدعو الداعى .

الواقع أن المناخ العام أو المنظومة العامة كما يسميها بعض المفكرين بما ينطوى عليه من تصرفات هو المسئول عن تراخى الشعور بالانتماء بين الكثيرين . ان الانتماء حاجة من حاجات الانسان الأساسية يشبعها انتسابه الى الأسرة فى البداية ثم يمتد الى ماوراءها بعد ذلك الانتماء الى الأسرة عاطفة طبيعية تنشأ تلقائيا بحكم مابين الطفل وأفراد أسرته من وشائج تربطه معهم برباط الحب والدم والقرابة ولكن اذا لم يشحذ هذا الانتماء بما تتصف به الأسرة من خصال الى قلبه وما تتميز به من سمات كالاصالة او القوة أو الشجاعة أو الكرم أو المروءة والأريحية فان الفرد قد يفتر اعتزازه بأسرته ومن ثم يفتر شعوره بالانتماء ويضعف فيه الولاء .

وحينما يشب المواطن فان حاجاته الأساسية تختلف ومن ثم فان انتماءه الى مجتمعه يتوقف على عاملين اولهما مدى ما تأصل فيه من عاطفة انتمائية نحو وطنه منذ طفولته الاولى وللتربية المنزلية والمدرسية أثر كبير فى ذلك والآخر هو مدى مايوفره له مجتمعه من حاجات أساسية :

- مدى مايوفره له من حرية وامن على النفس والعرض والمال .
- مدى مايوفره له من اسباب المتعة والعزة والكرامة .
- مدى ما يوفره له من عدالة اجتماعية وفرص متكافئة ومن راحة اقتصادية .
- مدى مايوفره من تقدير لشخصيته وآدميته واحترام لرايه ومن فرص للمشاركة الايجابية فى الراى وفى اتخاذ القرار فاذا توافر كل هذا واستقر فى قلب الانسان المصرى بانتمائه الطبيعى لوطنه واعتزازه الأصيل بترابه وسمائه وافتخاره الدائب بتاريخه وتراثه عمق الشعور بالانتماء ومن ثم الولاء .

من أين نبدأ ؟

ان عملية تنمية الانسان ينبغى ان تكون عملية شاملة ومتكاملة تتضمن تربية الصغار وتنمية الكبار فى نفس الوقت واذا كانت تربية الصغار تبدأ من البيت ثم المدرسة ثم

فى المجتمع كما ذكرنا فان تنمية الكبار لابد أن تضطلع بها أجهزة التوجيه والتثقيف والتعليم الموازى خارج المدرسة ومناهجها وعلى رأسها أجهزة التوعة الدينية والاعلامية لكن قبل هذا وذاك لابد أن نهيىء المناخ العام الذى يجعل عملية التغير مقبولة والذى يرغب الجماهير لكى تغير ما بنفسها فيغير الله ما بها .

وهناك ثلاثة محاور يتهيأ بها المناخ العام لنجاح تنمية الانسان :

أولها : القدوة الصالحة : التى يقدمها النظام العام للمجتمع المصرى أو المبادىء التى تحكم حركة هذا المجتمع وتعين أهدافه وتوضح أساليب بلوغ هذه الأهداف ومن حسن الحظ أن مجتمعنا يعمل على تحديد اطار اجتماعى موات يوسع فرص الحياة امام المصريين جميعا ويتيح لهم امكانية التحرك الاجتماعى ويكفل العدالة فى توزيع الثروة ويوفر قنوات المشاركة والتعبير عن الرأى ويقوم على المصارحة والمكاشفة ومن حسن الحظ أيضا أن الخطوات التى تنتهجها القيادة السياسية حاليا تبشر بخير كثير فى هذه الاتجاهات فهى تسعى لتوفير مناخ الحرية وهو المناخ الذى لاتزدهر تنمية الانسان ألا فيه وآية ذلك ما أعلنه الرئيس محمد حسنى مبارك حين قال « ان السياج الأمين للديمقراطية هو حق كل مواطن فى التعبير عن رأيه بموضوعية وفى حدود القانون « وقوله سبيلنا الى هذا العمل الجماعى الهادف هو الحوار الحر الذى ينطلق من الديمقراطية السليمة وهى أكبر ضمان لحماية كل جهد قومى » .

كما تؤمن القيادة السياسية بأهمية مشاركة كل مواطن فى العمل الوطنى وذلك من منطلق ان « المسئولية تنتفى اذا لم تتوفر للمواطن أيا كان موقعه السياسى والاجتماعى حرية الحركة والمقدرة على المشاركة فى الحكم بالرأى والفكر والعمل » وهى تقرر فى ثقة أن العمل الوطنى ليس حكرا على فئة معينة بذاتها تحترف الحركة السياسية وتستأثر بالنفوذ والسلطة وتختلس لنفسها الامتيازات والمغانم على حساب الشعب بل أنه فريضة على كل مصرى ومصرية ومسئولية جماعية مشتركة نتحملها بحكم الانتماء الى هذا البلد الأمين وليس هناك شك فى أنه بقدر ماننجح فى تأصيل هذه المبادىء ممارسة وتطبيقا يتحدد بنجاح تنمية الانسان المصرى .

والمحور الثانى :

هو ماأشرنا اليه فى مطلع هذه الدراسة من أن قضية تنمية الانسان قضية متشعبة الجوانب ويتطلب علاجها أن نتناولها فى اطار خطة متكاملة ومتوازنة ويهمنا فى المقام الأول فى هذا المجال ضرورة تكامل عناصر تنمية الانسان نفسه فلا يمكن مثلا معالجة هذه القضية بمعزل عن معالجة الاحتياجات الأساسية للانسان وهى .

الغذاء والكساء والمسكن والصحة والتعليم والتدريب وفرص العمل والمجال يضيق عن تناول هذه الاحتياجات مع أهميتها ويكفى أن ننبه الى ضرورة مراعاة التوازن عند تخصيص الاستثمار اللازم لكل بند من هذه البنود ووضعها فى أولويات خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

والمحور الثالث :

هو تهيئة المناخ الملائم لتوحيد الفكر بين القائمين على التدريس والاذاعة والتاليف وابداع الفنون والدعاة الدينيين حول السمات الرئيسية للشخصية المصرية ليكتسب أصحاب العلوم والفنون والثقافة والتربية ذوقا عاما يهديهم الى مايجوز عرضه وتلقينه وما لايجوز .

قدوة

لفضليات النساء

الدكتور محمد كامل الفقى

« أسماء بنت أبى بكر » رضى الله عنهاوعن أبيها مثل كريم بين المسلمات ، وقدوة طيبة للفضليات منهن ، وسلوك رشيد هيأءلها الأدب النبوى الذى يبلغ القمة فيما شرعه الله لصفوة خلقه .

ومثل هذه القصة انما تساق لتفسح الطريق لأخواتنا وبناتنا ، كى يسرن على منهج فاضل ، وصراط مستقيم .

ومثل هذه القصة انما تعتبر علامة تهدى بعد ان صارت الحضارة الزائفة غيوما وظلمات فى حياة نسائنا ، وليس من شك فى أن من النساء المسلمات ، والفتيات اللاتى على الطريق ، من يشرح الله صدره للتأسى بمن له هذه الفضائل .

وكلما زحف الى الحياة الاسلامية الضلال الدخيل ، وشاع فى السلوك غش الأجنبى وافساده ، اشتدت الحاجة الى مثل هذه السير الطاهرة لتكبح الجماح ، وتكسر حدة الغواية .

ان السيدة « أسماء » رضى الله عنها تقول: تزوجنى « الزبير بن العوام » رضى الله عنه وماله فى الأرض من مال أى ابل أو أرض زراعية، وماله من مملوك عبد أو أمة ، ولا من شىء غير ناضح أى بعير يستقى عليه ، وغير فرس تكفيه مئونته وتسوسه ، تقول : فكنت أعلف الفرس ، واستقى الماء وأخرز غربه أى أخيط دلوه ، وأعجن ولم أكن احسن الخبز ، وكان لما قدمنا المدينة من مكة ، يخبز خبزى جارات لى من الأنصار ، وكن نسوة صدق ، أى لحسن عشرتهن ، ووفاء عهدهن ، وكنت أنقل النوى من أرض « الزبير » التى أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها على رأسى (وهذه الأرض مما أفاء الله على النبى صلى الله عليه وسلم من أموال بنى النضير) . وهى منى على ثلثى فرسخ (الفرسخ ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف خطوة) فجئت يوما والنوى على رأسى ، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه نفر من الأنصار ، فدعانى

ثم قال : اخ اخ ليحملنى خلفه ، اى جعل ينيخ البعير ، ليحملنى خلفه ، فاستحييت ان اسير مع الرجال ، وذكرت « الزبير » وغيرته وكان اغير الناس ، اى بالنسبة الى علم اسماء أو الى ابناء جنسه ، وبذلك فلا تنافى مع قوله عليه الصلاة والسلام فى شأن « سعد بن عبادة » : أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا اغير منه ، والله اغير منى ،

تقول « أسماء » فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قد استحييت فمضى ، فجئت « الزبير » فقلت : لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى راسى النوى ، ومعه نفر من اصحابه ، فأناخ لأركب ، فاستحييت منه ، وعرفت غيرتك .

ثم تروى « أسماء » وقع سلوكها فى نفسه ، ومدى أثره فى رأيه ، تقول : فقال « الزبير » ، والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه.

فالزبير بن العوام رضى الله عنه يرى بأسا فى ركوبها مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وبصحبته رجال ، وذلك استجابة لنزعة الغيرة المفرطة ، وللغيرة مكانها فى النفوس ، وسلطانها على القلوب ، والتعبير بقوله « لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه » أفاد أن لركوب « أسماء » مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه الأنصار شدة على نفسه ، وهو يكشف عن ضيق صدره بذلك ، وعدم راحة نفسه له ، فالحق أن مايدخل نفس «الزبير» انما هو من ركوبها مع النبى صلى الله عليه وسلم من حيث يصحبه الرجال ، لا مجرد الركوب مع النبى صلى الله عليه وسلم.

غير أن « الزبير » الذى لايجد مذمة ولا عارا فى ركوب « أسماء » مع أشرف الخلق ، يجد المذمة والعار فى حملها النوى ، فانه مما يتوهم منه خسة نفسه ، ودناءة همته ، وهو من هو عظمة شأن ، وجلالة قدر ، وقد اكد هذا المعنى من حيث جاء التعبير بجملة اسمية ، مع القسم واللام المفيدة للتحقيق .

قالت « أسماء » : حتى أرسل الى « أبو بكر » بعد ذلك بخادم يكفينى سياسة الفرس ، فكأنما أعتقنى ، اى ظلت ترزح تحت هذه الأعباء الثقال حتى أرسل اليها بخادم .

ونلمس من سياق هذا التعبير مدى المعاناة التى كانت عليها « أسماء بنت أبى بكر » والأذى الموجع الذى احتملته ، لكنها لم تضق به ، ولم تجأر بالشكوى منه ولم تحمل هذا الثقل الا وهى طائعة راضية .

ان على الأب والأم — اذا حرصا على تنشئة بناتهما فى حضن الفضيلة والمكارم — ان يضعا نصب عينهما هذا المثل الرائع من أخلاق أسماء ، ورفعة قدرها ، وكمال تواضعها ، وسمو طاعتها ، ووفائها الوفاء الجم لزوجها ، وضربها أروع الأمثال فى صلاح الزوجية من وفاء وتعاون وبذل وتضحية .

« أسماء بنت أبى بكر » من هذه الشجرة المباركة التى نبتت فى أعظم أرومة وأكرم أصل ، والتى سقيت بقيم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، يليق بها أن تكون على هذا النسق الفريد الذى لو اتبعه نساؤنا وبناتنا لكن قلائد فى جيد مجتمعنا الاسلامى .

انها تجملت بعز الفضائل وازينت بالحياء ، والحياء تاج المرأة ، وما فقد كثير من نسائنا المعاصرات حبنا لهن واجلالنا ، الا للتهتك والجرأة الفاحشة باقتحام ميادين الرجال ، وبالتبذل والمخالطة ومد الصوت فى غير مبالاة .

« أسماء » ذات النطاقين التى شقت نطاقها ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار ، فجعلت واحدة لشفرة النبى عليه الصلاة والسلام ، والاخرى عصاما لقربته .

تلك التى كانت رفيقة النبى وأبيها فى ركوب المخاطر والأهوال ، ومجابهة الشدائد والمهالك لنصرة دين الله ، لاتحس بترف ، ولا بنعومة ، ولا تذهب مذهب الترقى فى حياة الناس لنسبها أو حسبها ، بل تؤاخى بين نفسها وبين أرفع مراتب التضحية .

ماكان غريبا من « أسماء » أن تكون كذلك تاجا للكرائم المجاهدات ذوات الدعوة ، وما يكون غريبا كذلك أن تكون قدوة طيبة ، وأسوة حسنة ، للفضليات من النساء .

من نماذج التضحية و مصانع الفداء

فضيلة الشيخ محمد عبد المطلب صلاح

منذ القدم والصراع بين الحق والباطل لايخبو أواره ، ولاتهدأ ناره ، وتنتفخ أوداج الباطل شامخا أنفه حتى يلاقى مصرعه وحتفه . بعد جولات عديدة . يحرز فى بداياتها انتصارات ظانا أنها القاصمة ، والنهاية القاضية ، وغاب عن عقله المخبول ، وجنونه المسعور . أنه مهما طغى الباطل فالى الحق المصير « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض(١) » ان أمتنا اليوم لفى مسيس الحاجة الملحة الى صدق اليقين ، وأن حاضرها لابد وأن يكون امتدادا لماضيها التليد . فى مبادئها السامية ، وقيمها العالية ، ومقوماتها الفاضلة وحضارتها الرفيعة ، حتى تتبوأ مكانتها التى أرادها الله لها وتسترد عزتها التى منحها اياها « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين(٢) » .

ويتحقق لها وفيها وعده الحق **« كنتم خير أمة أخرجت للناس(٣) » .**

ان مادة التضحية لم يذكرها القرآن ولكنه أشار اليها بكلمة (النحر) وهو الذبح وتقديم الذبيحة هى نفس التضحية فقد ورد فى سورة الكوثر **« فصل لربك وانحر »** وورد فى الحديث النبوى (ان على كل أهل بيت أضحية كل عام) .

ويقول علماء اللغة . ضحى الرجل بماله وبنفسه وبمصلحته فى سبيل كذا أو من أجل كذا أى بذله وضحى عن الأمر بينه وأظهره .

أما مادة الفداء والفدى والفدى مصادر فدى وهو مايعطى من مال ونحوه عوض المفدى يقال فداك أبى وفدى لك أبى أى أفديك بأبى والمراد به الدعاء والثناء .

أما الفدائى هو الذى يقدم نفسه للقيام بالمهمات الخطرة التى لايرجى الرجوع منها ومنها جندى فدائى وعالم فدائى والسر فى هذا الاستعمال هو أن الانسان حين يفدى عقيدته أو يفدى أمته بنفسه وماله فقد ترك صيانة نفسه فقدمها رخيصة من أجل مايؤمن به والفدائى الأصيل لايقتحم نيران الوغى وسعير الحرب لشهرة أو نفع أو غرض . انما يندفع بكل ثقله وبروحه دفاعا عن حرمة أو حق أو حرية أو عقيدة دينية .

---

(١) الآية ١٧ من سورة الرعد .

(٢) الآية ٨ من سورة المنافقون .

(٣) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

ان طريق الفداء طريق شاق وصعب تكتنفه المتاعب والشدائد لكنه طريق النصر والمجد واذا كان المؤمنون المخلصون يصيبهم آلام وجراحات فى هذا السبيل فان أعداءهم يصيبهم مثل ذلك أو أكثر ومع هذا فالصبر علاجهم وهم على الباطل .

والأحرى والأجدر انما هم المؤمنون يجب أن يكون صبرهم أشد ومضاعفا وعاقبة المؤمنين الى فوز وانتصار وعاقبة أعدائهم الى هزيمة واندحار وصدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول موجها جماعة الايمان .

« ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ٠ ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ٠ وترجون من الله مالايرجون وكان الله عليما حكيما(٤) » .

ويقول أيضا **« ان يمسسكم قرح (أى جراحة) فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين(٥) »** .

ان الحق اذا لم تسانده القوة فهو حق ضائع ، وكل دعوة صادقة خلت منها التضحيات وكان الفداء نحوها مفقودا فهى دعوة محكوم عليها بالضعف والهوان . مسجلة فى سجل الاضمحلال وكل عقيدة فقدت عنصر الفداء فهى الى تباب وفناء .

وكل شرف مهدر الحراسة والوقاية والدفاع فهو مخدوش ومثلوم .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

ومن هذا المنطق كان الرعيل المؤمن الأول أسودا ضراغمة ، وليوثا عمالقة تجاه دعوتهم التى آمنوا بها وعاشوا لها حماة يحمون بيضتها ورعاة يرعونها حق رعايتها ويفتدونها حق فدائيتها بكل مايملكون من روح ومال .

انهم أسهموا بكل طاقاتهم فقدموا ضريبة عقيدتهم جهادا ونضالا . فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وماإستكانوا والله يحب الصابرين .

ضربوا بسهم وافر فى العطاء لدعوتهم حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى . استعذبوا النفى والتشريد ، والسجن والوعيد ، والحصار والتهديد والجوع والاعتقال فما لانت لهم قناة ولم يضعف لهم جنان بل كانوا أصلب عودا ، وأقوى عنقودا ، **كانوا الأبطال الذين** باعوا الدنيا واشتروا الآخرة فكانت تجارتهم رابحة ، وصفقتهم ناجحة **« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة(٦) »** .

لم يبالوا أوقعوا على الموت أم وقع عليهم الموت . انهم تخرجوا بحق من مصانع الفداء فداة للحق . ونصرا للصدق كان الواحد منهم يمثل أمة ويساوى شعبا ويزن دولة بأسرها يسعى مشوقا الى الاستشهاد ممتطيا فرسه ممتشقا سيفه وكل الدنيا وما حوته من حسب ونسب ومال وبنين

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

تعالوا معنا نشهد سويا مشهد التضحية والفداء فى أعلى صوره وشامخ ذروته وصادق فدائيته فهذا قتادة بن النعمان يحدثنا عن الصحابى الجليل أنس بن مالك رضى الله عنهم .

ان سعيد السلمى من قبيلة بنى سليم شاب تخرج على يد معلم الانسانية عليه السلام بدرجة الامتياز وكان التلميذ الصادق طبق مواد الجهاد ودروس الفداء ومبادىء التضحيات . جد الخطو والخطا الى القائد عليه السلام كعادته وهو ممتلىء حيوية وفتوة وايمانا ووجد داعى الايمان يدعو الى الله على بصيرة ويتقدم سعيد قائلا يارسول الله. لبيك ياسعيد . أيمنعنى سوادى من دخولى الجنة فقال الرسول لا ، والذى نفسى بيده ما أيقنت بربك وآمنت بما جاء به رسولك فقال سعيد فوالذى أكرمك بالنبوة . لقد خطبت فتاة من عامة من معك فردونى ، وانى لفى حسب من قومى بنى سليم فقال الرسول . هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان من ثقيف قالوا لا فقال الرسول لسعيد . أتعرف منزله قال نعم قال فاذهب واقرع الباب قرعا رقيقا ثم الق عليه السلام فاذا أذن لك بالدخول فادخل ثم قل له . لقد زوجنى رسول

---

(٥) الآية ١٤٠ من سورة آل عمران .
(٤) الآية ١٠٤ من سورة النساء .
(٦) الآية ١١١ من سورة التوبة .

الله فتاتك ، ولم ينجب غيرها وهى من خريجات مدرسة القرآن علما وورعا وجمالا فلما أتاه وطرق الباب فتح له عمرو ورحب به وأذن له ودخل وقال له ماخطبك وما شأنك ياسعيد فقال له . ان الله زوجنى فتاتكم فلم يرد عليه بشىء فلربما علم أن ابنته ترفض هذا الزواج لأنه أسمر البشرة والوجه ولا يتمتع بأى جمال خلقى ولكنه فاق أقرانه وأترابه بالجمال الخلقى وفوق هذا انه ترشيح واختيار الله ورسوله فلابد أن يكون الزواج سعيدا بسعيد وكان والدها قريب عهد بالاسلام وخرج سعيد وأتى الرسول . فقالت الفتاة لأبيها عمرو ياأبتاه النجاة النجاة قبل أن يفضحك الوحى فان يك رسول الله قد زوجنى منه فقد رضيت بما رضي الله ورسوله . أى والله هذا هو نموذج الفتاة المؤمنة التى فاقت قريناتها علما وفهما لروح الدعوة ولصاحبها . أما الدمامة الحقيقية فهى دمامة الخلق لا دمامة الخلقة والمنظر فهذا بلال العبد الأسمر رجح بايمانه على كل موازين البشر ان الله لاينظر الى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ، وعاد الى ابيها صوابه بعد أن غشى عليه الطيش القبلى المارق ونزق العادة المستهجن وراجع حساباته . فرب جميل الوجه وسيم الخلقة يحمل قلبا مظلما داكنا فتعيش شريكة حياته معه معذبة حياتها جحيم فى جحيم لا يطاق .

ورب دميم الخلقة والوجه أسمر اللون يحمل قلبا زاخرا بالايمان عامرا باليقين فتعيش شريكة حياته معه سعيدة هانئة حياتها نعيم فى نعيم ، والدين والخلق هما الميزان والمعيار والمسبار للزوجين وينطلق أبوها حتى أتى الرسول عليه السلام فقال له الرسول أنت الذى رددت على رسول الله مارددت قال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله . لقد رضيت لفتاتى بما رضى الله ورسوله فزوجها منه بأربعمائة درهم وقال يا سعيد اذهب الى عثمان بن عفان فأعطاه مائتى درهم وزاده ثم قال له اذهب الى عبد الرحمن بن عوف فأعطاه مائتى درهم وزاده ثم قال له اذهب الى على بن أبى طالب فأعطاه مائتى درهم وزاده ثم ذهب العريس سعيد الى السوق يشترى حاجة عرسه وعروسه فرحا قرير العين كيف لا وهى الزيجة المختارة والزوجة المنتقاة من امام الهداة وبينما هو قد أكمل جهاز العرس وولى وجهه مغادرا السوق اذ سمع صوت النفير والجهاد وبوق النضال ينادى ياخيل الله اركبى ياخيل الله اركبى فقد اعتدى الأعداء على المسلمين الخروج الخروج واللقاء اللقاء وهنا . هل يلبى العريس سعيد داعى الاسلام لنصرته وحمايته أم يلبى ويستجيب لداعى المتعة وحسنة الدنيا . أيهما يؤثر وأيهما يقدم ويسمع صوتا مجلجلا من داخل ضميره وسويداء خبائه ووجدانه ، يناديه بشدة وقوة دفاعة قدم داعى الايمان ورسول الاسلام على كل متع الحياة اللهم اله السموات والأرض واله محمد صلى الله عليه وسلم لأجعلن هذه الدراهم اليوم فيما يحبه الله ورسوله والمؤمنون فاشترى فرسا وسيفا ورمحا وشد عمامته على بطنه وغطى وجهه فلم ير الا حماليق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا . من هذا الفارس الذى لانعرفه . فقال لهم على بن أبى طالب رضى الله عنه . كفوا عن الرجل . فلعله ممن طرأ عليكم من قبل البحرين أو الشام فجاء يسألكم عن معالم دينكم فأحب أن يواسيكم اليوم بنفسه . فأقبل يطعن برمحه ويضرب بسيفه حتى نام به فرسه فنزل وحسر عن ذراعه وتشمر للقتال . فلما رآه الرسول عرفه فقال له. أسعيد أنت قال نعم بأبى وأمى قال سعد جدك . فمازال يطعن برمحه ويضرب بسيفه كل ذلك يقتل أعداء الله اذ قالوا. صرع سعيد فخرج الرسول مقبلا نحوه فأتاه فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب بثوبه ثم قال الرسول . ماأطيبك يا سعيد وأطيب ريحك حيا وميتا وما أحبك الى الله ورسوله قال فبكى رسول الله ثم ضحك . ثم أعرض بوجهه ثم قال ورد الحوض ورب الكعبة ورد الحوض ورب الكعبة قال أبو لبابة . بأبى أنت وأمى يارسول الله رأيناك بكيت ثم ضحكت . ثم أعرضت بوجهك فقال الرسول . أما بكائى فبكيت شوقا الى سعيد وأما ضحكى ففرحت بمنزلته من الله تعالى وكرامته على الله وأما اعراضى . فانى رأيت أزواجه من الحور العين يتبادرنه كاشفات سوقهن . باديات خلاخيلهن فأعرضت عنهن حياء منهن . ثم أمر الرسول بسلاحه وفرسه وماكان له من شىء ثم قال . اذهبوا به الى زوجته وقولوا لها . ان الله قد زوجه فتاة خيرا من فتاتكم (وبعد) .

فهذا نموذج من نماذج التضحية الفريدة والرائدة وخريج مصانع الفداء . وكل غال ورخيص وكل نفس ونفيس وكل متعة ولذة وآثر عقيدته ويقينه وقائده لأنه علم وتعلم أن الحياة بدون دعوة راكزة ثابتة القدم فهى حياة الذلة والعدم ومن هنا كان الفداء بضاعتهم والتضحية سلعتهم فربحوا ونجحوا وفازوا وكان شعارهم نحن الذين بايعوا محمدا : على الجهاد ما بقينا أبدا .

نماذج من الشباب

حول النبى صلى الله عليه وسلم

ان الاسلام بكل معانيه نشأ فى مكة ، وترعرع فى المدينة قام على أكتاف نماذج شابة ضحت بكل ما تملك من نفس ونفيس فى سبيل الاسلام ومن هذه النماذج :

الفتى الفدائى الامام على ابن أبى طالب الذى ضرب أروع مثل فى الشجاعة النادرة ، بلال مؤذن الرسول الذى تحمل كل ألوان التعذيب وما أثناه ذلك عن ايمانه شيئا الا أن يقول أحد.. أحد ، أبو ذر الغفارى ، نموذج الزهد الصادق ، ومصعب بن عمير أعطر أهل مكة .

وهذه النماذج يقدمها لنا الأستاذ السيد أحمد المخزنجى

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .
(سورة الأحزاب ٢٣)

(اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) .
(حديث شريف)

إبان دعوة النبى صلى الله عليه وسلم إلى الدين الجديد ـ الاسلام ـ وعلى أسر صدى تلك الدعوة المباركة التى قامت تدعو إلى عقيدة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » . التف حول رسول الله جمع من شباب (مكة) ورجالاتها ونسائها وبعض نفر من البلاد المتاخمة لها آنذاك فكان الواحد ـ من هؤلاء ـ أمة قانتا لله حنيفا مسلما ونموذجا يحتذى فى أى صفة من صفاته ومثلا أعلى لطموحات « الشبان المسلمين » .

ولقد كان (العشرة المبشرون بالجنة) على رأس هذا الجمع المفتخر حول النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم كبلال بن رباح الحبشى وأبو ذر الغفارى واسماء بنت أبى بكر الصديق ـ ذات النطاقين ـ وخديجة بنت خويلد زوج النبى الكريم كانوا جميعا يباركون دعوته ويقفون وراءه يبايعونه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ويشدون من أزره حتى بلغ الدين الاسلامى الجديد ما بلغ وحتى عمت دعوة النبى الكريم ربوع وأرجاء مكة وأرجاء المدينة وما تاخمها من بلاد الشام .

والتفت تلك الجماعة المسلمة النادرة حول النبى الكريم صلى الله عليه وسلم تدافع عنه بكل نفس ونفيس تصون دعوته وتحفظ عهده وبيعته فكانت الجماعة الفدائية المناضلة حربا والسفرة الداعية سلما فأوقدوا جميعا نور الهداية وأرشدوا إلى صراط الله المستقيم ـ أهلهم وقومهم ومن بلغهم أمر ذلك الدين القيم .

ويقتضينا المقام والمقال هنا أن نقف على بعض نماذج من تلك الزمرة المؤمنة الصادقة لنرى إلى أى حد بلغ جهد الواحد منهم ذروة التضحية والفداء من أجل الثبات على عقيدته التى اعتنقها والدفاع عن ذلك المبدأ الذى تمسك به وآمن .

الفتى الفدائى الامام على ابن أبى طالب :

بدأت الأحداث فى بداية (الدعوة) بتتعاقب ومع تعاقبها لاحت مواقف البطولة لفدائى الاسلام تتجلى .

فهذا هو الامام « على ابن أبى طالب » أول فدائى فى الاسلام ضرب لنا أروع مثل فى الشجاعة النادرة والاقدام المستميت وكاد ـ بمبيته على فراش النبى ليلة الهجرة ـ أن يقدم نفسه فداء من أجل ذلك لولا أن الله قضى ـ له ـ امرا كان مفعولا .

النموذج الأول :

إن الامام « على » عرف الاسلام فى سن مبكرة وظل ملازما للرسول صلى الله عليه وسلم لا يفارقه إلا فى

غزوة أو على رأس وفد أو نحو ذلك . . وكان رضى الله عنه بطلا ثوريا يحمل طبيعة المقاتل الثائر فى الحق لا يخيفه فيه لومة لائم .

ومن هذا المنطلق كان يقدم نفسه طواعية باقتناع المؤمن الواعى فى كل عمل يكلف به فى سبيل نصرة دعوة النبى الكريم وإعلاء كلمة الله العليا وجعل كلمة الذين كفروا السفلى .

ومن دلائل ذلك أنه نام فى فراش النبى ليلة أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه أبو بكر الصديق ورد كيد (قريش) فى نحورهم فانقلبوا بغيظهم خاسرين .

بيد أن مهمة الفتى « عليا » رضى الله عنه لم تكن مقصورة على هذا الدور فحسب بل وكل إليه رسول الله أمرا آخر وهو قيامه برد الأمانات والودائع التى كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحفظها لذويها من أهل مكة وبالفعل ذهب الفتى وقام بالمهمة على أكمل وجه ونجح الشاب الفدائى وسط كل الضغوط والتحديات التى انهالت عليه من قريش راغبة فى أذاه ومنعه من أن يتم مهمته هذه .

على أن الفتى الفدائى لم يمكث (بمكة) طويلا وإنما انتشل نفسه فى لهفة وشوق للقاء النبى بالمدينة وظل الفتى - هناك - يتلقى من الرسول الكريم والمعلم الأول أسس الايمان ومنهج الدعوة وأسلوب التبليغ (أنا مدينة العلم « وعلى » بابها فمن أراد المدينة فعليه بالباب) .

(حديث شريف)

الامام فى أرض المعركة :

وفى غزوة « أحد » لما اعدت قريشا عدتها وعتادها وخرجت لتثأر لقتلاها فى يوم « بدر » . . نلمح الامام يصول ويجول فى أرض المعركة مظهرا مقدرته البطولية فلما سقط اللواء من يد « مصعب ابن عمير » بعد أن أبدى بطولة خارقة دعا رسول الله (عليا) ليحمل اللواء فحمل اللواء بيد بينما الأخرى قابضة على سيفه « ذى الفقار » وحسبنا بيانا لموقف الامام الشجاع أن يقول عنه الرسول الكريم (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على) .

« بلال مؤذن الرسول »

التحدى :

رغم شتى ألوان التعذيب فوق رمال (مكة) . . وفى رمضائها وعلى صخرها التليد . . والفتى العبد (بلال) طريحا على ظهره فى الصيف القائظ ولكن العبد يقول فى جرأة وعناد (أحد . . أحد . . أحد . .) .

ذات يوم :

يبصر « بلال بن رباح » شعاع الهدى الالهى ويحس فى جنبات نفسه دفئه الذكى فيمضى إلى النبى الكريم ويسلم العبد « بلال » ويذاع خبر إسلامه فيزمجر أفخاذ (مكة) ويقضمون أسنانهم من الغيظ على إسلام الفتى وعلى رأسهم سيد (العبيد) « أمية ابن خلف » ووضع بلال عريانا فوق الجمر لكى يزيغ عن دينه (الجديد) فأبى إلا أن يردد قولته (أحد . . أحد . .) ونرى « بلالا » فى معركة « بدر » الكبرى ممتطيا صهوة جواده شاهرا سيفه فى وجه الأعداء المشركين وبينما هو على ذلك إذ يلمح سيده (أمية ابن خلف) فيصيح ثائرا قائلا (رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا) .

فى المعركة . . ماذا فعل ؟

وألقى (بلال) على جثمان أمية الذى هو تحت السيوف القاصفة وفصل رأس عمدة الكفر (أمية) عن جسده وهو يقول « أحد . . أحد . .) وظل (بلال) على نهجه ثائرا ومجاهدا . فكان نعم (العبد) لا بل نعم (السيد) كما قال « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه .

« وأبو ذر » نموذجا ومثلا فى :

الشجاعة . . والزهد الاشتراكية . . والمعارضة :

ففى ذات يوم دخل « على » على النبى صلى الله عليه وسلم وكان معه أبو ذر فلما رأى النبى الكريم طلب منه أبو ذر - أن يعرفه الاسلام فقال النبى : الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فشهد أبو ذر بذلك وأعلنه فطلب النبى منه أن يكتم هذا الأمر حتى يرجع إلى بلده ليأمن كيد قريش ونكايتهم به . ولكن أبا ذر قال فى عزة وإباء : (والذى بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم) وخرج أبو ذر موليا وجهته المسجد (الكعبة) والايمان يملأ صدره ولم يخش فيه أحدا ولم يتجنب بطش آخرين به .

فلما بلغ المسجد وجد قريشا فيه فقال يا معشر قريش إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

فإذا بالقوم - عليه ينقلبون ضربا حتى أسالوا دمه وبينما هم على حالهم هذا إذا بالعباس عم الرسول الكريم يقبل عليهم - وهم

على حالهم - فقال : يا معشر قريش انتم تجار وطريقكم على (غفار) وهذا رجل من رجالها أن يحرض قومه عليكم (أى اتقوا ذلك مخافة أن يقطعوا على قوافلكم الطريق وكانت غفار تشتهر بذلك قبل الاسلام) فثابوا إلى رشدهم وتركوه .

مبلغ دعوة النبى :

وفى صبيحة اليوم التالى التقى (أبو ذر) برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول الكريم إنى قد وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ قومك ؟ لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم فقال أبو ذر نعم أفعل .

وانطلق أبو ذر إلى غفار حاملا لواء دعوة النبى الكريم والدين الجديد إلى أهله وقومه من (غفار) حتى اتى اخاه انيسا فقال له سائلا : ماذا صنعت ؟ فأجاب - أبو ذر - إننى قد أسلمت وصدقت فتعجب انيس من ذلك ولكن أبا ذر اخذ يشرح له مزايا هذا الدين الجديد وفضله على الناس اجمعين .

وعرض عليه وعلى أمهما الاسلام فقالا معا « إنا لراغبان فى هذا الدين » فأسلما وصدقا فسر « أبو ذر » لاسلامهما - وصدع بالأمر الجديد يصدع به ويواجه قومه ويعرضه عليهم فاستنكر عليه البعض ذلك إلا ان « خفافا » سيد القوم طلب منهم أن يدعوا (أبا ذر) يقص عليهم قصة هذا الدين الجديد وهذا النبى الذى آمن به والتف حوله فشرع « أبو ذر » يشرح القصة كاملة ومازال « أبو ذر » على هذا النحو من البيان والتبيين حتى اسلم خفاف زعيم القوم وتبعه كثيرون من قومه وانصرف القوم ونامت « غفار » ليلتها الأولى فى كنف هذا الدين الاسلامى الجديد هادئة مطمئنة .

وحقا قد فعل « أبو ذر » .. وصدقا قد بلغ « أبو ذر » .

ويقينا كان « أبو ذر » نموذجا يحتذى فوالله ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من « أبى ذر » .

وهذا مصعب بن عمير :

هو فتى من أصحاب (محمد) صلى الله عليه وسلم غرة فتيان قريش وأوفاهم بهاء وجمالا وشبابا .

يصف المؤرخون والرواة شبابه فيقولون « كان أعطر أهل مكة » صحب الشاب نفسه ذات مساء إلى دار الأرقم بن أبى الأرقم فى شوق ولهفة إلى الاستماع إلى دعوة النبى الكريم محمدا حيث كان الرسول يلتقى بأصحابه فيتلو عليهم « القرآن » الكريم ويصلى معهم لله وحده ولم يكد « مصعب » يأخذ مكانه هناك وفى لمح البصر يسلم الفتى ومعه من التصميم والاصرار على ذلك المبدأ الايمانى الجديد ما يغير الزمان ومجريات التاريخ .

ففى مرة ابصره « عثمان ابن طلحة » وهو يدخل خفية إلى دار الأرقم ثم رآه مرة أخرى وهو يصلى كصلاة « محمد » صلى الله عليه وسلم فأسرع إلى « أم مصعب » يخبرها بالخبر الجديد .. فنال منها الغم مغنمه .

ووقف مصعب أمام أمه وعشيرته وأشراف مكة وجها لوجه يتلو عليهم فى يقين الحق وثبات العزم « قرآنا » يغسل قلوبهم ويملؤها حكمة وشرفا وعدلا وتقى .

ولكن امه همت لتسكته بلطمة قاسية ولكنها ما لبثت أن تثاقلت وترنحت لغلبة عاطفة الأمومة عليها ربما .

أم أمام النور الذى معه « من الهدى » الجديد الذى يفرض الاحترام ويجبر على الامتناع هذا صحيح . بيد أنها ذهبت لتقتص للآلهة منه جزاء كفره بها وإعلانه السخط عليها فمضت به إلى ركن قصى من أركان دارها لتحبسه فيه وأحكمت عليه إغلاقه فظل - الفتى - رهين محبسه ذاك حتى خرج نفر من المؤمنين مهاجرين إلى ارض الحبشة فاحتال لنفسه حين سمع النبأ وغافل أمه وحراسه ومضى إلى الحبشة مهاجرا أوابا .

مبعوث الدعوة وسفير النبى :

ولما استقرت أمور الدعوة الاسلامية وهدأت اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون (سفيره) ومبعوث دعوته إلى المدينة يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا رسول الله عند « العقبة » كما يدخل غيرهم فى دين الله .

وحمل مصعب الأمانة مستعينا بما أنعم الله عليه من عقل راجح وخلق كريم . ولقد غزا - الفتى الشاب - أفئدة أهل المدينة بزهده وترفعه وإخلاصه لعقيدته الاسلامية فدخلوا فى دين الله أفواجا .

وبعد :

فما أجدرنا نحن الشباب المسلم - اليوم - أن نطالع سيرهم وأخبارهم وما أجدرنا كذلك أن نتأسى بهم فى سلوكنا ومنهج حياتنا فهم القدوة الحسنة والأسوة الصالحة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .

السيد احمد المخزنجى

منهج الاسلام الاقتصادى

هل الاسلام دين تقليدى يهتم بالعبادة والعقائد وليس له فى المعاملات شىء .. ان الاسلام فى حقيقة الأمر يتضمن فلسفة اقتصادية كاملة تحكم مناحى الحياة الاقتصادية المختلفة ، ويكفى ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدين المعاملة » المعاملة بكل معانيها ومن كل نواحيها .

وحول هذا الموضوع يحدثنا الاستاذ : شعبان شمس الخرادلى ..

هناك تساؤل هام ظهر فى السنوات الأخيرة نال اهتمام الكثيرين من الباحثين فى أروقة الجامعة ومراكز البحوث .. هل يحتوى الاسلام على ايديولوجية إقتصادية متكاملة ذات طابع خاص مميز عن باقى الأيديولوجيات الاقتصادية الوضعية فى العالم المعاصر ؟ ام ان الاسلام كما يحاول البعض ان يروج لا يخرج عن كونه دينا تقليديا يهتم اساسا بالعبادات والعقائد ؟

نود بداية ان نسجل ان الاسلام ليس فى حاجة إلى ان نقرر اننا ناتى بجديد حينما نقول انه يتضمن فلسفة اقتصادية كاملة ومتكاملة تحكم مناحى الحياة الاقتصادية المختلفة ، ذلك لأن من ينظر إلى التراث الفكرى الاسلامى بمصادره : القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الاسلامى وتاريخ السياسة الاقتصادية للدولة الاسلامية فى عصرها النموذجى سوف يدرك إدراكا تاما وجود ايديولوجية اقتصادية كانت بمثابة الأساس السليم للتحكم فى مختلف النشاطات الاقتصادية .

ولكن برزت الحاجة إلى إحياء هذه الأيديولوجية وإعطائها دفعة قوية فى بلاد العالم الاسلامى خاصة بعد ان توصلت إلى فقدان الثقة فى كافة النظريات الاقتصادية التى تم استيرادها عن وعى أو بدون وعى مرة من الغرب واخرى من الشرق وجرت وبالا شديدا على بلادنا ما زال فينا من لم يتنبه إلى خطورته حتى اليوم .

فالعالم المعاصر تحكمه نظريتان إقتصاديتان إحداهما من الغرب ونقصد بها النظرية الراسمالية التى اعطت للفرد وحبذت مصلحته على حساب الجماعة طبقا لاطلاق حرية الملكية الفردية « دعه يعمل .. دعه يمر » والثانية النظرية الماركسية والتى يتبناها السوفييت واوروبا الشرقية والتى اعطت للجماعة اولوية على حساب المصلحة الفردية حينما اكدت ان كل شىء ملك للدولة وان الفرد هو مجرد وسيلة من وسائل الانتاج .

وتحت ضغط المشكلات الاقتصادية الملحة بدأ العالم الاسلامى يتنبه إلى مظاهر النقص فى النظريتين اللتين تسودان عالم اليوم واسرع باحثوه ومفكروه وخبراؤه فى البحث والتنقيب عن استجلاء مظاهر ايدلوجية الاسلام الاقتصادية الكامنة اصلا فى أعماق تراثنا الفكرى ولكن :

ترى .. ما هى الجوانب

الأساسية لايديولوجية الاسلام الاقتصادية ؟

تقوم ايديولوجية الاسلام الاقتصادية فى نظرتها العقائدية لكافة الأموال المتاحة على تصور معين ان الله هو مالك كل شىء فى الكون وان الانسان فيما لديه من اموال إنما هو حائز لوديعة اودعها الله إياه . . هذا والانسان خليفة الله فى ارضه حيث استخلفه فيها لكى يقوم بالانتفاع بهذه الأموال حيث مكنه الله من ذلك من خلال ما وهبه من قدرات للوفاء بحاجاته وإشباع رغباته .

محاسبة الفرد

وقد وضع الاسلام حدودا للفرد فى استغلال هذه الأموال والانتفاع بها بالطريقة التى تتفق ومقتضيات الهدف السابق وإذا لم يقم بمهمته على اكمل وجه كان من حق الجماعة بل الواجب عليها ان تتدخل فورا لتسلبه حق هذه الوكالة وتشرف بنفسها وبطريقة مباشرة عن طريق الملكية العامة او نحو ذلك لكى تضمن تحقيق اهدافها من وراء استغلال هذه الأموال .

وقد تمثل هذا التصور العقائدى لملكية الأموال الاقتصادية فى الآيات القرآنية « لله ملك السموات والأرض وما بينهما » ، وكذلك « لله ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى » وغيرها من الآيات ويرى احد الباحثين أن إيمان الانسان بانه « وكيل » لما فى حوزته من أموال هو السياج الحقيقى والوحيد الذى يحول دون الانسان وطغيانه الاجتماعى وانه الضمان الذاتى الوحيد لقيامه بتحقيق مصالح الجماعة جنبا إلى جنب مع مصالحه الخاصة .

إذن يمكن القول بان الفكر الاقتصادى الاسلامى يحتوى على مذهب خاص به وبعبارة اخرى على فلسفة اجتماعية لها غرضها كما يمكن ان تشكل لنا إطارا سياسيا وقانونيا واجتماعيا خاصا فى مجالات التطبيق ويتحدد هذا الغرض فى تحقيق المصلحة الاجتماعية للجماعة من خلال الاعتماد اولا على « الفرد الملتزم » .

التربية الاقتصادية للفرد

وحيث ان « الفرد الملتزم » هو الأساس السليم لنجاح النظام الاقتصادى فقد لجا الاسلام إلى تربيته تربية عقائدية معينة على الصورة التى تتفق والأخلاقيات الاسلامية المطلوبة . . ولكن ذلك لا يمنع وجود بعض الأفراد المتمردين على دليل العمل الاسلامى بشان استخدام الأموال ، ومن هنا احتوت ايديولوجية الاسلام الاقتصادية على ما يسميه البعض « بالتحديد الموضوعى » للحرية ويعنى بهذا اللون من التحديد ما يفرض على الفرد المسلم من قوانين تحدد مساره حتى لا يضر بمصلحة الآخرين .

ويقوم هذا النوع من التحديد مستندا إلى المبدا القائل انه لا حرية للشخص فى ما نصت عليه الشريعة المقدسة من الوان النشاط الاقتصادى التى تتعارض مع المثل والغايات التى يؤمن الاسلام بضرورتها .

وقد طبقت الأيديولوجية الاسلامية هذا المبدا بان كفلت الشريعة فى مصادرها العامة النص على منع مجموعة من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية بصورة صريحة تلك التى تعتبر فى نظر الاسلام بعيدة عن تحقيق القيم التى يتبناها ومن امثلة ذلك إقراض المال مقابل الفائدة والربا وكذلك المشروعات التى تتبنى إنتاج السلع التى حرمها الاسلام كالخمر ولحم الخنزير . . كما وضعت الشريعة مبدا إشراف اولى الأمر على النشاط الاقتصادى وضرورة تدخل الدولة لحماية المصالح الاجتماعية العامة وحراستها بالحد من حريات الأفراد فيما يمارسون من اعمال .

ويرى البعض ان « الزكاة » احد الملامح الرئيسية للاقتصاد الاسلامى على اساس انها تربى الفرد عقائديا من خلال إخراجها للفرد المحتاج دون فرضها من قبل الدولة فى صورة ما يعرف اليوم بالضرائب ولعل ذلك تمثل فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال « من احتكر الطعام اربعين يوما ثم تصدق لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره » ، وفى حديث آخر « من احتكر الطعام اربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » .

عودة إلى الجذور

والآن وبعد ان جربنا كل النظريات الاقتصادية من الشرق والغرب وبعد ان ادركنا فشلها فى كثير من جوانب حياتنا ، الم يحن لنا ان نبحث وننقب عن جذورنا الاسلامية لكى تكون لنا هوية إقتصادية خاصة .

شعبان شمس الخرادلى

نشاط ثقافى إسلامى تقيمه جامعة حلوان هذا العام

اقامت جامعة حلوان نشاطا اسلاميا ثقافيا فعقدت سلسلة من الندوات الدينية بكليات الجامعة وعقد اجتماعات بين الطلبة ونخبة من العلماء ليناقش الشباب فى كل ما يهمهم ، وما يشغلهم ، وقدم الدكتور جمال الدين محمود مناقشة مستفيضة حول الانتماء للوطن فى الاسلام وقد سجل الندوة الزميل : منير بيومى ..

تقيم جامعة حلوان نشاطا ثقافيا إسلاميا فبدات سلسلة من الندوات الدينية بكليات الجامعة ويلقيها على الطلبة نخبة من اساتذة ورجال الدين .

وبدات هذه السلسلة فى كلية الهندسة والتكنولوجيا بجامعة حلوان بمحاضرة عن الانتماء للوطن فى الاسلام القاها السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

وحضرها الأستاذ الدكتور منير عزوز عميد كلية الهندسة والتكنولوجيا بجامعة حلوان والأستاذ الدكتور محمد رضا سويلم وجميع طلبة الكلية والأستاذ الدكتور محمد السحرى وكيل كلية الهندسة للدراسات العليا بجامعة حلوان - وبدا هذه الندوة المستشار الدكتور جمال الدين محمود قائلا :

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدنى ان اشارك فى هذا النشاط الثقافى والاسلامى الذى اقامته جامعة حلوان ، وحين نريد لمصر ان تبنى نفسها فنحن نبدا بالانسان ، لان الانسان هو القيمة الأولى والقيمة العليا فى كل مجتمع وفى كل وقت ، الانتماء إلى الوطن هو فى ذاته قيمة إسلامية وهو فى الواقع سنة من سنن الحياة فالانسان لابد له من انتماء بمحض كونه إنسانا فهو ينتمى إلى الخالق عز وجل إنتماء الصنعة إلى الصانع ، وانتماء المخلوق إلى الخالق ، وإنتماء العبد إلى الله عز وجل ، ايضا حين يولد الانسان فهو يبدا بالانتماء إلى ابويه وإلى اسرته وإلى مجتمع صغير ، ثم إلى المجتمع الكبير فى الوطن ، ولذلك فإن الاسلام وهو دين الفطرة يعرف هذا الانتماء وحقيقته وقيمته ونجد أن الاسلام يشجع الانتماء إلى الوطن فقد ورد فى الحديث الشريف « حب الوطن من الايمان » ، ايضا نحن نعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم حينما هاجر من مكة إلى المدينة كان النبى صلى الله عليه وسلم قد نشا فى مكة وربى بها وباشر فيها رسالته ودعوته اكثر من عشر سنوات ، ثلاث عشرة سنة ، وحين هاجر إلى المدينة كان يغلبه الحنين إلى هذا البلد الطيب البلد الحرام ، وحين قيل له فى مبدا الدعوة على لسان ورقة بن نوفل إن قومك سيخرجوك ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : او مخرجى هم ؟ ثم قال وهو يغادر مكة : « والله إنك لاحب البلاد إلى الله واحب البلاد إلى رسوله ولولا ان قومك اخرجونى منك ما خرجت » . هذا القول يدل على ان النبى صلى الله

عليه وسلم وقد نشا بمكة وربى بها وعمل بها واصطفاه الله بها كان يحن إلى وطنه وموطنه ، ايضا حين وصل المهاجرون إلى المدينة نجد ان الصحابة كانوا إثر وصولهم يحنون إلى مكة البلد الذى نشاوا فيه وعاشوا فيه ، وقضوا شبابهم او صباهم فيه حتى ان بلالا مؤذن الرسول صلوات الله عليه وسلامه كان يجلس فى فناء داره ويقول شعرا يعبر به عن حنينه إلى مكة ، وحين سمع النبى صلى الله عليه وسلم وعلم ان اصحابه يحنون من فرط شعورهم وإحساسهم بحب مكة يحنون إلى هذا البلد الطيب ، دعا الله سبحانه وتعالى ان يحبب إليهم المدينة كما حبب إليهم مكة ، ونحن حين نتحدث عن الانتماء إلى مصر نتحدث عن الانتماء إلى وطن عزيز وغال ، فمصر شرفها الله تعالى بالذكر فى الكتاب العزيز ، ايضا فى كل الكتب السماوية وما نعرفه من قراءة الانجيل او التوراة وقد ورد فيها ذكر مصر ، لأن النبى موسى عليه السلام خرج ببنى إسرائيل من مصر وعاش موسى عليه السلام فى مصر ، فمصر هى بلد عزيز ، ولذلك فإن الله تعالى شرفها بذكرها فى القرآن الكريم ، وهذا وحده يجعل من المصريين شعبا له جذور فى الانتماء إلى هذا الوادى الذى نعيش فيه .

الوطنية ايها الابناء قيمة إسلامية يكفى أن يوجهنا الحديث الشريف « حب الوطن من الايمان » . إلى ان حب الوطن نستكمل به ما لدينا من الايمان ونحن نعلم ان الايمان يزيد وينقص وعلى قدر اتباع المسلم لتعاليم الاسلام وتمسكه بقيمه يزداد إيمانه ولذلك فإن الانتماء إلى الوطن وحب الوطن هو قيمة إسلامية ينبغى ان نحاول الاستزادة منها ، هذه القيمة تفرض علينا ان نسال انفسنا الولاء لمن حينما ننتمى إلى الوطن ؟ لنجيب على هذا السؤال ينبغى ان نعلم ان الولاء فى مصر ينبغى ان يكون لمصر ولأهلها لأن الشعب كما قلنا او لأن الناس هم القيمة الحقيقية فى الوطن .

الوطن ليس ارضا فحسب لكنه ارض وسكان ومصالح مشتركة وتاريخ مشترك بين الناس جميعا ولذلك حين ننادى بالانتماء إلى الوطن لا ننادى بالانتماء إلى الأرض فحسب ولكن إلى الناس ايضا . الانتماء إلى الأرض بالدفاع عنها وحمايتها من كل مغتصب ودخيل ، والانتماء إلى الناس بتقديم الخير لهم فى كل المجالات ، وفى كل نواحى الحياة ، الانتماء للوطن يعنى ان يكون الطالب مجدا ، وان يكون العامل متقنا لعمله ، وان يكون العالم قاصدا بعلمه وجه الله ووجه الناس اى ان يكون قاصدا تقديم الخير لأمته ولوطنه ، الانتماء فى مصر بين المصريين يستند إلى اعمق الجذور فمصر من بين بلاد العالم استقر شعبها فى وادى النيل منذ آلاف السنين ، وهم جميعا يدينون بالايمان بالله عز وجل وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ومصر منذ ان اصبحت دولة إسلامية كانت فى الواقع درة فى التاج الاسلامى وكانت المع حبات العقد فى الامة الاسلامية ، ولهذا السبب فالولاء للدين فى مصر هو قريب من الولاء للوطن ، وحين يخدم الانسان دينه ويتمسك بالقيم الاسلامية التى تحض على حب الناس وعلى الخير للناس جميعا ، وعلى العمل وعلى إتقانه وعلى الجهاد من اجل مصر ومن اجل شعبها ، يتلاقى هنا إنتماء المصرى إلى دينه وإلى امته المسلمة ، ويتساوى ايضا مع الانتماء إلى مصر كإقليم ، كبلد لها تاريخ وكبلد ايضا لها مستقبل وهذا المستقبل هو بهمة ابنائها وشبابها .

إن قضية الانتماء قضية فطرية ولا يمكن ان يعيش الانسان حياته دون أن يحس بانتماء معين ، لأنه حينئذ يكون إنسانا ضائعا فى حياته ، حين يولد الانسان ينتمى ، وحين يتعلم الانسان ينتمى ، وحين يعتنق الانسان عقيدة ينتمى ، وحين يرتبط الانسان بمصالح مع غيره ينتمى ايضا ، فالانتماء هو سنة الحياة ، ولذلك فالاسلام وهو دين الفطرة يشجع الانتماء ، واحسن الانتماء هو ما كان إلى القيم نفسها ، الانتماء للوطن وهو فى ذاته قيمة لأنه يجمع قيما معينة تكونت على مدى التاريخ الانسانى كله فى مصر ، ويجمع ايضا قيم الاسلام وهى جميعا قيم يصلح بها الانسان فى دنياه وآخرته .

وحين نتحدث عن قضية الانتماء فى مصر فينبغى ان نعلم ان المصريين جميعا كان لديهم الانتماء إلى الدين والانتماء إلى الوطن منذ آلاف السنين وهذا القول لا يقوله المصريون او حتى المسلمون فحسب ، ولكنه فى دراسات لعلماء اجانب فى علم الاجتماع ، ومن بين الشعوب التى يعلم الناس ان الدين والوطنية راسخ القدم فيها منذ آلاف السنين ، فقد استطاعت مصر ان

تحقق تقدمها على مدى التاريخ كله ، بالانتماء الشديد إلى دينها وإلى وطنها .

احب ان تكون قضية الانتماء بالنسبة لكم هى قضية الحياة نفسها فالانسان ينبغى ان يكون له هدف ، هذا الهدف يستطيع ان يحققه من خلال الانتماء إلى وطنه وإلى دينه وإلى امته .

ولذلك يسعدنى ان يكون لدى كل منكم هدف فى حياته ، وهذا الهدف قد يكون هدفاً شخصياً له فى ان يرتقى فى علمه وفى خلقه وفى قيمته الاجتماعية وان يخدم بلده ووطنه ودينه وامته .

وشكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

وعقب كلمة المستشار الدكتور جمال الدين محمود جرى حوار فكرى واسئلة من الطلبة اجاب عليها سيادته .

وكان السؤال من الطالب خالد فوزى على وهو :

كيف نربى النشء ونعود الشباب المسلم على الانتماء والولاء للوطن ؟ واجاب على السؤال الأستاذ الدكتور محمد رضا سويلم .

اشار سيادته إلى اهمية تربية النشء التربية السليمة ابتداء من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب ، واضاف إلى انه لابد وان يكون هناك صلة ربط بين الانسان والشىء الذى ينتمى إليه وهذا يبدا بالربط الأسرى وكذلك الربط بالعمل الذى نعمل فيه وكذلك الحى والمدينة التى نعيش فيها ـ واهم شىء فى تربية النشء يتلخص فى القدوة ، قدوة الكبير للصغير والانتماء يكون عن طريق الحفاظ على الشىء الذى انتمى إليه بفكرى وبفعلى بالحفاظ على الأسرة والعمل والكلية التى ادرس فيها وانتمى إليها . وهناك ايضا قدوة بين الشباب انفسهم فمثلا الطالب فى السنة الثانية يكون قدوة فى سلوكه وعمله وتعامله بالنسبة لطلبة السنة الاولى فى الكلية وفى الجامعة .

وسال الطالب محمد السيد ما هو واجب الشباب بشكل خاص والمسلمين بشكل عام فى تاكيد ولائهم وإنتمائهم وحبهم للوطن فى ظل الاسلام ؟ واجاب الدكتور جمال الدين محمود عن هذا السؤال قائلا :

إن واجب المسلمين فى مجتمعهم يتضمن واجب الشباب ولكن أود ان اقول ان الشباب يركز على الشباب اكثر لسبب ، أن الانسان فى مراحل حياته ، اهم مرحلة فيها ربما مرحلة الشباب وهى مرحلة العطاء للوطن والعطاء للمجتمع فالشباب يكون اقدر فى علمه وفى عمله من اى شخص آخر ، الطفل نربيه ، والصبى نعلمه ثم يصبح شاباً ثم رجلا وفى فترة الشباب يستطيع الانسان ان يقدم إلى وطنه وإلى مواطنيه كل خير ، واى إنسان إذا التزم بتعاليم الاسلام وقيمه يكون بلا شك افضل مواطن صالح فى مصر ، لا شك ان الاسلام ما ترك قيمة سامية ولا فضيلة إلا ودعى إليها ، وما ترك رذيلة فى الدنيا إلا ونهى عنها ، وينبغى على كل شاب وكل مسلم ان يعرف ان الاسلام بنى على عدة قواعد المجتمع ينبغى ان يلتفت إليها .

والمجتمع الاسلامى مجتمع هادىء لديه هدف ، وهدف المجتمع الاسلامى الذى نعمل له كلنا هو تحقيق كلمة الله فى الأرض وهى الحق والخير لجميع الناس ايضا المجتمع الاسلامى مجتمع متعاون والمفروض ان يتعاون الانسان مع غيره ، والمجتمع الاسلامى يتجاوز مرحلة التعاون إلى ما هو افضل من التعاون ، وهو التكافل وهو ان يعطى الغنى الفقير ، والقوى يعطى للضعيف ، والقادر يعطى للعاجز .

وسالت طالبة اخرى عن المحاذير التى يجب أن يتجنبها الانسان المسلم حتى لا يقع فى شبهة عدم الانتماء والولاء للوطن ؟

واجاب الدكتور جمال الدين محمود . كما قلت أولا هناك قيم معينة ينبغى ان يلتزمها الشخص حتى يكون إنتماؤه سليما ومحققا للهدف منه ، والمحاذير فى الواقع يمكن أن نجمعها فى الابتعاد عن القيم الاسلامية ، والقيم الاسلامية فى حقيقتها هى قيم مشتركة بين الأديان كلها ولذلك يقول النبى عليه الصلاة والسلام : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ولأتمم معناها ان النبى صلى الله عليه وسلم ورسالته هى الرسالة الخاتمة يتمم بها بناء موجوداً من قبل بنته الأديان . والمحاذير التى يجب ان يتجنبها اى شخص ، انه يعرف ان إنتماءه للدين والوطن يفرض عليه ان يكون هدفه فى الحياة هو خدمة هذا الدين وهذا الوطن وكيف يكون ذلك ! يكون ذلك بعدم الانحراف لخدمة مذاهب اخرى بعيدة عن الاسلام واعتقد ان الشخص الذى يؤمن بمذهب كالماركسية هذا شخص منحرف .

سجل الندوة : منير بيومى

ماليزيا

« جنة الله فى أرضه »

بعث القسم الاعلامى بسفارة ماليزيا بالقاهرة هذه النبذة للتعريف بماليزيا وذلك بمناسبة زيارة السيد موسى هتام نائب رئيس وزراء ماليزيا ووزير الداخلية .

ويسر مجلة منبر الاسلام نشر هذه الرسالة بمناسبة زيارة السيد نائب رئيس وزراء ماليزيا للقاهرة . .

« واما بنعمة ربك فحدث »

وماليزيا هى حقا نعمة الله على أرضه . فقد حبتها الطبيعة بكل ما هو جميل وبديع ، وأضفى عليها موقعها الاستوائى ، وتلالها ، ونخيلها ، وأرضها . . مناظر خلابة قل أن تتوافر مجتمعة فى مكان واحد . .

فهى بحق جوهرة الشرق . .

ماليزيا . . هى شبه جزيرة فى الجنوب الشرقى من آسيا . . قريبة من خط الاستواء بين خطى عرض ١ و ٧ شمالا وخطى طول ١٠٠ و ١١٩ شرقا . .

وتحتل ماليزيا جغرافيا منطقتين متباينتين الأولى شبه جزيرة ماليزيا . . وتقع شمالها تايلاند . وجنوبها سنغافورة . وفى اتجاه الشرق تقع الفلبين ، وفى الغرب مضيق ملقا .

والثانية ولايات صباح وسرواك وهى تغطى الساحل الشمالى الغربى لجزيرة بورينيو الأندونيسية ، ويفصل المنطقتين مساحة ٧٥٠ ك م من بحر الصين الجنوبى .

وهو على شكل هلال ومساحتها تبلغ ٣٣٠,٤٣٤ كيلو مترا ويبلغ عدد السكان ١٤ مليون نسمة .

والقادم إلى ماليزيا يفاجأ بجمال ارضها وتلالها شديدة الاخضرار ، وتغيرات طبيعة سطحها ، تحيط شواطئها رمال ناعمة بيضاء ، تنمو فيها أشجار جوز الهند المتمايلة .

وتعتبر ماليزيا من الدول المتقدمة الغنية فى المنطقة المحيطة بها . وبها جنسيات متعددة تحيا وتعمل فى سلام وانسجام . وهى بلد المتناقضات . . ففيها المدن الحديثة بفنادقها الضخمة وناطحات سحابها العديدة . كما يوجد بها المدن القديمة التى ما تزال تحتفظ بطابعها الشرقى الأصيل وتقاليدها المتوارثة منذ قديم الأزمان .

ويظهر بها جنبا إلى جنب المساجد والكنائس والمعابد ، فهى وإن كان الدين الاسلامى هو الدين الرسمى فيها ، إلا أن لكل فرد جنس حرية مزاولة معتقداته وعباداته .

وتنمو فيها الغابات الاستوائية الكثيفة وتكسو أكثر من ٧٠ فى المائة من أرضها . وتفترش أرضها مساحات واسعة من أشجار المطاط ، وأشجار جوز الهند ، وأشجار زيت النخيل ومزارع الأرز كما تظهر عن بعد مناجم القصدير والشلالات وتعتبر ماليزيا دولة مرحبة ، فأهلها كرماء طيبون ، والقادم إليها يشعر أنها من أكثر الدول ترحيبا بزائريها .

وماليزيا بلاد واسعة ولديها الكثير جدا الذى يمكن أن تقدمه ، وهى تشمل أربعة عشر ولاية بما فيهم العاصمة كوالا لمبور .

وقد اكتسبت هذه الولايات تقاليد ، وتاريخ ، وثقافة لا يد فيها شىء فى منطقة الشرق الأقصى .

ولديها نظام مواصلات ممتاز وحديث ، يزيد جودته الطرق الممتدة الفسيحة ، التى تجعل التنقلات فى

حد ذاتها متعة . هذا علاوة على أنها تربطها مع المدن العالمية أكثر من عشرين خط طيران دولى .

والتنقلات والسفر داخل ماليزيا منظمة تنظيما جيدا . فماليزيا تشتهر بأنها تحتوى على أدق النظم المتبعة فى إقامة الطرق فى القارة الآسيوية ، وخدمات السكك الحديدية توفر وسائل سفر مريحة فى جو مكيف بديع .

وقد مضى على استقلال ماليزيا ٢٥ عاما منذ أن حصلت على استقلالها فى ٣١ أغسطس عام ١٩٥٧ وهذه السنوات هى سنوات كفاح وعمل وإنجاز حتى تحقق وضع أساس قوى لتنمية صناعية واجتماعية فاق كل التوقعات ، وبرز قطاع التصنيع كقطاع رائد بمعدل نمو ١٢٪ سنويا ، وتبدو أهمية التنمية الصناعية ليس فقط فى المساهمة فى زيادة الدخل ولكن فى مساهمة تجاه تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية الجديدة الا وهى التنمية الاجتماعية ورفاهية الشعب .

وماليزيا من أكثر الدول فى العالم إنتاجا وتصديرا للمطاط والقصدير وزيت النخيل والكاكاو ، والأخشاب والفلفل الأسود ، كما أنها تقوم الآن بتصدير البترول الخام وكانت من قبل تكتفى بتصدير المواد الأولية . . أما الآن ونتيجة لنمو قطاع التصنيع . وإدخال وسائل التكنولوجيا الحديثة . فانها تقوم بتصدير المواد المصنعة والنصف مصنعة .

وقد ساعد الاستقرار الاقتصادى والسياسى الثابت على استجلاب كثير من المدخرات والمشروعات الاستثمارية للبلاد ، كما ساعد على تقدم الصناعة وإدخال وسائل التكنولوجيا الحديثة . حتى أصبحت ماليزيا متقدمة فى إنتاج وتصنيع الأجهزة الكهربائية ، والورق ، والطباعة .

ويعامل المستثمرون الأجانب نفس معاملة أهل البلاد .

وتنشط وزارة التجارة والصناعات الأولية فى ماليزيا فى الأكثر من إرسال البعثات والوفود التجارية إلى خارج البلاد ، لتقدم إلى العالم الخارجى أحسن منتجاتها من المواد الخام التى حبتها طبيعة أرضها بها ، كما تقدم الدعوات إلى زيارة ماليزيا وحضور مؤتمراتها .

وترتبط ماليزيا بمصر باتفاقيات تجارية وبمقتضاها تستورد مصر من ماليزيا معظم إنتاجها من المطاط والقصدير كما تستورد أيضا كثير من الأخشاب اللازمة للمبانى وصناعة الأثاث .

وأيضا الفلفل الأسود والكاكاو وجوز الهند .

ومن هذا العام بدأت مصر فى استيراد زيت النخيل حيث تعاقدت وزارة التموين على استيراد ٨٠,٠٠ طن زيت نخيل استيرين لصناعة الزيوت والصابون .

والتعليم فى ماليزيا مجانا فى الـ ١١ سنة الأولى . واللغة الماليزيه هى وسيلة التعليم الماليزى الرئيسية ، وهى اللغة القديمة والرسمية ، وتنتشر بجانبها اللغة الانجليزية وهى مادة إجبارية فى جميع المدارس .

وهناك لغات أخرى مثل الصينية والتأميلية .

جامعة حلوان تقيم نشاطاً إسلامياً (بقية)

الانتماء للوطن بسبب أن القيم الاسلامية السائدة فى مصر هى قيم الاسلام والأديان فالشخص الذى ينحى الأديان جانبا او ينحى ما تامر به الأديان من الولاء لله ولمصر لا شك انه شخص منحرف بهذا الانتماء الاصيل فى مصر .

وكلنا نعرف ان بعض التصرفات قد تكون خيانة لمصر وخيانة لدين الانسان ووطنه ، الشخص الذى يتحدث بما يضر بوطنه امام الغير او يتحدث بما يجعل الغير لا يحترم وطنه الاحترام الكافى . فهذا ايضا خروج عن الانتماء ـ ولكن هذا لا يمنع أن يذكر الشخص العيوب التى يجب ان نتخلص منها وان ينبه إلى ما يوجد من نقص فى حياتنا حتى نكمله .

أضواء على نشاط لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أضواء على نشاط المجلس

المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يقوم على توطيد العلاقات الطيبة ، وتوثيق الصلات بين مصر والعالم الاسلامى وعرض ومناقشة القضايا التى تهم كل مسلم .. ويقوم المجلس بهذا من خلال أقسامه المختلفة .. فهناك استقبال لكبار الشخصيات وعقد ندوات واجتماعات بين الشخصيات الزائرة وعلماء الأزهر الأفاضل وارسال وفود الى العالم الاسلامى لتمثيل مصر فى المؤتمرات والاجتماعات لبحث تدعيم الدعوة الاسلامية ويقدم المنح الدراسية لابناء العالم الاسلامى ويقدم لنا الأستاذ عبد العظيم ملوك أضواء على نشاط المجلس :

انطلاقا من رسالة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى نشر الثقافة الاسلامية والتعريف بالاسلام بين شعوب العالم كافة ، وبث الوعى الدينى داخل وخارج جمهورية مصر مستهدفا فى ذلك تبصير المسلمين فى شتى انحاء العالم بحقائق وبيان ما للاسلام من فضل على الحضارة التى يحيا فيها العالم اليوم وذلك باصدار المطبوعات الاسلامية والتى سبق ان نشرنا فى الأعداد السابقة من مجلة منبر الاسلام اضواء على بعضها وسنواصل فى الأعداد القادمة إن شاء الله إلقاء نظرة على باقى هذه المطبوعات المتنوعة والتى تصدر عن لجان المجلس الأعلى للشئون الفنية المختلفة .

واما حديثنا هذا الشهر فهو إلقاء اضواء على جانب آخر من جوانب العمل المشرق الذى يقوم به المجلس الأعلى للشئون الاسلامية إسهاما فى تحقيق اهدافه والغرض من إنشائه وهو العمل على توطيد العلاقات الطيبة ، وتوثيق الصلات بين مصر والعالم الاسلامى وعرض ومناقشة القضايا التى تهم كل مسلم فى عصرنا الحاضر وفى ضوء الظروف الراهنة . . وهناك قنوات كثيرة لتحقيق هذه الأهداف منها استقبال واستضافة زعماء العالم الاسلامى ، وكبار الشخصيات الاسلامية وعلماء المسلمين الذين يفدون على مصر ، وعقد لقاءات بينهم وبين اصحاب الفضيلة والعلماء فى القاهرة ليتدارسوا حال الاسلام والمسلمين والعمل على خلق مزيد من الروابط والتعاون المثمر لأجل إعلاء شان الاسلام والمسلمين ، هذا من جانب ومن جانب آخر يقوم المجلس بإرسال وفوده إلى العالم الاسلامى لتمثيل مصر فى المؤتمرات والاجتماعات التى تعقدها المنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية فى الخارج ، والالتقاء بالمسلمين فى هذه البلاد لدراسة احوالهم ولبحث وسائل تدعيم نشر

الدعوة الاسلامية ومد يد العون إليهم رغبة فى تحقيق الأهداف المرجوة من رفع راية الاسلام فى كل مكان .

ويقوم المجلس انطلاقا من هذا بتقديم المنح الدراسية لأبناء المسلمين من مختلف اقطار العالم وذلك لتلقى العلوم الدينية بالأزهر والجامعات والمعاهد العليا بجمهورية مصر العربية لكى يخرج منهم إلى جانب العالم الدينى ، الطبيب والكيميائى والمهندس والقانونى ، لكى يكونوا دعاة فى اوطانهم يعملون على التعريف بالاسلام بين ابناء شعوبهم .

ويلقى هؤلاء الشباب عناية ورعاية فائقة من قبل المسئولين بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية حيث يكون الاهتمام بهم من الناحية الثقافية والاجتماعية والرياضية والصحية ، كما يحرص المجلس على شغل اوقات فراغهم بما ينفعهم ، وينفع أوطانهم عن طريق التقائهم فى محاضرات وندوات بالنادى الثقافى بنخبة ممتازة من رجال الدين والفكر الاسلامى .

ومن خلال هذه الندوات والمناقشات يلم المبعوث بجمع من المعلومات الاسلامية التى تساعده على تحقيق رسالته بعد سفره إلى وطنه ويكون داعية ، مصلحا ملما بظروف واحوال العالم الاسلامى وقضاياه .

كما ينظم المجلس لابناء الشعوب الاسلامية رحلات ثقافية ، ويقيم لهم مؤتمرا كل عام بالاسكندرية يقضون فيه قرابة الشهرين لدعم اواصر القربى الطيبة بينهم والمبنية على اسس إسلامية صحيحة ، وهذا المؤتمر يقدم لهؤلاء الشباب رعاية فائقة سواء من الناحية الثقافية او الاجتماعية والصحية والرياضية . ويقوم بالقاء المحاضرات والندوات والمناقشات كبار العلماء المتخصصين فى النواحى الدينية والثقافية والاجتماعية او القانونية .

كما ينظم لهم المؤتمر مسابقات فى مختلف الموضوعات الدينية وذلك لتوجيه الشباب إلى ثقافة الاسلام فى عصوره المختلفة وتدريبهم على البحث العلمى المنظم المثمر ، وشغل اوقات فراغهم اثناء العطلة الصيفية بما ينفعهم ويدرأ عنهم الفراغ والقراءات الضارة .

والفائزون فى هذه المسابقات يختارون لاداء فريضة الحج على نفقة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وقد سافر هذا العام خمسة عشر طالبا من ابناء العالم الاسلامى إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج ، وذلك إسهاما من المجلس لان يحقق المسلم اركان الدين العام فى السلوك الاسلامى كما يقوم المجلس بصرف مجموعات كاملة من مطبوعات المجلس الصادرة عن لجانه الفنية المختلفة كالمصحف المرتل على اسطوانات او كاسيت الذى يصدر عن لجنة المصحف المرتل او مطبوعات التراث التى تصدر عن لجنة إحياء التراث الاسلامى او كتب التعريف التى تصدر عن لجنة الفجر الاسلامى او كتب القرآن والسنة التى تصدر عن لجنة القرآن والسنة او كتب الموسوعة التى تصدر عن لجنة موسوعة الفقه الاسلامى . . الخ .

هذه بعض اللمحات المضيئة والمشرقة والتى يضطلع بها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية تحت إشراف فضيلة الأستاذ الشيخ وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والمستشار الدكتور الأمين العام لنشر الثقافة الاسلامية والدعوة إلى الدين .

والدولة تدخر جهدا فى رعاية هذا الجهاز وذلك لتمكينه من تحقيق رسالته على احسن وجه بما يرضى الله ورسوله .

وفق الله العاملين والمخلصين وبارك فى رئيس جمهورية مصر العربية الذين يبذلون الجهد المخلص لنشر كلمة الله . .

وإلى اللقاء . . اخى القارىء . . مع اضواء جديدة من إنجازات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . .

الشباب و القرآن

يا عليما بكل ما فى الوجود جئت أرجوك كى تضىء وجودى . كل قلب الى هواك يسير فهو بالحب فى حماك أسير . الشباب الظمآن للنور أحرى أن يعيش القرآن قلبا وفكرا . كلمات مضيئة تهز الجوانب وتلهم الافئدة طريق النور طريق الله كلمات الى الشباب على طريق الهداية ينظمها الشاعر محمد حليم غالى ...

يا عليما .. بكل ما فى الوجود   جئت أرجوك كى تضىء وجودى
زين العمر بالمكارم انا   فى ركوع وقومة وسجود
أنت رب العباد يا معبودى

• •

كل قلب الى هواك يسير   فهو بالحب فى حماك أسير
انت فى سره جمال مصفى   أنت فى عينه صباح منير
يتسامى بالحب للمعبود

• •

يا الهى .. وفى الدموع ابتهال   وحديث مطول وسؤال
أنت أدرى وتعرف وجدى   ومقال العيون فيه الجمال
كل عين تطل للمعبود

• •

ان هذا الوجود ملكك ضاح   فى جلال الامساء والاصباح
يتحدى العقول فهو نداء   مستفيض البيان والافصاح
ليرد العباد للمعبود

• •

فأعنى على الحياة فانى   من أناس الحياة يرجف ظنى
كلهم باع نفسه لعبيد   ان عبدا لمثله ليس يغنى
فليعودوا لساحة المعبود

• •

ان من عاش فى الخطايا كليل   وهو للسوء والخطايا يميل
فاذا ما تصالح اليوم .. يمضى   تائب القلب عابد ونبيل
فيؤدى الحقوق للمعبود

• •

الشباب الظمآن للنور أحرى   أن يعيش القرآن قلبا وفكرا
انها الآى يرشف الخير منها   يتنادى بها جهارا وسرا
ان فيها جلالة المعبود

محمد حليم غالى

من لمصر الفتاة غير فتاها ؟

فى وفاة الزعيم الراحل المرحوم الأستاذ أحمد حسين يرسل الينا الشاعر صلاح عفيفى كلمة وفاء .. من لمصر الفتاة غير فتاها ..

ما سلاها وما أحب سواها   من لمصر الفتاة غير فتاها
أنفق العمر فى رضاها وسما   ها فتاة تحزبا فى هواها
بالأمانى الخضراء جدد فيها   نضرة من شبابها وصباها
كلما جارت الليالى عليها   وجدته ملاذها وحماها
ما ابتغى غاية السياسة كسبا   ما ارتأى آية الزعامة جاها
علية القوم فى مصيف ومشتى   فى ملذاتها وفى ملهاها
وهو فى محبسين قيد وعسف   رحلة الصيف والشتاء قضاها
آثر الزهد والمناصب تغرى   عصبة تلتوى وتحنى الجباها
والدواوين رونق وبريق   يبهر العين لم يعره انتباها
والموالى فى ردهة القصر كثر   والذى فاز بالتعطف تاها
لم يجد صاحب السعادة والعز   ة الا قناع من يدعاها
ورنين الألقاب مسمع زيف   والنياشين صدره يأباها
والمقام الرفيع فى ناظريه   عارض زائل لمن يتباهى
انه أحمد حسين كفاه   أن للحر مبدأ واتجاها
صائب الرأى ثاقب فى رؤاه   وتسامى بالفكر حتى تناهى
شفع القول حين قال بفعل   .. دافعا أمة لحث خطاها
جمع القرش فوق قرش ليبنى   نهضة حقة يدوم مداها
لو أقروا اقتصاده لاستقرت   مصر والشعب وحده من بناها
وجنوب من وحيه وشمال   صور النيل وحدة يرضاها
استقل السودان بعد نضال   ورمت مصر كل رام رماها
والأشقاء بين يسر وعسر   يمزجون الدماء والأمواها
وفلسطين قبل ان يتداعى   مدع للصمود ضحى فداها
حين حيت على السلاح فحيا   ودعا جنده فلبوا نداها
وأقام الصلاة لم يتجه   للعرش والملك كعبة والها
ثم نادى (مولاى هاهم رعا   ياك) بعهد يكمم الأفواها
صيحة هزت العروش فلما   صادروا صوتها استجد صداها
أثمرت ثورة وكانت نواة   غرستها أقلامه ورعاها
الزعامات والقيادات شتى   لم نجد بينها له أشباها
لم ينل حظه من الذكر حتى   صعدت روحه الى مولاها
ظل محرابه الطهور ومدت   شعلة الحق فى يديه ضياها
هى ذكرى وعبرة واقتداء   وحياة الرواد ما أغلاها
ونشيد الخلود وقف عليه   واياديه لا ولن ننساها

صلاح عفيفى

إلى الشباب
بأقلام المفكرين والأدباء

في هذا العدد

- حديث مع الشيخ الغزالى عن جماعة المسلمين ومن هم . .
- الحرية والعدل - - - - - - - - - - - - - - - الدكتور زكى نجيب
- اسس التربية الاسلامية ونظرية الاسلام فى بناء المجتمع للأستاذ عبد الكريم الخطيب .
- طريق الدعوة الاسلامية - - - - - - - - - - - - الدكتور عبد اللطيف خليف .
- الى الاسلام من جديد - - - - - - - - - - - مجلة التوحيد .
- الاسلام وحركة التغيير - - - - - - - - - - - مجلة الرائد الألمانية .
- فضائل بيت المقدس - - - - - - - - - - - مجلة اخبار العالم الاسلامى - باكستان

جماعة المسلمين من هم ؟

فى اطار الحوار مع الشباب

نشرت جريدة الأخبار حديثا لفضيلة الشيخ محمد الغزالى فى اطار الحوار مع الشباب حول « جماعة المسلمين ومن هم » والى الشباب نسوق هذا الحوار الهام :

فى حياتنا المعاصرة هناك فرق دينية كثيرة تدعى انها وحدها جماعة المسلمين التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعه بالتزامها عندما تكثر الفتن وينتشر الفساد ومن اشهر هذه الفرق جماعة (التكفير والهجرة) واسمها الأصلى (جماعة المسلمين) سالنا عالم إسلامى قضى حياته بين المتدينين واختلط بهم ووثقوا فيه . هو فضيلة الشيخ محمد الغزالى عن جماعة المسلمين ومواصفتها فقال :

جماعة المسلمين هم الجمهور الأعظم الذى يستند فى حياته إلى كتاب الله وسنة رسوله مستهديا بتطبيقات الخلافة الراشدة وفقه الائمة المتبوعين .

ولا شك أن الذين سبقونا خلال خمسة عشر قرنا مهدوا الطريق كى نسير فيه ولا نشذ عنه . ويلاحظ أن هناك أصولا عالمية وعملية اتفق عليها المسلمون سلفا وخلفا . وانعقد عليها الاجماع أو اطمأنت إليها الكثرة الساحقة التى تقارب الاجماع . وهذه الأصول ما زالت ولا تزال واضحة المعالم لا يختلف الناس عليها .

قلت لفضيلة الشيخ الغزالى : معنى ذلك أن جماعة المسلمين هم أهل الايمان كلهم أو جمهور المسلمين ؟

أجاب : هذا صحيح حتى ولو وقع المسلم فى خطأ كبير أو صغير وضاقت به نفسه فمعصيته لا تخرجه من الجماعة الاسلامية ولا عن حقيقة الايمان ، فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول : إذا سرتك حسناتك . . وساءت سيئاتك فانت مؤمن) أما جحد عقيدة من العقائد أو عبادة من الفرائض أو استحلال محرم من المحرمات فهذا مخرج صاحبه عن جماعة المسلمين ولا خلاف فى ذلك .

سألت عن دور الفرق الدينية فأجاب : هى مثل فرق الجيش . . كل منها له ثغر يحميه . . فهناك تشكيلات كثيرة فى الأمة لخدمة الاسلام وقيمه العليا وكل قسم عون للآخر يدعو له بالتوفيق ويسانده ويدفع عنه ولا يتصور خصام بين جماعة وأخرى ما دام الاسلام هو أساس التكوين .

● قلت للشيخ الغزالى : وما رأيك فى الفرقة الدينية التى تدعى أنها وحدها جماعة المسلمين ؟

قال : بالتأكيد أنها على خطأ بين بدليل قولها أن من لم ينضم إليها يصبح كافرا ، وهذا غير معقول والأصح أن تقول أنها فرقة من جماعة المسلمين .

سؤال : وهل من الضرورى أن ينضم المسلم إلى جمعية دينية ؟

اجاب : ليس بشرط . . فالمسلم إذا التزم بدينه فان إسلامه يكون صحيحا تماما ولكن من الأفضل طبعا ان ينضم إلى جمعية دينية تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لأن يد الله مع الجماعة والاسلام صريح فى التعاون على البر والتقوى والتواصى بالحق .

● قلت : وما رأيك فى المتدين الذى يعتزل المجتمع كله بحجة أنه فاسد ؟

قال فضيلة الشيخ الغزالى : جاء فى الحديث ستجىء أيام يكثر فيها الفتانون وتكثر إغراءاتهم ولكنهم جميعا بعيدون عن الحق . وخير للمسلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبتعد عن أولئك جميعا وكما يقول المثل العامى « الوحدة خير من جليس السوء » وهذا كله صحيح ولكن الوحدة بداهة ليست خيرا من الجليس الصالح والمؤمن المكلف باعتزال الأشرار مكلف فى الوقت نفسه بالبحث عن أهل الحق وتأييدهم وشد أزرهم .

وهناك حديث معروف رواه البخارى ومسلم يقول فيه الرسول الكريم (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من عاداهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك) والآيات والأحاديث كثيرة فى أن غربة الاسلام طارئة وظهور الفتن أمر عابر وأن الحق سينتصر حتما ويملأ الأرض كلها . وبالتأكيد فان الحق لن ينتصر إلا إذا خالط المتدينون المجتمعات المختلفة وعملوا على إصلاحها بالحكمة والموعظة الحسنة .

الحرية والعدل بين الشعار والتطبيق

الدكتور زكى نجيب محمود

ليست حقوق الانسان مجرد قائمة بأسماء ، وعلينا حفظها كما يحفظ التلميذ محفوظاته عن ظهر قلب حتى وان لم يفهم لها معنى ، وانما هى اسلوب حياة وطريقة عيش ، فأما أن نراها مجسدة فى التعامل الحى مع الناس ، واما هى لا تعدو ان تكون اشباحا صوتية لا ينفخ فيها الروح أن تنشق لها الحناجر بالهتاف ، ولقد جاء فى حديث شريف أن الدين المعاملة (أو كما قال) ومعناه ان القيم العليا قد خلقت لتكون أسسا تقام عليها الحياة الفعلية التى يحياها الناس فى البيت والدكان والمصنع وديوان الحكومة ، ولم تخلق لتكون زخارف نعلقها على الجدران أو نقوشاً نزركش بها صفحات الكتب والمعاجم ، فاذا قلنا « حرية » فقد وضعنا خريطة للطريقة العملية التى يسلك بها الناس بعضهم تجاه بعض فيكون لكل منهم الحق - استغفر الله - بل يكون على كل منهم الواجب المحتوم فى أن يعبر عن نفسه فيفصح عن فكره فى وجه الدنيا بأسرها شجاعا كريما واثقا بنفسه فى غير غرور ، دون ان يغضب منا احد لما يقوله ذلك الانسان الحر تعبيرا عن ذات نفسه بالقول او بالسلوك واذا قلنا « عدالة »

فكأننا ـ هنا ايضا ـ قد وضعنا خطة سلوكية لأبناء المجتمع كيف يتفاعلون دون ان يطغى منهم أحد على احد ـ وتفصيلات تلك الخطة تضعها القوانين والتقاليد والعرف بين الناس .

لا ، لا تصدق انسانا يدعى لك أنه مؤمن بحق « الحرية » لنفسه وللناس ، ثم تنظر اليه فى سلوكه الفعلى فاذا هو يبتلع فى جوفه كل من عداه لكى لا يبقى حيا على ظهر الارض أحد سواه فهو فى سعيه كالتنين الجبار الذى تحكى عنه الاساطير بأنه لا يحيا « مع » الآخرين بل يحيا « بالأخرين » طعاما ، وبالله لا تقل : لكن ذلك أقوال فى الاساطير لا تعرفها حياتنا التى نحياها معا فى تعاون ووئام ، فانظر حولك متأنيا وستجد المتحدث الذى لا يريد لأحد ان يتحدث سواه ، وستجد التاجر الذى لا يريد لأحد ان يطعم وينعم سواه ، وستجد صنوفا اخرى من البشر يخيل للواحد منهم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق بشرا آخر ما عداه . . لا ، لا تصدق انسانا يملأ شدقيه بلفظ « العدالة » يطالب بها لنفسه وللناس ، ثم تنظر الى سلوكه فترى العدالة التى يعنيها عجبا من عجب ، اذ هى عنده خطف الغنائم لنفسه ولأبنائه دون سائر الناس ، ولا يضيره فى سبيل مأربه ان يدوس على رقاب الآخرين اذا رآهم عقبات على الطريق وهل هو من القليل النادر فى حياتنا ان نقول فى العلن كلاما ليسمعه الناس ، حتى اذا ما أوينا الى ديارنا بحنا لخلصائنا بكلام آخر ؟ هل هو من القليل النادر فى حياتنا ان نحرم زيدا من حقه لنعطيه لعمرو . ذلك اذا كان زيد خافت الصوت وكان عمرو من السلاطين وابناء السلاطين وقد يذهب عن هؤلاء سلطانهم غدا ، فعندئذ فقط تسمع من زيد المغلوب على أمره شكواه .

ماجدوى ان نبدا من « هنا » ـ كما أراد خالد محمد خالد بكتابه المعروف ، أى أن نبدأ بالدعوة الى الحرية والعدالة ، اذا لم تكن نفوسنا قد تهيأت حقا لأن نجعل من الحرية والعدالة دستورا لحياتنا العملية كما نحياها ؟ .

أليس الأجدى ان نبدأ من هنالك ؟ أى ان نبدأ من نقطة تقع فيما قبل الحرية والعدالة ؟ وأعنى بها « ارادة » الحرية و « ارادة » العدالة وارادة غيرهما من القيم الرفيعة التى نستهدف اقامتها فى حياتنا ، واذا لم تستطع تحقيق ذلك فى جيلنا الراهن ، فلنمد الامل الى جيل ابنائنا .

واذن فليس من هنا نبدأ من هنالك ، من بعيد من الاعماق من دخائل النفوس لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ان حرص الانسان على حياته ـ مجرد حياة أمر واجب ومشروع لكنه كذلك امر يتقاسمه الحيوان مع الانسان حتى الحشرة الضئيلة خلقت ومعها الجهاز الفطرى الذى تصون به تلك الحياة من الخطر ولعلها كانت قصيدة من أروع ما قرأت فى حياتى من قصائد الشعر تلك القصيدة التى كتبها الشاعر الامريكى « فروست » يصف فيها مناورته مع حشرة خضراء لا يزيد حجمها عن هباءة مما يكاد يخفى عن البصر وذلك ان الشاعر وقد جلس الى مكتبه واضاء مصباحه ووضع امامه ورقة ليسطر عليها ما أراد ان يسطره رأى تلك « الهاموشة » قد نزلت على الطرف الأعلى من الورقة وكان

كلما حرك القلم فى أسفل الورقة أحست الهاموشة فى اعلاها بالحركة وفزعت واذا سكن القلم فى يد الشاعر سكنت واطمأنت وسبحان من خلق الحياة مزودة بما يصونها ويحميها .

لا ، ليس حرص الانسان على حياته عيبا يؤاخذ عليه ولكن يعلم انه فى « ارادة الحياة » ـ مجرد الحياة ـ ليس وحيدا ولا فريدا بل يشاركه الحيوان كله والنبات كله ، واما الذى يتميز به الانسان فهو ان يمتد بحرصه ذاك ليشمل الحياة فى درجاتها العليا التى هى الحياة مقرونة بمجموعة من القيم التى جعلت من الانسان انسانا وفى مقدمتها « الحرية » و « العدل » ، ان العبث بحقوق الانسان لا يعدو أن يكون عرضا من مرض وشيك الزوال .

وانه لمرض كانت علته الاولى فى بضعة الأعوام الأخيرة من حياتنا هى ـ فى ظنى ـ ان نسبة ملحوظة من مواقع القيادة فى مختلف الميادين قد تركت لأصحاب القدرات المتوسطة أو المتواضعة ممن لا يلمع لهم بريق الا على ضوء مصابيح المناصب فلا يكون امامهم من بديل سوى التشبث بمواقعهم مهما بلغ الثمن المدفوع من طغيان على حقوق الناس وهى علة لا تلبث ان تزول اذا ما عولجت وعلاجها يسير يكمن فى ان نعطى الخبز لخبازه والجواد لفارسه ولو فعلنا لعاد الى المصرى ايمانه بالحرية والعدالة وعندئذ فقط يصح القول مع خالد محمد خالد « من هنا نبدأ » جريدة الأهرام □

أسس التربية الاسلامية ونظرية الاسلام فى بناء المجتمع

الأستاذ عبد الكريم الخطيب

الاسلام حين ينظر إلى المجتمع الانسانى . يراه بناء واحدا . لا يقوم إلا على لبنات من افراده . وإذا صلحت هذه الأفراد ، صلح المجتمع كله ، وقام بناؤه على دعائم قويمة واسس ثابتة .

وحول أسس التربية الاسلامية . ونظرة الاسلام فى بناء المجتمع يقول المفكر الاسلامى عبد الكريم الخطيب :

أول ما اهتم به الاسلام فى بناء الانسان هو سلامته من الداخل ، بمعنى سلامة عقله وقلبه حيث يخلى عقله من المفاهيم الخاطئة والمعتقدات الفاسدة ، وحيث يطهر قلبه من وساوس الشيطان ونزعات النفس الأمارة بالسوء وبهذا يعطى وجوده كله لله رب العالمين . .

وهذا ما جاءت به رسل الله الذين يحملون فى أيديهم وعلى ألسنتهم كلمات الله المشرقة بأنوار الهدى . . كما يقول الله تعالى : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) . . وكما يقول : (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) .

وإذا كان الاسلام قد وجه اهتماما كبيرًا لبناء الانسان الداخلى عقلا وقلبا ومشاعر وأحاسيس ، فإنه عنى بالجسم عناية خاصة .

ومن صنيع الاسلام لبناءالجسم السليم أنه حذر من الافراط فى الطعام الذى يصيب الجسم بالتخمة ويجلب له الكثير من الأمراض التى تذهب بسلامته وتغتال نشاطه . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) . ودعا الاسلام إلى رياضة الجسم بركوب الخيل وممارسة الرمى والسباحة ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا) .

فإذا سلم للانسان عقله وقلبه ثم سلم له جسده ، وجب عليه أن يكون قوة عاملة منتجة فى هذه الحياة ، لخيره وخير المجتمع ، سواء كان ذلك للأسرة أو الوطن أو المجتمع الانسانى كله .

ودعا الاسلام الانسان إلى الحركة والعمل لأنه بقدر ما يعمل يكفى حاجته ، وبقدر ما يعطى المجتمع يأخذ من المجتمع أكثر مما أعطى . يقول تعالى : **(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)** . **ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول) . ويقول : (ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده ، وان نبى الله داود كان ياكل من عمل يده) . ويقول : (المؤمن القوى خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف) .**

ويشد الاسلام الفرد إلى الجماعة ويضمه إليها ويجعله عضوا عاملا فيها يهنأ بهناءتها ويشقى بشقائها كما يقول رسول الله : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) . ويقول : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) .

طريق الدعوة الاسلامية

الدكتور عبد اللطيف خليف

قامت الدعوة الاسلامية تستهدف تاليف القلوب وجمع الناس على عبادة الله وحده فاتحدت بها الغاية واجتمع بها الناس على هدف لا يختلفون عليه ولا يجادلون فيه . « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداءفألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا » .

وسبيل الدعوة الى الله حجة بينة وأدب جميل وقول حسن فى رفق ولين « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » ذلك بان طبيعة الايمان لا تتفق وروح القهر والارهاب فالقوة لا تكون سبيلا الى اقناع أو ايمان فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين « لااكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » .

والى جانب الغاية الواحدة والوسيلة المهذبة جاءت الدعوة الاسلامية تقرر المساواة بين الناس المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم . الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى . كلكم لآدم فلا سيادة لفرد على فرد ولا طبقة على طبقة ولا جنس على جنس فأبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة يستوون فى المجتمع الاسلامى مع المستضعفين كعمار وبلال وصهيب .

ولدوام الوحدة والسير بالحياة الى الامام فى مجال التطور الصاعد يدفع الاسلام الى العمل ويرفع به ويجعله الأساس فى التفاصيل والامتياز « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » . « ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا » كما يدعو الاسلام الى التعاون على البر

والخير (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » .

وقد كفل الاسلام للانسان حاجاته الضرورية ففرض للفقراء فى مال الاغنياء حقا « وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع ولم يقتصر خير المسلمين على أنفسهم ذلك لأنهم لا يؤلفون عصبية مذهبية وانما يقيمون مجتمعا يقوم على المودة والرحمة والعدل وفى قصة اليهودى الذى فرض له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من بيت مال المسلمين ما يقيم حياته ويحفظ ماء وجهه ويكفيه مشقة العمل فى شيخوخته . وأمثالها لا يحصى تقطع بأن الخير والبر والمعروف والعدل كان عاما فى الاسلام فتألف به نظام اجتماعى يهدف الى الصالح العام للانسانية بلا تفريق .

والدين اذ يترك للفرد حرية الملك والتصرف إلا أنه يحرم ما أضر بالصالح العام فينظم توظيف الثروة فى مصالح المجتمع ويحرم تعطيل توظيفها بالكنز « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

وفى سبيل النظام الاجتماعى وبقاء وحدته يحرم الاسلام ما كان الاصل فيه الاباحة فيمنع من التملك ما يقوى الى الاحتكار ويمنع من التملك ما يضر بنظام المجتمع المحتكر ملعون والجالب مرزوق من احتكر طعاما اربعين يوما فقد برىء من الله . وبرىء منه الله .

ولقد كانت أسباب الفتن والأحقاد والحروب فيما مضى إقطاعا . فأسبابها اليوم احتكار الخدمات والانتاج وأساس فى بناء المجتمع الاسلامى « لا ضرر ولا ضرار » . ومع ان الدين لا يتعرض للطبقات التى تقوم على أسس من المال أو الجاه فى حدود ما أقره الا أنه يمنع ذوى المال من احتكار الاقتصاد ويمنع ذوى الجاه والسلطان من احتكار السياسة « لو أن سالم مولى ابى حذيفة حى لوليته » وفى الوقت نفسه لا يجعل لهذا أو ذاك حقا زائد أو فضلا خاصا بل على العكس من ذلك يفرض على المال والجاه واجبات زائدة يتحقق بها التقارب والتعاون المخلص بين الطبقات فى مجتمع المسلمين .

الى الاسلام من جديد

ان الاسلام يربى أتباعه على التخلق بالأخلاق الكريمة ، وانتقاء العبارة ، واختيار الكلمة الطيبة . . وعمل المعروف ، والاصلاح بين الناس . وصدق الله العظيم (لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما) . وصدق الرسول صلى الله

عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) . فلا يجمل بمسلم ان يتصف بصفات الأشرار المنحرفين والمنافقين الذين فى قلوبهم مرض ممن ينشرون قالة السوء ، ويشيعون التهم جزافا ويحيكون المؤامرات . . وكيف يرضى لنفسه هذا المسلك ورب العزة يقول (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) ويقول (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) .

فالكمال الانسانى لا يتحقق الا بالتوفيق بين الدين والعمل . وعلى المسلمين أن يتذكروا دائما ان النهضة العلمية الاوربية انما هى أثر من آثارهم . وليس ذلك ادعاء وانما وجدناه مسجلا باعتراف المنصفين من علمائهم ومفكريهم .

ومن هنا كان على جيل القدوة المنشود ان يضرب المثل العملى بالاقبال على تنمية ميولهم ومهاراتهم مع المحافظة على القيم الانسانية والروحية وان يتخذوها وسائل لكسب معيشتهم - لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة اذا دعت الضرورة الى ذلك فقد كانت المرأة المسلمة تتعلم الغزل وما يمكن ان تسهم به فى دعم اقتصاديات المنزل أو حسن تدبيره - تماما كما كانت تعلم أيات القرآن الكريم .

والمسلم المتكن فى الدنيا البارع فى شئونها اذا سخر مواهبه ومكاسبه فى سبيل اسعاد نفسه وأهله ومجتمعه ودينه فهو لا ريب أرسخ قدما فى الايمان وأدنى مثوبة ومنزلة من الرحمن .

وبهذا يكون جيل القدوة المنشود قد أدى ما عليه نحو إعداد نماذج للمسلم الصحيح ، وخلقه المتين ، وعمله الصالح .

مجلة التوحيد

الاسلام وحركة التغيير

إن المحور الذى تدور عليه عجلة التغيير فى الاسلام هو تغيير ما بالنفس ، والانطلاق بها الى الافضل والى الابداع « نذيرا للبشر ● لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر » وتلك سنة اجتماعية « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » وفى طريق التغيير تظهر العقبات والعراقيل وتوضع القيود وتقام السدود والحوائل ، وعلى المسلم العامل أن يجد الحلول المناسبة لهذه العقبات والعراقيل وأن يجد السبل لتحطيم القيود وإزالة السدود وأن يمضى فى طريق التغير المنشود لا تصده عنه العقبات ولا المغريات .

ان الاسلام عقيدة ربانية متميزة ومنفرده تستهدف إقامة حياة انسانية غير معهودة فى سائر العقائد الأرضية تلك العقيدة التى تدفع المؤمن بها الى الحركة المنبثقة من تصور معين للحياة بكل قيمها وارتباطاتها وتبدأ هذه الحركة فى أعماق الضمير الانسانى ثم تحقق نفسها فى عالم الواقع حين تستجيب النفس للاسلام وتتأثر به تأثرا إيجابيا .

ثمرة التعاون

العمل الجماعى غريزة فى أنواع مختلفة من عالم الأحياء ، فأسراب النمل تتعاون فيما بينها فى دأب وصبر منقطع النظير وكذلك جماعات النحل تتعاون فى دقة وتنسيق على القيام بواجبها وتنظيم بيتها وتعمير خلاياها حتى تتمكن من أداء وظيفتها فى انتاج الشراب . الذى قال عنه تعالى « فيه شفاء للناس » .

والطيور والحيوانات الأخرى نراها جماعات جماعات فاذا عرض لها خطر تكتلت وواجهته مجتمعة لادراكها بالغريزة انها اذا انقسمت الى أفراد هانت وذلت واصابها الهلاك والدمار .

والانسان هو أرقى هذه الاحياء فيجب أن تكون ظاهرة التعاون بين أفراده أقوى وأوثق والمسلمون بصفة خاصة مأمورون بالتعاون على البر والتقوى لا فرق بينهم لا يفرق بينهم لون ولا جنس ولا وطن ولا مال ، والتوجيه الالهى يدفع المسلمين الى هذا السلوك الانسانى الرفيع : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم » : كل فرد منهم يستشعر انه ضعيف بنفسه قوى بأخيه : « واجعل لى وزيراً من أهلى ، هارون أخى ، أشدد به أزرى ، واشركه فى أمرى ، كى نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً » والله تعالى يظهر لنا أثر هذه القوة العقيدية وهو يقول لموسى عليه السلام : « سنشد عضدك بأخيك »

ضرورة التطبيق

إن الاسلام يرسم لنا صورة معينة للحياة البشرية ، يحدد فيها النموذج الذى يريد تكوينه . والعلاقات والمؤسسات التى يقوم عليها المجتمع وتربط بين أفراده ، والعلاقات الدولية التى تنظم حياة الانسان فوق هذه الارض .

هذه الصورة التى يرسمها الاسلام للحياة لا يمكن تحقيقها بمجرد الانضمام الى جماعة شكلا أو تنظيما فقط ، كما انها لا تتحقق لمجرد قراءة القرآن تجويدا وترتيلا فقط ، ولا بمجرد تسبيح الله بكرة وأصيلا فقط : إنما هى تتحقق بترجمة القرآن الى واقع عملى فى حياتنا ، وبترجمة التسبيح الى حركة وجدانية . وباكتشافنا الأهداف ورسم السبل والوسائل لتحقيقها ، أو بعبارة مختصرة : تحويل الاسلام الى حياة واقعية فى العالم المنظور .

ولقد كان هذا المعنى مستقرا استقرارا يقينيا فى نفوس اصحاب رسول الله ﷺ ، ومن ثم أمكنهم ان يغيروا واقع حياتهم وواقع الحياة من حولهم فى فترة وجيزة فى عمر الاجيال .

(مجلة الرائد الألمانية)

فضائل بيت المقدس

إن بيت المقدس مدينة انبياء الله ابتداء من ابراهيم الخليل إلى عيسى ابن مريم عليهما السلام وقد اشار إلى ذلك باسلوب بليغ اول من خطب المسلمين فى المسجد الأقصى اثر الفتح الصلاحى القاضى محيى الدين بن زكى الدين على القرشى حين قال . هو مقر الأنبياء مقر الأنبياء ومقصد الأولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحى ومنزل ينزل به الأمر والنهى وهو البلد الذى بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التى القاها إلى مريم وروحه عيسى الذى كرمه برسالته وشرفه بنبوته .

والواقع انه يمكن القول ان عرب الجاهلية أحاطوا المدينة برعاية تبلغ حد التقديس ، فقد حدثنا سفر التكوين ان ملكى صادق ملك شاليم ـ وهو اسم بيت المقدس خرج لاستقبال إبرام ـ ابراهيم ـ واخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا للعلى وباركه وقال . مبارك إبرام من الله العلى مالك السموات والأرض .

حدث ذلك قبل حوالى ٣٧ قرنا من الفتح الاسلامى وظلت المدينة على مدى العصور مدينة الله العلى وإذ ورث المسلمون تراث اجدادهم الأقدمين وتراث أنبياء الله جميعا من عهد الاسرائيليين إلى آخر عهد النصارى فقد ظلت المدينة مقدسة فى جاهليتهم وإسلامهم وهذا سر قدوم خليفة المسلمين عمر بن الخطاب إلى المدينة لأخذها سلما وسر محافظة صلاح الدين على حرمتها وتطهيرها مما يدنسها او يزرى بها سواء كانت المقدسات مسيحية أم يهودية وهذه اول مرة فى تاريخ المدينة التى اعتادت المذابح والحرائق والهدم لا يراق فيها دم ولا يهدم بيت .

ولهذه الأسباب احاط الخلفاء والأمراء والصالحون فى جميع العصور الاسلامية المدينة برعايتهم فانشاوا المساجد والمدارس والزوايا والأربطة والبيمار ستانات حتى اضحت (متحفا يضم من الآثار ما لم يجتمع فى مدينة وحدها وعلى راسها جميعا درة الفن الاسلامى اليتيمة و أيته العظيمة قبة الصخرة التى فتنت علماء الآثار حتى أجمعوا على انها من أعظم الآثار الاسلامية التى عرفها التاريخ) .

سجل المؤرخ المعاصر عارف العارف عبارة لأحد العلماء الغربيين فى . أن مسجد الصخرة بلا شك من اجمل الأبنية الموجودة فوق هذه البسيطة ، لا بل أجمل الآثار التى خلفها التاريخ ، الحرم القدسى ١٩٤٧ م .

وتكون الهجرة فى آخر الزمان إلى بيت المقدس والمحشر والمنشر إلى بيت المقدس والحساب يوم القيامة إلى بيت المقدس ، وينصب الصراط على جهنم إلى الجنة ببيت المقدس ، وينفخ إسرافيل فى الصور ببيت المقدس .

ومن صلى فى بيت المقدس فكأنما صلى فى سماء الدنيا .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

إن خيار امتى من هاجر هجرة بعد هجرة إلى بيت المقدس ومن صلى ببيت المقدس بعد أن توضأ وأسبغ الوضوء ركعتين او اربعا غفر له ما كان قبل ذلك .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أن سليمان عليه السلام سال ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو أن يكون قد اعطاه الثالثة ، سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه إياه . وسأله ملكا لا ينبغى لأحد من بعد فاعطاه إياه وسأله أيما رجل يخرج من بيته يريد الصلاة فى هذا المسجد أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه فنحن نرجو أن يكون قد أعطاه إياه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من صلى ببيت المقدس غفرت ذنوبه كلها .

روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : فضلت الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بمائة الف صلاة وفى مسجدى بألف صلاة ، وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة رواه الامام أحمد رضى الله عنه .

وقد أحرم منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم قال : لوددت أنى ما جئت بيت المقدس وأحرم منه ابنه عبد الله رضى الله عنه أيضا .

وقال مقاتل بن سليمان عن بيت المقدس ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى عليه نبى مرسل أو قام عليه ملك مقرب .

روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (سيد البقاع بيت المقدس وسيد الصخور صخرة بيت المقدس) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس .

مجلة أخبار العالم الاسلامى الباكستانية

شركة الجمهورية

لتجارة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

المركز الرئيسي
شارع السواح — الأميرية — القاهرة

رئيس مجلس الادارة ٨٧١١٤٢

قطاع التسويق — القطاع المالى
قطاع المخازن والمشتروات
قطاع التخطيط والمتابعة
القطاع الادارى — القطاع الهندسى
العلاقات العامة — مركز الصيانة
٨٧١٠٦٧
٩٦٩٣١٤

تلغرافيا جوماك

منطقة اسكندرية
٨ شارع صلاح سالم — العطارين

مدير عام المنطقة ٨٠١٦٧٩

الأقسام والادارات ٨٠٩٩٣٨

مركز الصيانة : ٤ ش الأسقفية بالمنشية ٢٥٨٥٩

مستودعات الرأس السوداء
ش مصطفى كامل ٦٥٣٩٤

فروع بيع المستلزمات الطبية

❋ شارع السواح بالأميرية القاهرة ٩٦٩٣١٤
❋ ١٣ شارع محمود بسيونى القاهرة ٧٥٠٨٥٠ ٧٤٣٣٧٨
❋ ميدان باب اللوق القاهرة ٢٧٥٧٧
❋ مبنى دار الحكمة ٤٢ شارع قصر العينى القاهرة ٣٢٩٠٩
❋ ٤ شارع الأسقفية بالمنشية اسكندرية ٢٩٩٥٢
❋ ٣٦ شارع صفية زغلول اسكندرية ٢٧٣١٧
❋ شارع الجيش عمارة الغرفة التجارية طنطا ٣١٩٢
❋ شارع الجمهورية وعبد المنعم رياض بور سعيد ٩١٦٤
❋ شارع طلعت حرب أسيوط ٣٧٢٦

- تقوم الشركة بصفتها وكيلة لكبرى الشركات العالمية المتخصصة فى انتاج الأجهزة والآلات الطبية والعلمية باستيراد أحدث المعدات المتطورة اللازمة للأطباء والمستشفيات والجامعات.
- كما تقوم الشركة باستيراد وتسويق الكيماويات الدوائية ومواد التعبئة والتغليف اللازمة لمصانع الأدوية والصيدليات .
- تقوم الشركة أيضا بتوفير الكيماويات المعملية والمنابت البكتريولوجية على أعلى درجة من النقاوة لسد احتياجات معامل التحاليل الطبية والأبحاث العلمية .
- تتكفل الشركة بتجهيز المستشفيات بغرف العمليات الجراحية وأجهزة التعقيم والتخدير والتسخين والتبريد وأجهزة وأفلام الأشعة، كذا المطابخ والمغاسل والأثاثات والمفروشات من الانتاج المحلى والعالمى .
- توفر الشركة المناظير الطبية اللازمة للتشخيص .
- بالشركة حاليا أكبر مركز متخصص لتركيب وتشغيل وصيانة الأجهزة الطبية والعلمية ، كما يقوم هذا المركز بتدريب الفنيين من خريجى المعاهد المتخصصة تمهيدا لاقامة صناعة وطنية للأجهزة الطبية .

أخبار العالم الإسلامى

إعداد
شمس الدين ابراهيم ، محمود بيومى

التكامل فى مجال الدعوة الاسلامية بين مصر والسودان

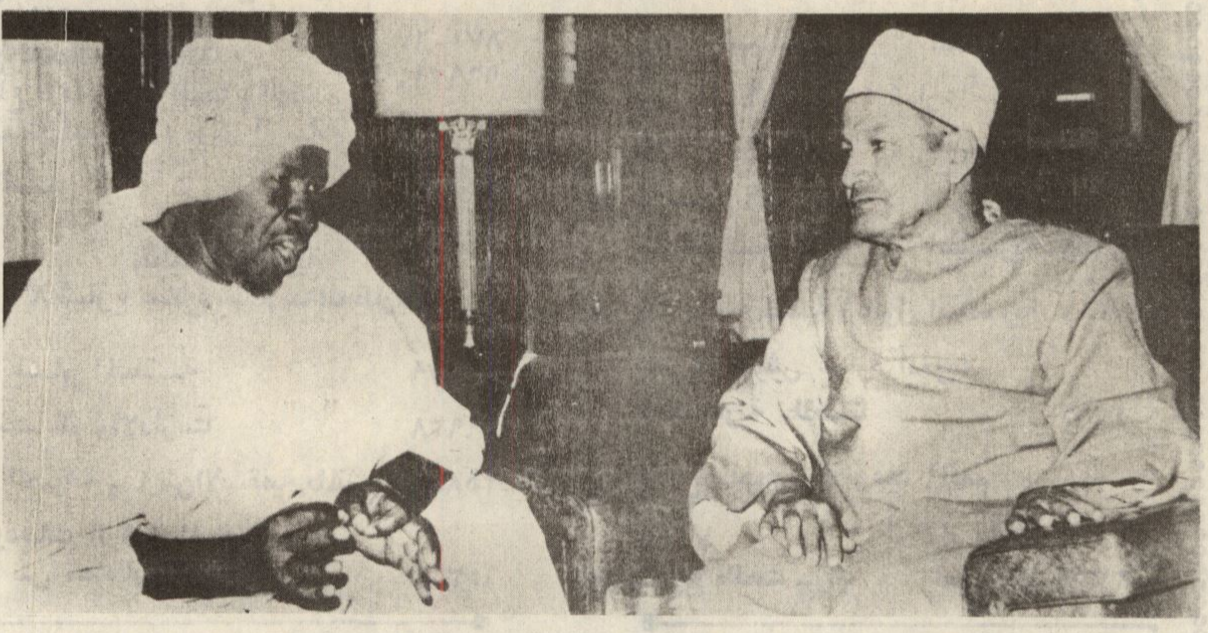

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف والدكتور يوسف حامد العالم رئيس الوفد السودانى وعميد كلية القرآن

عقد بالقاهرة اجتماع بين المسئولين عن الدعوة الاسلامية فى مصر والسودان .. وذلك لبحث سبل التكامل فى مجال الدعوة الاسلامية بين البلدين .

ورأس الجانب المصرى .. فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .. وضم الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .. وفضيلة الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة والعلاقات الخارجية .

ورأس الوفد السودانى .. الدكتور يوسف حامد العالم عميد كلية القرآن بجامعة أم درمان .. وضم السيد .. مبارك قسم الله زايد المدير التنفيذى لمنظمة الدعوة الاسلامية .. والدكتور الزبير البشير طه مستشار الشباب بالمنظمة .

وقد ناقش الطرفان .. الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتنشيط الكتاتيب والمعاهد القرآنية والخلاوى والاهتمام بتدريس علوم القراءات والتجويد والتفسير ودعم المعاهد التى تقوم بتخريج الدعاة للعمل على نشر الدعوة الاسلامية فى القارة الافريقية .

وأكد الطرفان على ضرورة ارتباط الدعوة الاسلامية بتقديم الخدمات التى تحتاجها المجتمعات حتى لا تكون الدعوة الاسلامية مجرد وعظ وارشاد فقط .

وأعلن رئيس الوفد السودانى .. أن العمل فى المناطق القبلية فى حاجة الى تقديم الخدمات الطبية والاجتماعية الى جانب الدعوة الاسلامية .. ولهذا فان كلية القرآن بالسودان قد قررت ضم عدد من الأطباء والصيادلة والمهندسين للعمل على تنمية المجتمعات صحيا وعمرانيا الى جانب التنمية الروحية التى ينادى بها الاسلام .

وقد أعلن فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف .. أن مصر تؤدى دورها لخدمة قضايا الاسلام فى كل مكان بالعالم وأن الدعوة الاسلامية قدوة قبل أن تكون كلمة تقال .. وهنأ الوفد السودانى بتوقيع ميثاق التكامل .. ورحب بتدريب عدد من أئمة مساجد السودان بمعهد تدريب الأئمة بالقاهرة وتزويد منظمة الدعوة الاسلامية بما تحتاج اليه من كتب اسلامية ومصاحف

وقد أكد الطرفان على أن الدعوة الاسلامية فى مصر والسودان تسير فى طريقها الصحيح لخدمة قضايا الاسلام والمسلمين .

التنسيق بين المجلس الأعلى ومنظمة الدعوة الاسلامية

● وأعلن الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية عن ضرورة التنسيق بين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ومنظمة الدعوة الاسلامية بالسودان ومشاركة طلبة السودان فى المعسكرات الاسلامية التى يقيمها المجلس بالاسكندرية . والعمل على زيادة المنح الدراسية المخصصة لطلبة السودان للدراسة بالقاهرة .

المركز الاسلامى بالخرطوم

وقد أعلن الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة الاسلامية .. أن مصر عضو فى مجلس أمناء المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم .. الذى يعمل على تخريج الدعاة لنشر الاسلام فى القارة الافريقية .. وقال أن مصر والسودان تؤديان دورهما فى نشر الدعوة الاسلامية فى أفريقيا .. وان انشاء كلية للقرآن الكريم بالسودان انما يؤكد على أن الاسلام فى السودان بخير ..

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى :
يوزع الجوائز على الفائزين فى مسابقة القرآن الكريم بمحافظة الغربية

قام فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بتوزيع الجوائز المالية وشهادات التقدير على الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم التى أعدتها مديرية الأوقاف بالغربية فى حفل حضره المستشار فكرى عبد الحميد محافظ الغربية والقيادات الشعبية والتنفيذية بالمحافظة .. وذلك فى المسجد الأحمدى بطنطا .

وقد فاز فى المسابقة ١٨٠ متسابقا ، منهم سبعة أطفال .

وكان الشيخ سيد نصار مدير أوقاف الغربية قد طلب اجراء مسابقة حفظ القرآن واعلان النتائج خلال الاحتفال بمولد السيد احمد البدوى بطنطا .

بلغت قيمة الجوائز المالية ٣٢٠٠ جنيه .

١٢٤ معهدا قرآنيا فى مساجد مصر :

بلغ عدد المعاهد القرآنية التى أنشأتها وزارة الأوقاف فى مساجد القاهرة والمحافظات ١٢٤ معهدا .. وبلغت الميزانية المخصصة لهذه المعاهد ١٠٢ ألف جنيه .

تقبل المعاهد التلاميذ الذين لاتقل أعمارهم عن الخامسة وذلك لحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية والحساب والعلوم .. ويتولى الدراسة بها أئمة المساجد ومحفظو القرآن الكريم وبعض مدرسى المدارس الابتدائية .

ويهدف المشروع الى تطوير الكتاتيب وتحويلها الى معاهد قرآنية .. وكانت لجنة مشتركة من الأوقاف ووزارة التعليم قد قامت ببحث وسائل دعم هذه الكتاتيب ورأت أن تقوم وزارة الأوقاف بتدبير الأماكن الخاصة بالدراسة وتوفير المصاحف والمحفظين وأن تتولى وزارة التعليم تقديم الكتب الدراسية .

وقد عرضت ادارة المعاهد الأزهرية الانضمام الى هذه اللجنة بهدف تدعيم المعاهد القرآنية .

٧٣٨ مكتبة بالمساجد

بلغ عدد المكتبات التى أنشأتها وزارة الأوقاف بالمساجد بالقاهرة والمحافظات ٧٣٨ مكتبة يوجد بالقاهرة وحدها ٢٨٠ مكتبة والجيزة ٤٨ وبنى سويف ١٠٢ والفيوم ١٤ والمنيا ٨٧ وأسيوط ٧٢ وسوهاج ٢٦ والشرقية ١٠ والوادى الجديد ٢ وقنا ١٨ وبور سعيد ١٠ والدقهلية ١٠٧ والبحيرة ٦٥ والمنوفية ١٠ ودمياط ١٨ والاسكندرية ٢٧ والغربية ٤٢ مكتبة .

وقام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باهداء مجموعات من الكتب الاسلامية الى المكتبات التى تقام بمراكز الشباب والنقابات العمالية .

كما تم اهداء ١١٥ مكتبة للمساجد الأهلية وتزويد ٤٧ مكتبة بمساجد الأوقاف بالكتب والمراجع والمصاحف والأثاث اللازم .

ومن ناحية اخرى .. فقد صرح السيد مصطفى كامل خطاب مدير أوقاف الاسكندرية انه تم العثور على مخطوطات اسلامية نادرة بسراديب بعض المساجد المتهدمة بالاسكندرية .. وقد تم ترميم هذه المخطوطات ونقلها الى مسجد أبى العباس المرسى .

بلجيكا

تدريب أئمة المساجد ومدرسى الدين فى بلجيكا :

أعلن الشيخ محمد العلويني مدير المركز الاسلامى فى بروكسل عاصمة بلجيكا .. أنه تم اعداد دورات تدريبية لتدريب أئمة مساجد بلجيكا ومدرسى المواد الاسلامية وذلك بمقر المركز الاسلامى هناك .. وذلك بهدف تخريج الدعاة القادرين على القيام بواجب الدعوة الاسلامية فى دول أوروبا .. ويشمل برنامج التدريب تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه باللغات الأوروبية .. وتجويد القرآن وعلوم القراءات الى جانب علوم الحديث والثقافة الاسلامية والشريعة الاسلامية واللغة العربية .

يقوم بتدريب الأئمة .. علماء من مختلف دول العالم الاسلامى .. وكان مجلس المساجد الأوروبى .. قد طالب بضرورة الاهتمام بتدريب أئمة المساجد فى الدول الأوروبية . . وتقوم رابطة العالم الاسلامى بدعم هذا المشروع ..

وقد تم انشاء معهد لتدريب الأئمة أطلق عليه ـ المعهد الاسلامى ـ ببروسكل .. وقد حضر الدورة الأخيرة مجموعة من أئمة المساجد فى فرنسا وايطاليا .

أول خطبة جمعة .. بالأرقام !!

ألقى الشيخ محمد على المختار أحد أئمة المساجد فى بلجيكا خطبة الجمعة عنوانها « العالم الاسلامى بالأرقام » وجاء فى الخطبة التى نشرت بمجلة «رسالة المسجد» التى تصدرها رابطة العالم الاسلامى .. أن مساحة أراضى الدول الاسلامية تشغل سدس مساحة العالم ويبلغ عدد المسلمين ٨٠٠ مليون أى مايزيد عن ٢٢ ٪ من مجموع سكان الكرة الأرضية .. وأن العالم الاسلامى يتكون من ٦٧ دولة مستقلة .. وأن قارة أفريقيا أكثر القارات ازدحاما بالمسلمين . ويضم العالم الاسلامى مناطق استراتيجية هامة تبدأ من البحر المتوسط .. فمضيق الدردنيل لنا وقناة السويس لنا والبحر الأحمر لنا .. وأن بترول المسلمين يمثل ٢٦ ٪ من انتاج العالم .. و٦٠ ٪ من بترول روسيا يوجد فى المناطق الاسلامية و ٦٦ ٪ من احتياطى البترول فى العالم يوجد فى الدول الاسلامية .

السودان :

مجلس امناء المركز الاسلامى الافريقى يعقد اجتماعا بالخرطوم فى ابريل القادم

قرر مجلس امناء المركز الاسلامى الافريقى فى نهاية الدورة السابعة عشرة والتى عقدت فى ((أبو ظبى)) فى سبتمبر الماضى .. أن يعقد دورته القادمة بمدينة الخرطوم فى ٢ ابريل المقبل برئاسة المملكة العربية السعودية .

كما تقرر أن تسافر بعثة من المركز الاسلامى الأفريقى الى دول أفريقيا للاتفاق مع حكومات هذه الدول لاستقدام الطلاب الأفارقة للدراسة بالمركز بهدف تخريج الدعاة للعمل بالدعوة الاسلامية فى دولهم .

ومن المعروف أن مصر وقطر والكويت والسعودية والمغرب والسودان قد ساهمت فى انشاء هذا المركز الاسلامى وتتحمل نفقاته والتى بلغت قيمتها سبعة ملايين و ٥٤٠ ألفا و ٧٥١ جنيها سودانيا .

وقد وافقت الحكومة السودانية على منح المركز حصانة دبلوماسية ..

أول ترجمة لمعانى القرآن بالصينية الحديثة

صدر فى بكين أول نسخة لترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الصينية الحديثة .. والتى أعدها السيد محمد مكين استاذ اللغة العربية فى جامعة بكين منذ عام ١٩٣٩ .. وتوفى قبل صدورها فى عام ١٩٧٨) .

(وجدير بالذكر .. انه قد صدرت ست ترجمات لمعانى القرآن الكريم باللغة الصينية التقليدية وذلك فى المدة من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٣٠ وأن هذه اللغة القديمة لم تعد مفهومة للقارىء العادى) .

(ويبلغ عدد المسلمين فى الصين — وفقا للاحصاءات الرسمية — ١٠ مليون مسلم غير أن بعض الخبراء الأجانب يقدرون عدد مسلمى الصين باكثر من ٢٠ مليون مسلم) .

المجر :

افتتاح مدرسة اسلامية بالمجر وانشاء أول جمعية اسلامية

أعلن فى بودابست عن انشاء أول جمعية اسلامية بالمجر تستهدف التعريف بالاسلام ونشر الثقافة الاسلامية . وقد تم أفتتاح هذه الجمعيه فى حفل عام حضره عدد من المهتمين بالاسلام وأعضاء السفارات الاسلامية والعربية فى بودابست .

وقد صرح الدكتور يوسف جيرو خبير الآثار الاسلامية بالمجر .. أنه يقوم حاليا باعادة ترميم المساجد التى طمستها الحركات المعادية للاسلام واعادتها الى وضعها الأصلى .

كما احتفلت الجالية الاسلامية هناك بافتتاح أول مدرسة اسلامية تقوم بتدريس المناهج العربية والاسلامية .. وقد أعلن أيضا عن الاهتمام بالمتاحف الاسلامية ورعايتها .

وقد تم تشكيل مجلس ادارة للجمعية الاسلامية فى المجر يضم الدكتور كاروى سجليدى من المجر والدكتور عبد المنعم مختار من مصر والدكتور حسان البيجارى من اذربيجان .

مركز اسلامى باكستانى .. فى لندن

عقد فى مانشستر بانجلترا .. فى نهاية الشهر الماضى..مؤتمر الطلبة الباكستانيين الذين يدرسون فى لندن .. حضره عدد من المسئولين فى الحكومة الباكستانية وسفيرها فى لندن .

هذا وقد تقرر انشاء مركز اسلامى للطلبة الباكستانيين فى لندن .

كما أعلن السيد / عزام على رئيس المركز الاسلامى الباكستانى .. أنه سيتم اصدار جريدة اسلامية تتولى تعريف الجاليات الاسلامية بأمور دينهم ..

وطالب المجتمعون الحكومة الباكستانية.. بتقديم التسهيلات اللازمة لهم خلال فترة دراستهم فى لندن ..

ومن المعروف .. أن الباكستان .. هى احدى الدول المؤسسة للمركز الاسلامى فى لندن وعضو فى مجلس الأمناء .

ومن الجدير بالذكر .. أن بعض الجاليات الاسلامية فى لندن بدات فى تنظيم أمور جاليتها وذلك بانشاء مراكز اسلامية خاصة بها .. ومنها الجالية التركية والجالية الباكستانية .

اللواء سعد مأمون محافظ القاهرة وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف والدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر الشريف أثناء احتفال وزارة الأوقاف بعيد رأس السنة الهجرية بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها .

وزارة الأوقاف تحتفل بعيد رأس السنة الهجرية

كتب السيد عليوة :

أناب الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية السيد / سعد مأمون محافظ القاهرة لحضور احتفال وزارة الأوقاف بعيد رأس السنة الهجرية الذى حضره فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر الشريف والدكتور الحسينى هاشم أمين عام مجموع البحوث الاسلامية وكبار رجال الدولة بمسجد السيدة زينب رضي الله عنها مساء يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٤٠٣ هـ الموافق ١٨ أكتوبر ١٩٨٢ .

هذا وقد تحدث فى هذا الاحتفال كل من الدكتور عبد الله عبد الشكور رئيس قطاع الدعوة بوزارة الأوقاف والشيخ ابراهيم جلهوم شيخ مسجد السيدة زينب : عن الدروس المستفادة من الهجرة النبوية الشريفة ودعا الى وحدة الصف العربى والاسلامى وأشادا بالتكامل بين مصر والسودان ، وان التكامل بين شطرى الوادى بشير خير وأمل للاسلام وللمسلمين وللعرب جميعاً .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف، يلتقى برؤساء القطاعات بالاوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

التقى فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف برؤساء القطاعات المختلفة بوزارة الأوقاف المصرية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية يوم الأربعاء ٢٠ / ١٠ / ١٩٨٢ حيث ناقش معهم أسلوب العمل فى المرحلة الراهنة وأنسب الحلول للمشاكل التى تعترض العمل على سرعة انجاز ومتابعة الأعمال وطلب فضيلة وزير الأوقاف عرض ما اسفرت عنه اللجان التى شكلت بمديريات الأوقاف لحصر المستندات الخاصة باعيان وأملاك الوزارة .

وزارة الأوقاف تدرس مشروع لائحة بتعديل الاعانات المؤقتة والشهرية

تدرس وزارة الأوقاف حاليا زيادة الاعانات المؤقتة والشهرية التى تصرف لطلبة الجامعات والمعاهد العليا وللمواطنين التى تثبت الدراسات والأبحاث الاجتماعية احتياجهم الى مثل هذه المساعدات لاستكمال دراستهم ومجابهة ظروف الحياة والمعيشة ومن المعروف أن وزارة الأوقاف تقوم بصرف مرتبات شهرية لطلبة الكليات والمعاهد العليا العملية والنظرية بواقع خمسة جنيهات لطالب الكلية العملية وثلاثة جنيهات لطالب الكلية النظرية وتقضى اللائحة الجديدة رفع هذه المرتبات الى سبعة جنيهات لطالب الكلية العملية وخمسة جنيهات لطالب الكلية النظرية طوال مدة دراستهم بشرط النجاح، وعدم الجمع بين هذه الاعانة واعانات من جهات أخرى .. وتشجيعا للطالب المجد قررت وزارة الأوقاف السماح بالجمع بين الاعانة التى تصرف منها واعانة التفوق التى يحصل عليها الطالب من كليته .

وصرح الأستاذ عبد المنعم رامى رئيس قطاع البر والخيرات بوزارة الأوقاف أن مشروع اللائحة الجديدة المنتظر عرضها على مجلس وكلاء وزارة الأوقاف فى اجتماعه القادم تحمل الخير الكثير لأبنائنا طلبة وطالبات الكليات والمعاهد العليا وللمواطنين .

- أصدر وزير الأوقاف قرارا بايفاد الشيخ / عبد المحسن احمد حسن سليم من العاملين بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية للعمل بالمركز الاسلامى ومسجد باريس خلفا للشيخ محمود السعيد الطنطاوى .

• ٩٦٪ من سكان جامبيا مسلمون

• تعلم اللغة العربية والدين الاسلامى اجبارى بمدارس جامبيا

• تنتشر المساجد فى قرى ومدن جامبيا

لعب الاستعمار الانجليزى دورا كبير فى حياة سكان جامبيا عن طريق التبشير كما لعب هذا الدور فى حياة شعوب الدول الأفريقية المجاورة لجامبيا حيث استمر الاحتلال الانجليزى لهذه الدولة ٣٧٥ عاما .. وحصلت جامبيا على استقلالها منذ سبعة عشر عاما وتحاول منذ الاستقلال دعم صلاتها وعلاقاتها بالدول العربية والاسلامية وصرح السيد/على ابراهيم ياجى سفير جامبيا لدى مصر والسعودية والمقيم بالمملكة العربية السعودية عند زيارته الأخيرة لمصر :

ان المسلمين فى جامبيا يؤدون الشعائر الدينية بمساجدهم التى تنتشر فى قرى ومدن جامبيا ..

ويتولى امامة المسلمين هناك أبناء جامبيا الذين تخرجوا من الأزهر الشريف فى مصر تحت اشراف جمعية مسلمى جامبيا وقال السفير أنه يوجد فى مصر أكثر من مائة طالب من جامبيا يتعلمون اللغة العربية والدين الاسلامى بالمعاهد الأزهرية الأبتدائية والأعدادية والثانوية وأنه يوجد فى جامبيا خمسة من علماء الأزهر أوفدتهم مصر لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامى بمدارس جامبيا وانشأت حكومة جامبيا معهدا للمعلمين هناك لتخريج المعلمين لتخريج المتخصصين فى تدريس اللغة المتخصصين فى تدريس اللغة العربية والدين الاسلامى كما أنشأت قسما لدراسة اللغة العربية والدين الاسلامى فى كلية جامبيا .

وتتولى وزارة التربية هناك وجمعية مسلمى جامبيا مهمة الاشراف على تعليم اللغة العربية والدين الاسلامى بمدارس جامبيا .

واختتم السيد السفير حديثه قائلا : ان اللغة العربية والدين الاسلامى من المواد الاساسية بالمناهج الدراسية هناك .

● وزراء الأوقاف . والاقتصاد . ومحافظ الشرقية يفتتحون مسجد «منشاة العطارين» بالشرقية ..

فضيلة وزير الأوقاف واللواء أمين ميتكيس محافظ الشرقية والدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد أثناء افتتاح مسجد منشأة العطارين بديرب نجم شرقية يوم الجمعة ١٩٨٢/١٠/١٥ م .

كتب صلاح شحاته :

- ☐ فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى .. وزير الدولة للأوقاف .
- ● يتحدث عن رعاية مساجد الله .. والسعى فى الأرض عملا وانتاجا .
- ● ويأمر بتدبير خطيب للمسجد ـ وادراجه ضمن خطة القوافل الدينية .

افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف والدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، والوزير اللواء أمين ميتكيس محافظ الشرقية « يوم الجمعة ١٩٨٢/١٠/١٤ » مسجد الفتح بقرية منشاة العطارين بديرب نجم محافظة الشرقية حيث أدوا صلاة الجمعة فى المسجد الذى تكلف حوالى ٣٠ الف جنيه.

تحدث فضيلة الوزير الشيخ ابراهيم الدسوقى عن المسجد وكيف كان ملتقى للرأى والمشورة ومنه خرجت الحضارة ونور الايمان للعالم شرقه وغربه ، وعن طريقه قدمت كل الخدمات الاجتماعية والثقافية .. وتحدث فضيلته عن ذكرى الهجرة النبوية وكيف التحم المسلمون صفا واحدا بايمان راسخ لبناء الأمة الاسلامية وما اتصف به الصحابة ، والمهاجرون والأنصار من خلق هى خلق القرآن الكريم ..

ثم اختتم كلمته بأن نرعى مساجد الله وأن يتعمق الايمان فى قلوبنا وأن نسعى فى الأرض عملا وانتاجا من منطلق عقيدتنا الايمانية واسلامنا القويم ..

وفى نهاية اللقاء أمر فضيلة الوزير أن تدبر مديرية أوقاف الشرقية خطيبا لالقاء خطبة الجمعة فى المسجد، وأن يدرج المسجد ضمن خطة القوافل الدينية للوعظ والارشاد ..

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بالقاهرة

احتفال

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بالعام الهجرى الجديد

جاء احتفال المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالعام الهجرى الجديد مهرجانا اسلاميا يعبر عن الرابطة القوية التى تجمع المسلمين من خلال الدروس الرائدة والمثل القائمة التى قدمها الرسول صلوات الله وسلامه عليه وصحبه الكرام من خلال هذا الحدث العظيم .. يوم هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حيث المجتمع الاسلامى كما أراده الله قائما على النظام والعدل والسماحة والتعاون والتآخى والتراحم ، ومن ثم فلم يكن عجبا أن يشمل هذا النظام الاسلامى لا الجزيرة العربية فحسب بل العالم الاسلامى كله .

وسيظل الى أن يرث الله الأرض ومن عليها واحة المتقين وساحة المناضلين وكعبة العلماء والمفكرين .. جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وفيما يلى وقائع هذا المهرجان الاسلامى الذى شهده سفراء العالم الاسلامى وأبناؤه مما عبر فى صدق عن نبض المجلس الاسلامى من خلال نشاطه الذى يشمل هذا العالم الذى تمثل فى هذا المهرجان العظيم .. والله الموفق

« التحرير »

كلمة

فضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة فى الله جميعا أحييكم تحية الاسلام سلام الله عليكم ورحمته وبركاته واهنئكم بهذا العام الجديد سائلا الله سبحانه أن يجعله عام يمن وخير وبركة علينا وعلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها انه سميع مجيب .. وبعد :

ونحن نحتفل بذكرى هجرة أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم نقف وقفة يسيرة فى مفترق الطرق بين عامين عام مضى وماذا كان فيه ، والعبرة التى كان يجب أن نأخذها من الهجرة ونحن نستقبل هذا العام الجديد ونتلافى مايكون قد حدث من سلبيات فى عامنا الماضى . لقد مضى العام ونحن نرى ما نزل بالأمة الاسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها ونرى ماكان من أمر هذه الأمة حينما انقسمت على بعضها ونزل بها ما نزل من ضعف كان له أثره الذى نحسه ونلمسه والذى أحسه العالم كله وحينما نتساءل عن سبب ذلك كله لعلنا نجد فى هـــذه الهجرة ما يوحى بأن أمرا هاما تفتقده هذه الأمة فى حاضرنا الذى نعيشه ، هذا الأمر الهام هو وحده الكفيل بجمع الكلمة وهو وحده الكفيل برأب الصدع وهو وحده الكفيل بأن يلبس هذا الأمة تاج الكرامة والعزة انه الايمان بالله والعقيدة الراسخة القوية التى تصل الانسان بالله والعقيدة الراسخة القوية يوم يعيش بها الانسان يستعلى بها عن كل القيم المادية التى كانت السبب فى هذا الذى نراه اليوم ، وذلك يذكرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم حينما يقول ما معناه : ((والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تفتح الدنيا عليكم أبوابها فتنافسوا فيها فتهلكون كما هلك من كان قبلكم)) .

نعم أيها الاخوة ومن ثم فاننا ونحن نتحدث عن الهجرة نتحدث عن القيم التى دعا اليها الدين والقيم الدنيوية التى يعتز بها الانسان فى هذه الحياة والقيمة الاولى التى دعا اليها الدين والتى نادى بها هذا الدين أولا حينما أراد نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم أن يؤسس لهذه الدولة الاسلامية القوية وأن يضع الأساس لبنيان هذه الأمة أسسه أولا على الايمان بالله ، ومتى وجد الايمان كانت العبودية الصادقة لله عز وجل وحده ولن تستطيع الدنيا أن تستعبد الانسان ولا المال أن يستعبده ولا الجاه ، ولا المنصب ولا أية قيمة دنيوية يمكنها أن تأسر هذا الانسان وتقوده وتوجهه

فى حياته ، وهنا نرى أن بناء الانسان على العقيدة الاسلامية الصافية النقية أمر ليس بالهين ، أمر له خطورته وله اهميته أمر يحتاج الى الكثير من المعاناة أمر يحتاج الى الكثير من الجلد والصبر ، اولا فى الانسان المؤمن نفسه حينما يرى فى الايمان عزته وان كان فى الدنيا وحده ، حينما يرى فى الايمان قوته وان كان أضعف الناس ، حينما يرى فى ايمانه بربه غناه وان لم يكن يملك شيئا من عرض الدنيا ، نرى نبينا صلى الله عليه وسلم يوجه هذه الأمة الى هذه القيمة الغالية ويوضح أن الوصول اليها وبلوغها وتحقيقها ليس بالأمر السهل ولكنه أمر يحتاج الى أن يتجمل صاحبه بالصبر والى أن يواجه الشدائد التى سيلقاها من حوله فى ثبات ويقين وقوة وجلد ، وهنا رأينا المسلمين امام هذه القيمة وفى الكفة الأخرى قيم الدنيا جميعا أمام قيمة الايمان بالله والعبودية لله وامام هذه القيمة قيم الدنيا كلها نراهم وقد ضحوا بكل قيم الدنيا من أجل هذه القيمة قيمة الايمان فنرى هؤلاء المسلمين وقد دعوا الى الخروج الى الهجرة وطلب اليهم أن يهاجروا الى المدينة كيف يهاجرون كيف يتركون أرضا عاشوا عاليها ودرجوا أطفالا فى ربوعها واستنشقوا عبير مافيها من خير ونعموا بهذا البيت الذى هو مناط عزهم ومصدر قوتهم وفخرهم كيف يكون هذا ؟ يتمثل لنا هذا فى قوله صلى الله عليه وسلم « وهو من هو حينما يخرج من مكة متجها الى المدينة وينظر الى مكة قائلا : والله انك لأحب أرض الله الى الله وأحب أرض الله الى ولولا أن قومك أخرجونى منك ماخرجت » . هذا رسول الله صلوات الله عليه فما بالنا بصحابته ، لقد خرجوا لكن كان الخيار بين أيديهم بين ايمان وعقيدة وعبودية لله وبين عبودية لقيم هذه الحياة فآثروا ما عند الله على هذه الحياة ورب العزة تبارك وتعالى يقول « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا » هؤلاء لم يكن شىء فى الوجود أحب اليهم من الله ورسوله وثم فقد ضحوا بكل شىء ، منهم من ضحى بالمال ومنهم من ترك الأهل والولد ومنهم من ضحى بكل عزيز وغال لديه ، لكن حسبه أنه يحمل بين جنبيه أعز وأغلى ما يجب أن يعتصم به الانسان ويستمسك به الانسان وهو ايمانه بالله رب العالمين ، وهنا ما أحوجنا فى حاضرنا الذى نعيشه الى أن نعيش مؤمنين حقا بالله عبيدا حقا لله حينما نكون المؤمنين بالله والعبيد لله ماذا سيكون ، ستكون الدنيا وهى فى أيدينا توجهها عقيدة الايمان فى قلوبنا ، وعندئذ فلن توجهها هذه العقيدة ولن يوجهها الايمان بالله الا لما فيه خير الانسان خير بنى الانسان وخير الحياة ، وعندئذ رأينا هؤلاء المسلمين حينما خرجوا الى هذا المصير المجهول وفى هذا الطريق الطويل ، ماذا كان بين اعينهم وماذا كانوا يأملون هل هناك فى الطريق المأمن الذى يمكن أن يلجأوا اليه ، لقد خرجوا وأرواحهم على اكفهم وايمانهم فى قلوبهم يقدمون اغلى شىء بعد ان قدموا الدنيا وراءهم واصبحوا وهم لا يملكون غير ارواحهم فهى بين ايديهم وفى أيديهم ان عرضت ارواحهم للخطر فحسبهم ايمانهم يلقون به الله خالقهم ، وعندئذ عندما وصلوا الى المدينة ماذا كان من أمرهم هل كانوا يعتمدون على اناس من البشر يركنون اليهم أو يفزعون اليهم لم تكن ثقتهم فى احد فى الأرض ولا فى شىء فى هذا الوجود انما كانت ثقتهم اولا واخيرا فى الله رب العالمين ، كانت ثقتهم بالله ومن ثم فقد خرجوا وليس بين جوانحهم الا الله وحده هو الذى يكفيهم وهو الذى يغنيهم وهو الذى ينصرهم ويشد ازرهم ، وثم حين وصلوا الى المدينة ماذا كان من أمر هؤلاء الذين دخلوا عليهم ووفدوا اليهم لم يتنكروا لهم ، لم يلونوا بدنياهم وينكروا وجودهم فى حياتهم ، لا انما تساموا على كل شىء الا على اخوة الايمان التى نزح بها اخوانهم من مكة الى المدينة ، ولما كانوا فى المسجد كانت هذه الأخوة ، لا اخوة الايمان فحسب فقد كانت اخوة الايمان موجودة وكانوا يحسون بها من داخلهم ولكن الى

جانب أخوة الايمان ربط النبى صلى الله عليه وسلم بينهم برباط المادة فتماسكوا وتصافحوا اخوة فى الله ، قلوبهم تلتقى على الحب فى الله وأجسامهم فى وقوفهم فى صلواتهم كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . وذلك كله كان الصدى لايمانهم بالله رب العالمين ، نعم أيها الاخوة اذا كنا اليوم نعيش هذه الحياة والدنيا من حولنا تموج بالفتن والمسلمون من حولنا يذيق بعضهم الآخر بأسه ويذيقهم العدو اشد انواع النكال والبأس ، فهل كان ذلك من قلة فى عدد، أو قلة فى زاد أو عدد ؟ لا ، فالمسلمون اليوم كثير وكثير والدنيا بين أيديهم تجرى كالأنهار بل كالبحار ولكن شيئا واحدا ينقص هؤلاء المسلمين اليوم على الصعيد العالمى كله وكأنما الهجرة تنادى المسلمين بذلك وتدعوهم أن يفزعوا الى هذا الذى نسوه أو تركوه وكأنما نبينا صلى الله عليه وسلم فى ضمير الغيب ومن ذلك الزمن البعيد ينادى هذه الأمة وينذرها بواقعها الذى تعيشه اليوم حينما يقول : « توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها ، قالوا ومن قلة نحن اذا يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليلقين فى قلوبكم الوهن . قالوا: وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » . نعم حب الدنيا وايثارها على كل شىء فى حياتنا ثم كراهية لقاء الله عز وجل لأن المرء ماأحب الدنيا فانه يعز عليه أن يفارقها ، ماأحب شيئا فانه بحكم امتلاكه لشغاف قلبه مستمسك به ومعتصم به حتى انه عند موته لايكاد يذكر حتى كلمة التوحيد انما يذكر دنياه التى تعلق بها وعاشها . أيها الاخوة ما أحوجنا الى ان نعيش عيشة هؤلاء . المجتمع الاسلامى ما أكثر الرجال فيه وما أكثر الذين يعدون أنفسهم وهم قادة وقيادات ولكن الرجولة الحقة هى هذه الرجولة التى يستطيع بها المرء أولا وقبل كل شىء أن يسيطر على دخيلته من ذاته وأن يحاول قبل كل شىء أن ينتصر هنا على نفسه فلا يكون أسير هواه أو أسير ملذاته وشهواته بل يكون أسير مايرضى الله ربه سواء فيما بينه وبينه أو مايرضيه فى خلقه ، وعندئذ حينما نرى الرجال والقرآن يذكرهم لا يصفهم بأنهم كثرة فى العدد ولا كثرة فى المال ولا كثرة فى العتاد ولكن يقول ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ وليست الطهارة بهذه الصورة التى نراها وهذا المظهر الذى أبدو به ويبدو به غيرى فى جمال واناقة ، ليس هذا هو الطهر الذى يريده الاسلام فقط نعم الاسلام يريدمنا أن نكون أطهارا ، فى مظاهرنا أطهارا حينما نصلى ، أطهارا فى بيوتنا ، أطهارا حينما نقف بين يدى ربنا بريدنا كذلك ولكن ليس هذا فحسب هو الذى يرجوه منا ربنا وخالقنا ولكن يرجو منا أولا وقبل كل شىء طهارة هذه القلوب . والنبى صلى الله عليه وسلم حينما يتحدث الى الانسان يوضح له ماتكون به قيمته ومابه يكون فى هذه الدنيا وهو العزيز الذى له مكانته فى الأرض وفى السماء ماذا يقول صلوات الله عليه ؟ ﴿ ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ﴾ فاذا كان للمرء فى دنيا الناس من قيمة فانما قيمة المرء فى هذه الحياة مقدورة بمقدار صلته بمولاه ، قيمته كيفما كان مكانه فى هذا الوجود كيفما كان مكانه فى هذه الحياة فقيمته مقدورة بمقدار منزلة الله عز وجل عنده ، فكيفما كان الله فى نفسه وفى قلبه كان مكانه عند ربه عز وجل . وهكذا أيها الأخوة فى الهجرة ، خرج المسلمون والفرد منهم لايرى نفسه فردا ولكنه يرى نفسه أمة بنصرة الله عز وجل له ، الفقير منهم لايرى نفسه فقيرا ولكنه يرى انه يملك مصدر الغنى الذى لن يضيعه فى وقت من الأوقات من عند الله عز وجل ، كل مسلم كان فى هذه الرحلة كان لايحمل فى قلبه اكثر من أنه لايرى الا الله بين عينيه وذلك قمة الايمان . حينما يمضى وهو يعلم أن الله معه . والنبى صلى الله عليه وسلم حينما يذكرنا بمكاننا من الله وكيف يكون ؟ يقول فيمايرويه عن رب العزة: ﴿ انا عند ظن عبدى بى وانا

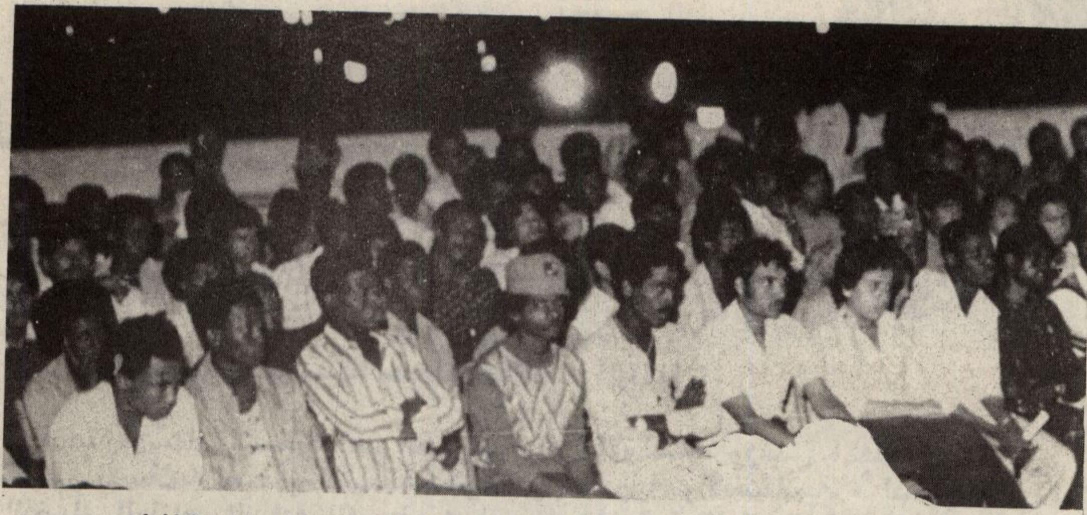

شباب العالم الاسلامى يستمعون الى كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى فى احتفال المجلس

معه اذا ذكرنى) فهل يكون المرء مع الله ويضيعه فى أى جانب من جوانب الحياة ؟ لا ، هذه حقائق حينما نذكر الهجرة ونذكر الاخوة الذين خرجوا مهاجرين نذكرهم حينمـا ننعى على المجتمع الاسلامى الأثرة والأنانية المتفشية فيه نذكر هؤلاء الرجال وقد ذكرهم القرآن بعد أن طهرت قلوبهم قال تعالى: « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » فدنياهم هم مع هذه الدنيا لاينسون الله عز وجل وبعد ذلك يؤدون حق الله ثم يؤدون حق المجتمع فى هذه الحياة (واقام الصلاة وايتاء الزكاة) لايبغون من مخلوق مدحا أو جزاء أو شكورا وانما كما قلنا بين أعينهم وفى قلوبهم الله عز وجل وحده يعملون لله وابتغاء مرضاة الله ، (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) ــ حينما وصل المسلمون الى المدينة مهاجرين ــ كان القرآن هو الذى يفتح أمامهم آفاق الحياة بما فيها من خير ويصلهم حينما يتلونه بالله عز وجــل يذكرونه به ، كان هذا القرآن يدفعهم دفعا الى أن يفتحوا صدورهم قبل أن يمدوا أيديهم لاستقبال اخوانهم وأن يقدموا لهم من طاقات الدنيا وكل مايملكون مايحبــون وما يتمنونه ، كانوا كذلك فهل نستطيع أن نأخذ من الهجرة مايجمع المسلمين على كلمة سواء وثم تصبح هذه الأمة وهى الأمة العزيزة الغالية ــ لا الأمة التى نراها اليــوم على مانرى شراذم منتشرة فى كل مكان . أيها الاخــوة المؤمنون ان الهجرة فيها الكثير وفيها الكثير وقد تحدث فيهــا الاخوة كثيرا ولكن حسبنا من الهجرة اذا كانت هذه الأمة تريد أن تحيا وأن تعيش الأمة العزيزة التى أرادها الله لأن تكون كذلك حين قال « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » أنها رسمت الطريق لاقامة هذه الأمة . العقيدة هى أساس بنـاء الفرد ، اذا بنى الفرد على العقيدة القوية كان لبنة قوية فى صرح المجتمع الاسلامى الكبير ، وفى المدينة بعد أن جمعت هذه العقيدة الأرواح جمع الله عز وجل وجمع نبى الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بعد أن كانوا فرادى وكل يقول : لا اله الا الله ، أصبح صوت المسلمين جميعا وهم فى صلواتهم يجهر بهذا النداء عاليا ، الجميع يقولون فى مستهل صلاتهم : الله أكبر ثم يقولون بعد ذلك: لا اله الا الله، متجهين الى الله تجمعهم جميعا قبلة واحدة وامام واحد ونبى واحد وقرآن واحد وثم قامت هذه الأمة على هذا الأساس من تقوى الله ورضوانه وانتشرت هذه الأمة وخرجت هذه الأمة من محراب الصلاة فى المسجد الى محراب العمل فى الحياة لكن لا لأن العمل غاية ولكنه وسيلة به تحيـا الأمة وبه يحيا أبنـاؤها وبه يعزون وبه يستطيعون أن يحموا القيم التى نادى بها دينهم ، خرجوا الى الدنيا وكانوا الأعزة بدينهم ، وبدنياهم وكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس فهل من سبيل الى ذلك ، أرجو . والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة

الدكتور جمال الدين محمود

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

فضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أصحاب السعادة سفراء الدول العربية والاسلامية ، أصحاب الفضيلة العلماء والسادة الضيوف ، فى رحاب المجلس الأعلى للشئون الاسلامية نلتقى فى هذه الذكرى المباركة لنحتفل كما تعود العالم الاسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها أن يحتفل بهذه الذكرى وهى من أعز الذكريات فى تاريخ المسلمين ، يتعاون فى ذلك معنا جمعيات الصداقة التى تقوم بدور واضح فى اقامة التعارف بين شعوب العالم الاسلامى تحقيقا لقوله تعالى: « يأأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

فى هذا الاطار تعود المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن يحتفل بهذه الذكرى حتى يؤكد وحدة المسلمين فى عقيدتهم وفى منهجهم وحتى يحقق الأخوة الخالدة التى ربط الله المؤمنين بها بحكم واضح فى كتابه العزيز فى قوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يرتبطون مع هذه الأخوة التى شرفهم الله بها بولاية متبادلة فيما بينهم ، القرآن الكريم يعطينا القاعدة فى هذه الولاية فيقول تعالى: « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » والولاية كما نعلم من معانيها النصرة ومن معانيها المشاركة والتعاون والتراحم ، والتكافل ، وكل هذه المعانى مع الهيمنة ايضا كلها فى معنى الولاية ومعنى ذلك أن بين المؤمنين رباطا وضعه الله تعالى لايحل لمسلم أن يفصله ، وبينهم ولاية متبادلة يتناصحون فيما بينهم فى أمور دينهم ودنياهم . ان الاحتفال بذكرى هجرة النبى صلى الله عليه وسلم هو احتفال يعيد فيه المسلمون هذه الذكرى أمام عيونهم بل أمام عقولهم نحن نحتفل جميعا بهذه الذكرى على أساس أننا نتذكر أيام الله ، فهذا يوم الهجرة هو من أيام الله التى يجب على المسلمين أن يرعوا حقها وأن يحتفلوا بها وأن يتدبروا معانيها كذلك يقول الله تعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » فاذا لم يزد ذكرنا على أن نتذكر ماوقع من أحداث الهجرة كنا قد ابتعدنا عن روح الآية الكريمة ، لأن الله تعالى يريد منا حين نحتفل بذكرى الهجرة أن ننتفع بها وقد دلت على ذلك الآية الكريمة « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » فينبغى للمسلمين جميعا أن يتبينوا مافى الهجرة من عظات ودروس ومابين المؤمنين من روابط تجمعهم فى مشارق الأرض ومغاربها ، أن الهجرة من مكة الى المدينة لم تكن بداية للدعوة ولا كانت خاتمة للجهد فيها ، لكنها كانت مرحلة من مراحل الدعوة سبقها جهاد متصل ظل ثلاث عشرة سنة فى مكة كان فيها المؤمنون يقاسون ، وكان فيها النبى صلى الله عليه وسلم لم يثنه ظلم أهل مكة ولا طغيانهم ولاجبروتهم عن الدعوة الى الله بالكلمة الطيبة وبالموعظة وبالحكمة وبالجدال بالتى هى أحسن ، جادل من كانوا يخاصمونه أحسن جدال وتقبل الجدال ممن يعلم أن فى صدورهم كل الحقد وكل الغيظ وكل الخصومة للاسلام ، وهذا وحده يعلمنا أن الداعية مهما سدت أمامه السبل ومهما ضاقت به الطرق فلابد أن الله تعالى سوف يجعل للحق من كل

ضيق مخرجا . أيضا حين نتحدث عن دور الهجرة ومواعظها التى تمثل أمامنا فى هذا الاحتفال نرى أن سنة الحياة أن دعوة الحق لابد غالبة ويقول تعالى : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز » . وان ذلك وحده بهذا الحكم القاطع من الله تعالى فى كتابه العزيز ليعطينا الأمل فى أن الحق لابد أن ينتصر وأن الباطل لابد أن ينهزم وسنة الحياة أن تتذرع كل دعوة للحق بالصبر ، ثم بعد ذلك يبدأ الاقتناع ، ثم بعد ذلك يبدأ الناس يراجعون أنفسهم ومن ذلك يجب على الداعية أن يتعلم ألا ييأس أبدا ، فان الحق كما يعلم اناس جميعا له صولة تجعله ينفذ فى أشد القلوب قسوة وفى أشد القلوب جحودا ونكرانا، هذا هو الدرس الذى ينبغى أن نتعلمه من كفاح زاد على عشر سنوات بين الصبر والطغيان والجبروت ، فلما أذن الله تعالى للمسلمين بالهجرة وأوحى لنبيه هاجر صلوات الله عليه وسلامه أعزل من كل سلاح الا سلاح الحق ووصل الى المدينة فاستقبله أهلها بالترحاب ، فتحوا قلوبهم لدعوته وفتحوا عقولهم لحجته وبذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم حين وصل الى المدينة أعزل وحين بلغها أصبحت المدينة دولة الاسلام الاولى ولذلك قامت أول دولة فى الاسلام على أساس من الرضا الكامل والاقتناع التام بالدعوة وبصاحبها . كان النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة يعلم الناس وكان يطبق المنهج الذى وضع للمسلمين وهو المنهج الالهى ، هذا المنهج الذى بين أيدينا اليوم وسنة الحياة أن الصالح هو الذى يبقى حتى ولو انتقل من يدعون اليه الى الرفيق الأعلى ، ولذلك تبقى الأديان وتبقى القيم التى دعت اليها الأديان لهذا ما أن انتقل النبى صلوات الله عليه وسلامه الى الرفيق الأعلى حتى علم المسلمون جميعا وحتى علم كل من فى هذه الأمة الاسلامية وكل من فى هذه الدولة ان لديهم منهجا هو الكفيل بان تبقى هذه الدولة الى الأبد ، هذا المنهج هو الذى بين يدينا الآن ، فقد ورد هذا المنهج فى كتاب الله تعالى وتكفل الله بحفظه ثم ورد التطبيق الأعلى لهذا المنهج وورد المثال الحى الذى يعيش بين المسلمين حتى اليوم فى السنة النبوية وقد توفر على حفظها وروايتها علماء محققون فبقى أمامنا حتى اليوم مثل فى الحياة الانسانية التى سمت حتى أصبحت ترجمانا للمنهج الذى أنزله الله ولذلك فان السيدة عائشة رضى الله عنها قالت وهى العليمة بقول النبى صلى الله عليه وسلم وفعله وحاله ، حين سئلت عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم قالت : كان خلقه القرآن . وذلك يعطينا درسا أن المسلمين لا ينبغى أن يكون بينهم خلاف أبدا ، لأن المنهج الذى ورد فى القرآن طبق أعز تطبيق وأقربه وأكمله عند المسلمين فى عقولهم وقلوبهم ، لقد طبق هذا المنهج فى حياة طويلة عريضة وعرفت كل تفاصيله ودقائقه حتى أن كتب السنة تروى لنا ماجل وعظم من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحرب أو فى السلم أو فى قيادة أمة المسلمين كما تروى لنا أيضا أبسط مايأتيه الانسان بحكم فطرته الانسانية وجبلته البشرية .

هذا الدرس يجب أن نعيه ونحن جميعا فى هذا العالم ننقسم الى دول اسلامية عديدة لدينا منهج واحد ينبغى ألا نختلف فيه ولدينا أيضا تطبيق كامل لهذا المنهج علينا أن نتمسك به . ان فى الهجرة أيضا درسا آخر لقد مدح الله المهاجرين ومدح الأنصار أيضا ، والأنصار هم الذين استقبلوا اولئك العزل الضعاف استقبلوهم خير استقبال وذكرهم الله تعالى بأنهم « الذين آووا ونصروا » ولذلك فأحرى بنا اليوم أن نتذكر أن فى بلاد العالم الاسلامى مئات الألوف من اللاجئين يحلون مهاجرين لدى أمم تجاورهم ودول اسلامية أخرى على حدودهم فينبغى أن يتذكر المسلمون جميعا أنهم ينبغى أن يكونوا من الذين آووا ونصروا حتى يرد الله غربة هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين أخرجهم الطغيان والعسف والجوع من بلادهم فى افغانستان او فى لبنان او فى فلسطين ، كان للمسلمين المهاجرين فضل فى الانتقال بهذا المنهج الى المدينة وكان لهم أيضا فضل المساهمة فى الدفاع عن المدينة حين وصلوا اليها فقد التحموا بمن يشاركونهم أخوة العقيدة وكلنا نعلم كيف كانت

الفرقة بين قبائل العرب ، لكن أخوة العقيدة وحدت بينهم ، فحين وصل المهاجرون الى المدينة لم ينعزلوا عن أهلها وانما شاركوا فى حياتها بل فى احيائها والدفاع عنها وذلك يعطينا مثلا فى أن كل مسلم ينبغى أن يكون كفيلا لكل مجتمع مسلم يحل فيه بأن يمده من أسباب الخير بما عنده لا أن ينعزل عنه أو لا أن يخلق غربة فيما بينه وبين من يحل عنده من المسلمين . هذا الاحتفال بالذكرى الطيبة العطرة ينبغى أن نتمسك بمعانيها لا للأحداث التى وقعت فيها فقد استغرقت من عمر الزمن أياما قليلة معدودة ولكن معانى هذه الهجرة ستظل خالدة مع الزمن وسوف تظل نبراسا يضىء للمسلمين كل مايهم عليهم من أمور دينهم ودنياهم، لأن الهجرة هجرة حق ولأن الهجرة مرحلة فى جهاد ، ولأن الهجرة تعاون بين المسلمين ، ولأن الهجرة مؤاخاة سبقت كل دعوة للمؤاخاة بقرون عديدة ، ان المسلمين اليوم لديهم منهج كامل بل لديهم أيضا تطبيق كامل لهذا المنهج واذا كان غيرنا يختلف فما أبعد المسلمين عن الخلاف اذا كانوا يؤمنون جميعا بهذا المنهج الواحد ، واذا كانوا جميعا يتمثلون حياة النبى صلى الله عليه وسلم تطبيقا لا يثور فى شأنه جدال ولا خلاف لهذا المنهج الالهى .

ان احتفالنا اليوم وحين نجتمع باخواننا من أبناء العالم الاسلامى ومصر دائما كانت سندا للعالم الاسلامى كله فى تاريخها الطويل كانت سندا له بيدها القوية حين يبطش به الأعداء وكانت سندا له بعقولها المستنيرة حين يخيم ظلام التخلف أو الجهل ولسنا نبغى أكثر من أن نعود الى ماضينا الذى كان فيه المسلمون جميعا أمة واحدة لاتفرقهم دول ولا تباعد بينهم حدود ان هذا هو مايجب علينا جميعا كمسلمين أن نتمثله ، أن وحدة العقيدة ووحدة المنهج هى ذلك الرباط القوى بين المسلمين فى أنحاء العالم هى هذا الرباط الذى يوحد بين جهودهم ويوحد طاقاتهم وبذلك تبقى حدود الدول قوة وتبقى الدول جميعا قوة لبعضها ، فالفرقة اذا دبت لا يمكن أن تدب فى المنهج ولا يمكن أن يختلف فى التطبيق ولهذا السبب فان كل مانحتفل به من ذكرى انما نعود به الى هذه الدروس والعظات حتى يهدينا الله تعالى الى منهجه والى اتباع تطبيقه .

أشكر لحضراتكم جميعا الحضور وكل عام وانتم بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الاستاذ جابر الشال

أيها الأخوة المسلمون ان الدروس المستفادة من هجرة نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لهى كثيرة وعديدة ويكفى أنها دعوة لكل المسلمين فى مشارق الأرض وفى مغاربها ليعودوا الى الائتلاف بعد الفرقة وليتمسكوا بحبل الله المتين وكما دعاهم قيوم السماوات والأرض : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » كانت كل هذه المعانى وغيرها فى كلمة السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

كلمة

السيد المستشار محمد فريد قنصوه

مستشار جمعيات الصداقة الدولية بين شعب
مصر وشعوب العالم الاسلامي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله — أحمده واستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره وأعادى من يكفره وأشهد أن لا اله الا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله .

فضيلة الشيخ الوزير

أصحاب السعادة سفراء الدول الشقيقة وممثليها

أيها الاخوة والأخوات

ابنائى وبناتى طلبة وطالبات أندونيسيا وماليزيا والفلبين وتايلاند .

تحية من عند الله مباركة طيبة فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

ففى مستهل عام هجرى جديد، أتقدم اليكم جميعا بالتهنئة القلبية .

تعودنا فى هذه المناسبة الكريمة أن نتكلم عن الهجرة كيف تمت ومتى حدثت، — أثرها على الدعوة الاسلامية — العبر والعظات المستفادة منها عملا بقوله تبارك وتعالى « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » . ولكن سبقنى بالكلام فى ذلك الأخ الدكتور الأمين العام وسيتكلم فيه فضيلة الشيخ الوزير وهو قطعا أعلم منى به .

أيها الأخوة

يقول الحق تبارك وتعالى « انما المؤمنون اخوة » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم اخو المسلم » .

فضيلة الأخوة بين المسلم وبين كل فرد آخر من أفراد الأمة الاسلامية فى كل بقعة من بقاع الأرض تولد بمجرد اعتناق الفرد للاسلام .

وهى صلة مقدسة — تعلو على صلة الدم — تربط بين المسلمين جميعا فتجعل منهم الأسرة الواحدة التى يحس كل فرد منها بشعور كل فرد من اخوانه فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وهم جميعا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

ولذلك فان الحق تبارك وتعالى يمن على نبيه وعلى المؤمنين بهذه النعمة العظمى فيقول « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » .

« هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم » .

والشعور بهذه الرابطة الروحية والاحساس بهذه الاخوة العقائدية يزداد وينمو بالتعارف فيقول عز من قائل « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وتكون ثمرات هذه الاخوة وهذا التعارف تعاونا عمليا مثمرا فى كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية تعاونا فى كل الميادين التى تحقق لهم العزة والسعادة فى الدنيا والآخرة .

على هذه المبادىء قامت جمعيات الصداقة الدولية بين مصر وباقى شعوب الأمة الاسلامية.

فباسم هذه الجمعيات أحييكم وأرحب بكم وأهنئكم بمبدأ العام الهجرى الجديد .

وباسم هذه الجمعيات أهنىء الأزهر وفضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والأمين العام بما يبذلونه من جهد فى سبيل نشر الدعوة الاسلاميه والتمكين لها .

ولكن لجمعياتنا بعض ملاحظات ومقترحات ينبغى أن أعرضها :

أولا : يطالب الرأى العام الاسلامى بالسرعة فى اصدار ما انتهت اليه لجان تقنين الشريعة فى مشروعات قوانين ، وأن تكون مصر — وهى القائدة والرائدة للعالم الاسلامى — قدوة ومثلا فى هذا المضمار فترى هذه التشريعات النور فى القريب العاجل .

ثانيا : شكل عدد من الدول الاسلامية لجانا لتقنين الشريعة وبذل الكثير من هذه اللجان جهدا مشكورا . فنحن نقترح أن يدعو مجمع البحوث الاسلامية نخبة من أعضاء هذه اللجان بالاضافة الى عدد من المتخصصين من أبناء الشعوب الاسلامية والعربية الأخرى لمناقشة كل هذه التشريعات جميعا والرأى والمشورة حتى تعم الفائدة على المستوى الاسلامى العالمى .

ثالثا : ندعو الى العناية بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين وفى هذا المجال نطالب الأزهر بمعاهده وكلياته بمزيد من العناية بتدريس اللغة العربية للمسلمين غير الناطقين بها ونقترح أن يضاف الى برنامج تعليم اللغة العربية بالراديو الذى توجهه الاذاعة الى الناطقين باللغتين الانجليزية والفرنسية برنامج لتدريس اللغة العربية الى الناطقين باللغة الأندونيسية وآخر الى الناطقين باللغة الأوروبية وآخر الى الناطقتين بلغة الهوسا على ان يشكل البرنامج احاديث مبسطة تبصر المسلمين بمبادىء دينهم وخطورة المبادىء الدخيلة .

رابعا : تقدمت وسائل المواصلات واصبح لكل دولة اسلامية عدد من المواطنين قد يصل الى الملايين يقيمون بدول أخرى ، يدين بمبادىء لاتتفق مع مبادىء الاسلام والواجب على المسئولين بالوطن الام أن يشملوا هؤلاء المواطنين وأبناءهم بالرعاية الروحية وأن يجعلوهم على صلة دائمة بمجتمعهم الأصيل .

خامسا : يمر العالم الاسلامى بأخطر فترة من فترات حياته — حرب بين الأشقاء وفتنة وعداوات ونحن نتجه بالنداء الى زعماء الأمة الاسلامية وقادة الرأى فيها أن يتغلبوا على احقادهم ويتناسوا مابينهم من عداوات وأن يعودوا يدا واحدة وقلبا واحدا حتى يمكنهم أن يقودوا امتهم الى النصر والا فان حساب شعوبهم لهم سيكون مريرا وحساب الله لهم سيكون امر .

سادسا : الاقتصاد عصب الحياة وعلى الرغم من أن الخيرات التى منحها الله للعالم الاسلامى فى مجموعه — بترولا ومعادن وزراعة — عظيمة وكثيرة الا أن الكثير من الشعوب الاسلامية يعانى من الفقر والجهل والمرض .

ومن واجب الشعوب الاسلامية القادرة أن تمد يد المعونة لإخوتها من الشعوب الاسلامية الفقيرة فواجب التكافل الاسلامى يحتم عليها ذلك .

وبهذه المناسبة علينا أن ندعو الى انشاء صندوق اسلامى للمساعدات تشترك فيه الدول الاسلامية القادرة لمد يد المعونة للشعوب الاسلامية الأخرى عند حدوث الكوارث القومية والنكبات .

سابعا : مازال الاتحاد السوفيتى يحتل جزءا عزيزا من أرض الاسلام هو أفغانستان المجاهدة الصابرة ومازال الجهاد الى جانب الأفغان المسلمين المعتدى عليهم فرض عين على كل مسلم ومسلمة واقل مايجب أن تتكاتف الشعوب الاسلامية لمد المجاهدين الأفغان بالسلاح والمؤن والمال وخبراء التدريب العسكرى والبعثات الطبية بالأدوية .

هذا قليل من كثير وما يتعين على المسلمين عمله .

ادعو الله أن يوفق شعوب المسلمين وحكامها الى ترجمة هذه الآمال الى واقع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة

أفريقيا

يلقيها علي عمر من أرتريا

« بسم الله الرحمن الرحيم »

والصلاة والسلام على سيد المرسلين

السيد الاستاذ / فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ..

السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية السادة الضيوف / الاخوة والزملاء .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

احييكم تحية من عند الله مباركة طيبة / أقدمها باسمى ، وباسم الطلبة الأفارقة / فى غرة السنة الهجرية المباركة لما يلاقونه من الاهتمام والرعاية فى هذا البلد الأمين ، والوطن الرحب الفسيح — مصر — قلعة العلم والمعرفة / بلد الأزهر الشريف / قبلة المتعلمين والعلماء ، والذى فتح ذراعيه لنا معشر الافريقيين .

أيها السادة لقد بزغ فجر الهجرة فاضاء الكون بنورُ الحب والمؤاخاة ، وبدد ظلام الجحود والطغيان وغرس بذور الود والوفاء ، وهكذا أول عمل قام به رسول الأمة المحمدية عليه افضل الصلاة وأتم التسليم : فقد آخى بين المهاجرين والانصار فكانت أول وحدة وطنية فى الاسلام فخلقت من الضعف قوة ، ومن الظلمة نورا ، ومن اليأس أملا ، ومن الانانية ايثارا واصبح الكل بنعمة الله اخوانا .

أيها السادة : هناك كلمة حق / يجب أن تقال فى هذه المناسبة الطيبة فلقد كان للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وقيادته الحكيمة الفضل الكبير فى حسن توجيهه وكرم الضيافة والعناية الفائقة للمبعوثين الذين يفدون لطلب العلم والدين ليرجعوا خير سفراء الى بلادهم ودعاة سلام وخير وهداية ملتزمين بقول الله تعالى : «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن» وقول الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه الذى نحتفل اليوم بهجرته من مكة الى المدينة ، والتى غيرت وجه التاريخ وبذرت بذور الحب والتسامح والمساواة يقول « من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم » .

وانى لأغتنم هذه المناسبة الكريمة فأرفع اكف الضراعة الى الله عز وجل بأن يكلأ بعنايته وتوفيقه رئيس جمهورية مصر العربية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، سائلا المولى أن يتحقق على يديه كل عز وأمان للاسلام والمسلمين وأن يجعل هذا العام عام يمن وخير وبركة ، وقد توحدت الصفوف ، واجتمعت كلمة العرب والمسلمين وحقنت الدماء والتأمت الجروح ، وتآلفت القلوب وارتفعت راية الاسلام فى كل مكان « انه نعم المولى ونعم النصير » ...

أيها السادة : وخير ختام لهذه الذكرى العطرة قول الله تبارك وتعالى :

« لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة آسيا

القتها الطالبة دينابورو من الفلبين

« بسم الله الرحمن الرحيم »

حمدا لله وشكرا على نعمائه وصلاة وسلاما على خير رسله وأنبيائه وبعد ٠

فضيلة الاستاذ الكبير وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

السادة الضيوف أساتذتى الأجلاء

اخوانى أبناء العالم الاسلامى

انها لفرصة طيبة أن يتاح لى الكلام عن الهجرة النبوية واننى لأشكر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على اتاحة تلك الفرصة الطيبة ٠٠٠٠

الهجرة انطلاق والتقاء وائتلاف

لقد كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة نقطة تحول وانطلاق من عالم الجهل والجبروت والقوة الغاشمة الى النور والمعرفة والحرية ٠٠ فقد لاقى الرسول وصحبه فى مكة كل ألوان العنت والعنف بين قومه وعشيرته فلم يجد أذنا صاغية ولا عقلا واعيا ولا قلبا رحيما يحس بدعوته ويستمع اليها بل وجد التهكم والسخرية والصدود والجحود والنكران ٠

تحالفت كل قوى الشر مجتمعة على احباط هذا الأمر ومحاربته بكافة الوسائل وشتى الطرق فأخذوا يكيدون للرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو صابر صامد لايثنيه عن عزمه ورسالته شىء ولا يصرفه عن المضى فى طريقه جبار من الجبابرة العتاة الذين قست قلوبهم وتحجرت نفوسهم وأصبح الشر يمتزج بدمائهم وباتت مكة بأسرها تموج بالحقد والكراهية لمحمد رسول البشرية وصحبه الأطهار واجتمع راى القوم على قتل محمد صلى الله عليه وسلم بأيدى فتيانهم الأشداء فعقدت قريش العزم على ان يختاروا من بينهم اقوى الشباب وأجلدهم وأمضاهم وأن يضربوه جميعا ضربة رجل واحد ولكن الله جلت قدرته أحبط كيدهم ورد غيظهم فى نحورهم فأوحى الى رسوله الكريم بالهجرة من مكة الى المدينة فخرج الرسول العظيم وبصحبته الصديق أبو بكر وانطلقا الى يثرب وهناك استقبله أهل المدينة استقبالا يليق بجلال النبوة وعظمة الرسالة فكانوا به كرماء ولدعوته مخلصين امناء يذودون عنها بأموالهم وأنفسهم وكل مايملكون ٠

هناك على أرض يثرب التقت تلك القلوب المؤمنة التى تعاهدت على حب الله وحب رسول الله ٠٠٠ تلك القلوب التى تفانت فى الطاعة والاخاء والبذل والعطاء عن سماحة نفس وطيب خاطر فالكل يتسابقون الى تقديم كل مرتخص وغال مهما تطلبت التضحية ومهما غلا الثمن ولا أعتقد أن هناك انسانا أعظم ولا أنبل من رجل يتنازل عن نصف مايملك من دار وعقار ومال وزوجة لأخيه المهاجر فهذا لا شك قمة الجود والسخاء وأرقى درجات الايمان والكمال النفسى الذى جاء نتيجة للاندماج الروحى والائتلاف القلبى ، ولا جدال فى أن رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه هو الذى غرس فيهم تلك المبادىء النبيلة السامية وزرع فى نفوسهم الحب والتعاون والطهر والنقاء فأصبحوا جميعا يدا واحدة على من عاداهم واستطاعوا بقوة يقينهم وثبات ايمانهم وصلابة لرادتهم أن يجعلوا الراية الاسلامية ترفرف على ربوع المشرق والمغرب تحت قيادة رسول الانسانية وصاحب الدعوة الخالدة محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله رحمة للعالمين ٠ فما احرانا ونحن نحتفل بمطلع العام الهجرى أن نترسم تلك الخطى ونمضى فى ذلك الطريق المضىء الذى خطه لنا استاذنا ومعلمنا وهادينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وآمل أن يطلع علينا العام القادم بمشيئة الله تعالى وأمة محمد جميعها مستلهمة رشدها ماضية الى البر والخير والتقى والرشاد والحب والسؤدد فى طريقها وفقنا الله جميعا وهو المستعان ٠٠٠٠٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

الخواجة
"نصير الدين الطوسى"

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

توطئة :

نحن الآن فى عام ١٢٥٦ م ، وفيه يستسلم رئيس الحشاشين ركن الدين خورشاه لجيوش هولاكو خان زعيم المغول ، فى آخرمعقل للأمامية الاثنى عشرية ، وهى قلعة « الموت » الحصينة ، وصياصيها يدكها المغول دكا دكا باستخدام المنجنيق ، دون شفقة أو رحمة .

ومن قبل — منذ — ١٢١٩م وجيوش المغول بقيادة الجد الأكبر جنكيز خان تزحف على بخارى وسمرقند ولم ترحم شيخا أو طفلا أو امرأة من الذبح أو السبى ، ويصف المؤرخ ابن الأثير المعاصر لتلك الأحداث قائلا :

« فلما كان اليوم الرابع نادوا فى البلد أن يخرج كل واحد أهله، ومن تأخر قتلوه، فخرج جميع الرجال والنساء والصبيان ، ففعلوا مع أهل سمرقند مثل فعلتهم مع أهل بخارى من النهب والقتل والسبى والفساد ، ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه وأحرقوا الجامع وعذبوا الناس بأنواع العذاب فى طلب المال وقتلوا من لم يصلح للسبى » .

طغاة المغول لا تزال أرواحهم هائمة فى الفضاء الكونى تنشر الدمار والهلاك لبنى البشر ، وهى تتقمص طغاة ناشئين فى كل زمان وكل مكان لتعيد قصص الطغيان فى نسيج معاصر وأوشاج غزول!!

موسولينى فى طرابلس وليبيا — لا يرحم الشيخ العليل عمر المختار فيقذفه من الطائرة ، وهتلر يفتك ببولندا ثم بقية البلاد فى أوروبا ، واليهود فى العصر الحاضر يفعلون فى لبنان وبلدة صور مافعله جنكيز خان فى سمرقند ، والشيوعيون يدمرون بلاد الأفغان اليانعة : دعونا نستمع الى شعر أبى العلاء :

ياليت شعرى وهل ليت بنافعة
ماذا وراءك او ما انت يا فلك !
شمس تغيب ، ويقفو اثرها قمر
ونور صبح يوافى بعدها حلك
طحنت طحن الرحى من قبلنا امما
شتى ولم يدر خلق أية سلكا

« تاريخ حياة الطوسى »

هو نصير الدين ، ابو جعفر ، محمد بن محمد

الحسن الطوسى ، المحقق ، ولد عام ١٢٠١ م فى طوس بخراسان ، وتلقى العلم عن كمال الدين ابن يونس الموصلى التى كانت مؤلفاته عن البندول تدرس بجامعة بيزا بايطاليا عند نشأتها، وهى التى استقى منها جاليليو نظرياته فى قوانين الحركة ، كما تلقى العلم عن معين الدين بن سالم ابن بدران المصرى المعتزلى .

اختطفه حاكم قوهستان الاسماعيلى ، وأرسله الى قلعة« الموت» كسجين — ذلك لأنه كان من أبرز شخصيات المذهب الامامى الاثنى عشر ، الذى ينكر امامة الاسماعيلية الأغاخانية والبهرة ، والدليل على ذلك أنه مدفون بمشهد الامام الكاظم فى بغداد ، وضريحه من مزارات الشيعة الامامية.

استمر الطوسى سجينا بقلعة « الموت » حتى عام ١٢٥٦ م ، وكانت القلعة تحتوى على أنفس الكتب والمراجع ، فكانت فرصة له للاستيعاب والتأليف من مصادر علوم الأوائل وكانت باللغة اليونانية التى كان يتقنها نصير الدين ، ولم يصب من الشهرة مثل ماأصاب ابن سينا والبيرونى وابن الهيثم وابن رشد لأنه — من سوء حظه — ظهر فى وقت كان العلم الأوروبى قد بدأ يستيقظ ويترجم مبتكرات الفكر العلمى العربى الى اللاتينية أو اللغات الأخرى .

ولم يلتفت مفكرو الغرب لمعظم مؤلفات الطوسى عندما وجدوا لأول وهلة أن شروحه ومخطوطاته لم تأت بمبتكر جديد عما سبق أن وجدوه فى مخطوطات ابن الهيثم وعمر الخيام .

مثل من الأمثلة « كتاب تحرير أصول أوقليدس » وكتاب المأخوذات لأرشميدس وكتاب تحرير المجسطى وتحرير المتوسطات ، كل هذه الكتب وأمثالها ماهى الا تسجيل بالشرح لمبتكرات العلم المصرى القديم بجامعة الاسكندرية فى العهد البطلمى ولو فرض أن نصير الدين كان قد ظهر فى عصر مبكر عن عصره ، لكان أحسن حظا من الشهرة خصوصا فى أرصاده التى حققها فى مرصد المراغة والتى سجلها فى الزيج الايلخانى (١٢٥٦— ١٢٦٥ م) وهى التى اعتمد عليها عالما سمرقند الكبيرين : جمشيد الكاشى ، وأولغ بيك فى الزيج الخاقانى عام ١٤٣٦ م .

« هولاكو ياسر الطوسى »

وقع نصير الدين فى الأسر عند اقتحام هولاكو خان قلعة « الموت » ولكن مكتبة الحصن أنقذت من الحريق بشفاعة علاء الدين عطاء الملك بن محمد الجوينى ، فاكتفى المغول باحراق كتب الهرطقة والالحاد ، وابقت الكتب الأخرى لتزويد مكتبة المرصد الجديد فى المراغة بآذربيجان .

وصحب الطوسى هولاكو وهو كاره لكى ينقذ مايمكن انقاذه من الثروة العلمية والكتب والمخطوطات المعرضة للحريق ، والأبرياء من الرواد المسلمين حيث شهد سقوط بغداد عام ١٢٥٨ م ثم مقتل الخليفة المستعصم الذى ماكان يخلو مجلسه من اللهو والخلاعة ، ومما اشتهر عن هذا الخليفة أنه كتب الى — بدرالدين لؤلؤ — صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوى الطرب وفى تلك الحال وصل رسول السلطان هولاكو يطلب منجنيقات وآلات الحصار ، فقال بدر الدين: انظروا الى المطلوبين ! وابكو على الاسلام وأهله .

وأقنع نصير الدين الطوسى هولاكو خان بفائدة علم الفلك ، حكى أنه لما أراد العمل للرصد رأى هولاكو مايعزم عليه فقال : هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته ؟ أيدفع ماقدر أن يكون ؟ فقال :

أنا أضرب لك مثلا ، يأمر القائد من يطلع الى هذا المكان ويرمى من أعلى طشت نحاس كبير من غير أن يعلم به أحد ، ففعل ذلك ، فلما وقع كانت له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك ، وكاد بعضهم أن يصعق ، وأما هو وهولاكو فانهما ماحصل لهما شىء ، لعلمهما بأن ذلك يقع .

فقال له : هذا العلم النجومى له هذه الفائدة يعلم المتحدث فيه مايحدث ، فلا يحصل له الروعة مايحصل للذاهل الغافل عنه ، فقال له : لابأس بهذا وأمره بالشروع فيه :

قال شمس الدين الحريرى : قال حسن بن أحمد الحكيم صاحبنا :

سافرت الى المراغة ، وتفرجت فى الرصد ومتوليه — على بن الخواجه نصيرالدين الطوسي وكان شابا فاضلا فى التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين المؤيد العرضى وشمس الدين الشروانى ، والشيخ كمال الدين الأيكى ، وحسام الدين الشامى ، فرأيت فيه من آلات الرصد شيئا كثيرا ، منها ذات الحلق ، وهى خمس دوائر متخذة من نحاس ، الأولى دائرة نصف النهار ، وهى مركوزة على الأرض ، ودائرة معدل النهار ، ودائرة منطقة البروج ، ودائرة العرض ، ودائرة الميل ، ورأيت الدائرة الشمسية التى يعرف بها سمت الكواكب .

وأخبرنى شمس الدين الفرضى أن نصير الدين **أخذ من هولاكو بسبب عمارة الرصد مالايحصيه الا الله تعالى خارجا من الجوامل والرواتب التى للحكماء وللأوقاف .**

وقال نصير الدين فى الزيج الأيلخانى : اننى جمعت لبناء الرصد جماعة من الحكماء منهم ، المؤيد العرضى من دمشق ، والفخر المراغى الذى كان بالموصل ، والفخر الخلاطى الذى كان بتفليس ، والنجم دبيران القزوينى ، وقد ابتدأنا فى بنائه فى سنة سبع وخمسين وستمائة بمراغة .

وارصاد الطوسى مؤسسة على أرصاد ابيرخس وبطليموس القلوذى من الاسكندرية والتبانى الفلكى الحرانى وابن الأعلم وابن يونس الفلكى المصرى بجبل المقطم .

وخلف بمكتبة المراغة مالايقل عن ٤٠٠ ألف كتاب سبق أن نهبت من بغداد والشام والجزيرة أثناء هجمات المغول البربرية ، فبذلك أنقذت من الضياع أو الحريق .

وتوفى الطوسى فى بغداد عام ١٢٧٤ م ، وخلف من الأولاد : صدر الدين على ، والأصيل حسين ، والفخر أحمد ، وولى صدر الدين بعد أبيه غالب مناصبه فى الأوقاف ، فلما مات ولى بعده الأصيل حسن وقدم الشام مع غازان خليفة هولاكو ، وحكم فى أوقاف الشام تلك الأيام وأخذ منها جملة، ورجع مع غازان ، وولى نيابة بغداد فأساء السيرة فعزل وصودر وأهين فمات غير حميد ، وأما الفخر أحمد فقتله غازان لكونه أكل أوقاف الروم وظلم .

وتظهر قيمة مؤلفات الخواجه الطوسى العلمية فيما نالته من عناية الكثير من العلماء بالنقل من الفارسية الى العربية وكذلك الى اللغات اللاتينية وغيرها فى عصر التنوير باوروبا ، واذا كانت فقدت اليوم مكانتها العلمية فانها لم تفقد قيمتها التاريخية ولا التطور فى تاريخ الثقافة ، ذلك لأنها تمثل حلقة من حلقات الفكر العلمى الاسلامى مهدت الطريق لعلم الفلك وعلم البحار فظهر سليمان المهرى وابن ماجد واضرابهما .

ميزة أخرى تفرد بها الطوسى فى أعماله الرصدية اذ كان يشرك معه زمرة من كبار الاخصائيين من مختلف الأقطار ، وتظهر النتائج واضحة فى مؤلفه التذكرة النصيرية فى الهيئة ، ولم يتفوق عليه سوى كتاب الهيئة للجغمينى .

« مؤلفات الطوسى »

يذكر بروكلمان أن النصير قد خلف وراءه ستة وخمسين مخطوطا فى شتى العلوم ، أما العلامة جورج سارتون فقد ذكر له أربعة وستين مخطوطا ، ففى الحساب والهندسة عشر مخطوطات ومنها المتوسطات بين الهندسة والهيئة، وفى الفلك والطبيعيات حوالى أربعة عشر مخطوطا .

وترك أيضا دراسات فى الموسيقى والجغرافيا والطب والأحجار ، أما فى المنطق فله تعليقات على كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا ردا على اعتراضات فخر الدين الرازى ، أما فى الفلسفة فله أربع مخطوطات وفى الفقه اثنان وفى علم الكلام أربعة منها شرح مسالة العلم ورسالة الامامة .

وفى دار الكتب المصرية يوجد خمسة عشر مخطوطا معظمها فى الرياضيات ، والمخطوطات التى حققت وطبعت فى مصر فهى .

١ ــ تحرير المناظر لأوقليدوس من تحقيق وشرح المؤلف (د. الدمرداش) ونشر فى مجلد معهد مخطوطات جامعة الدول العربية فى المجلد التاسع ١٩٦٣ ، وفيه يتضح أن فكرة الضوء عند الطوسى هى نفس الفكرة التى كانت سائدة لدى علماء الأغارقة ، فقوامها استاتيكى ، وأن الضوء لايعدو أن يكون انتشاره فى خطوط مستقيمة ، وليست له سرعة أو دفع ، كما كان ينظر اليه ابن الهيثم فى القرن العاشر الميلادى ، وقد اعتبره ابن الهيثم محصلة لقسطين متعامدين، كما اعتبر له اتجاها على غرار مفهوم السرعة، وأن للضوء وجودا فى ذاته ، وعلى هذا الدرب سار « ديكارت » واسحق نيوتن .

٢ ــ حقق الدكتور عبد الحميد صبرة الأستاذ بجامعة هارفارد المصادرة الخامسة لأوقليدس فى مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية عندما كان مدرسا بها ، والمصادرة من تاليف الطوسى وقد سبق أن شغلت هذه المصادرة تفكير علماء الاسلام مثل ابن الهيثم وعمر الخيام وقاضى زاده رومى ، واطلع عليها « ساكيرى » الأب اليسوعى (١٦٦٧ ــ ١٧٣٣ م) وكان استاذا للرياضيات فى بافيا بايطاليا ، وتطورت القضية بعد ذلك الى الهندسة اللااوقليدية على يد شفايكارت وجاوس فى القرن التاسع عشر الميلادى .

٣ ــ ذكر الاستاذ مصطفى نظيف المدير الأسبق لجامعة عين شمس نصير الدين الطوسى فى بحثه عن آراء الفلاسفة الاسلاميين فى الحركة ، وقد استفاد من كتاب الطوسى « شرح الاشارات » طبعة المطبعة الخيرية عام ١٣٣٥ هـ عن الميل المعاوق الذى وصفه بقوله « الذى هو المعاوق الداخلى » وليس هنا المجال للاسترسال فيه ولازالت البحوث تؤلف عنه منذ مؤتمر جامعة طهران عام ١٩٥٥ م حتى اليوم .

الدلالات الخلقية من القصص القرآنى

الاستاذ احمد عبد اللطيف بدر

صورنا فى مقالنا السابق مدى أثر ((التسبيح)) فى نفس العبد وتطلعه الى الذات العليا ليتجه تفويضه فى كل حال مع العمل الداعى الى الاستقامة — واذا كان للقدوة تاثيرها ، فان للتامل أثره المباشر لربط الفكر بالسلوك السوى بعد أخذ العبرة .

لقد أشرنا الى قصة (يونس) عليه السلام ، وقد جاء فى السورة المسماة باسمه مسلكه نحو دعوته الى الحق — وأتى فى سورة (الصافات) ما يبين موقفه من قومه، وقد بعث نبيا فى الثمانى والعشرين ولهذا افردنا الحديث فى مقام توجيه الجيل نحو المسئولية ، وعدم الضجر أو اليأس ليثبت وجوده ويعلن عن ذاته بعمله الجليل .

جاء قوله تعالى : (وان يونس لمن المرسلين) مؤكدا الرسالةفقد كبر علىقومه ارسال رسول فى سن الشباب الباكر قبل تفتح الفكر ونضج التجربة ، وسلامة الوعى — ولكن العليم الخبير يعلم مدى استعداد النفس لتقبل الهدى والعمل على الهداية ، ولذلك كان الصفاء النفسى اقوى عند الشباب الذى يكبح شهواته ، ويقهر شيطان أهوائه ووساوسه بقوة ايمانه ، وصبره ، وخلوص قلبه .

لقد جاء على لسان رسولنا محمد الصادق الأمين — ان الله عز وجل سيظل الشباب الذى نشا فى عبادة خالقه بظله يوم لا ظل الا ظله ، وفى الظل امن ، واطمئنان ، وراحة نفسية بعد جهاد يغلب فيه روحيته على ماديته .

ورؤى أن « يونس بن متى » من بنى اسرائيل ، وقد بعث الى قومه داعيا لهم بالهدى وترك الضلال لكنهم لم يستجيبو حتى أوعدهم بالعذاب ووقت وقوعه – ولما لم يستجيبوا له ضجر منهم واتجه هاربا الى سفينة لكنها ركدت فى البحر ، فعرف اهلها أن من فيها غير مرضى عنه – واقترعوا فيما بينهم وأخذ كل سهمه وفيهم سهم « يونس » وقالوا : من طفا سهمه على وجه الماء يرمى فى البحر ، وكان الرمى من نصيب يونس الذى اتجه الى ركن من السفينة ليقع منه ، فوجد دابة مفاجئة ، واتجه الى الركن الثانى فعادت اليه ، ولم يجد مفرا من أن يقذف نفسه حتى التقمته الدابة فى صورة الحوت ، ولذلك يقول المولى – عز وجل – « فساهم فكان من المدحضين » أى صار مغلوبا على أمره لأنه أتى ما يلام عليه بعد فراره من قومه .

ومن هنا يتجلى الدرس الخلقى فى وجوب الاستدامة والمتابعة لكل دعوة نافعة وبخاصة ، ما يتصل بالحق جل وعلا – والجيل حين يعرف طريق النور يسير فيه مطمئن الخاطر واثق النفس ، مؤمل الخير من دون قلق واكتئاب .

جاءت روايات كثيرة حول موقف « يونس » .. عليه السلام وهو فى بطن الحوت ، لكنا نثبت ما يمكن أن يصدقه العقل ، فقيل : ان الحوت مشى به ما دام مستغفرا ربه ، معترفا بذنبه الى أن قذفه فى « نصيبين » ناحية الموصل ، واللبث فى البطن كان يعنى الحياة الدائمة لولا أن لطف الله به لتسبيحه .

ومن هنا يوجه الجيل الى أن الباقيات الصالحات خير من الدنيا وما فيها وهى : (سبحان الله ، والحمد لله . ولا اله الا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) .

فقد جمعت تنزيه الخالق عن كل نقص مع الثناء عليه ، وقصر الألوهية على ذاته الواحدة ، واثبات الكبرياء له تعالى والاعتراف بالعجز الا بقدرته الممنوحة لعبده سبحانه على ما يشاء قدير .

هذه الصالحات تصلح نفس العبد المؤمن وتجعله دائما فى استحضار قلبى مع الرجوع الخالص الى الخالق بالتقوى مع الدعاء وانما يتقبل الله من عباده المتقين .

وجاء التفضل على سيدنا « يونس » بعودة بدنه كالصبى كما قال ابن عباس – رضى الله عنهما – ، ثم زاد تفضل الرؤوف الرحيم عليه بانبات شجرة (اليقطين) وهو القرع لأن له خصائص نباتية ينفرد بها فله ظله البارد ، ولمسه الناعم ، وورقه العظيم الذى لا يقربه الذبات – والشجر ما كان على ساق من عود حتى يقع الظل تفضلا من الله ورحمة .

ولما استقرت نفس يونس بعد هذا التفضل ارسله ربه الى (مائة الف أو يزيدون) والمراد الوصف بالكثرة لبيان أن تفضل الخالق بالنعمة مرتبط بالرسالة حتى تؤدى أداء كاملا ، ولهذا كان الشكر مرتبطا بالعمل النافع .

ونعود الى بيان السر فى مجىء هذه القصة بسورة (الصافات) فان قدرة الواحد – عز وجل – تدل على أن فعله تعالى له « فوقية » لا يمكن ادراكها – والمنكرون لوجوده لم يعملوا عقولهم حتى يعرفوا أن المخلوق لابد له من خالق لكنهم أغلقوا منافذ العقول على الأوهام ، فحسبوا أن خلقهم بالطبيعة بدء أو نهاية ، والا حياة بعد الموت .

من هنا تظهر المبادىء الضالة التى تضلل الجيل فى وجوب التمتع بملاذ الحياة للانصراف الى ماديتها فى كل مسلك حتى يبعدوا عن القيم الروحية التى تقيم حياة الانسان وتقومه .

ان القسم من الخالق – عز وجل – فيه جلال ذاته لبيان أنه متعال على كل خلق بوحدانيته التى جاءت جوابا للمقسمات بها الجامعة بين الطاعة ، والدفع ، وتلاوة الكتاب المبين

(فالصافات) هى الملائكة المصطفة للعبادة أو العلماء العاملون فى الصلاة للتهجد مع المحافظة على الصلوات كلها و (الزاجرات) أى الدافعات السحاب وكل تكليف بأمر ربهم لأنهم يفعلون ما يؤمرون .

ويجىء الجواب فيه لب العقيدة **« ان الهكم لواحد »** وقد جاء مؤكدا لصرف الانكار ، وبيان الحق هو الأبلج الأوضح .

ولما كان مدبر الكون وحده يخلق خلقه على صورة منظورة واحدة ، ونظام متناسق متكامل قال ــ عز وجل **« رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق »** ومن هنا تبرز الدلالة الخلقية فى التسليم بما هو مشاهد من دون لجاجة ما دام فيه الدليل الواضح على اثبات القضية ، فقد ثبت الكون كله مخلوقا للذات العلية والخالق مشرف من عليائه ــ وجاء النص على (المشارق) لأن الاشراق فيه نعمة الاستنارة بالنور الذى يهدى الأبصار حتى تعرف الحق فتهتدى البصائر وسبحان الفتاح العليم .

ان شرح الآيات نقصد منها شرح صدور الشباب حتى يعلموا ان التأمل موصل الى الحقيقة فان الماديين يصعدون ما صنعوا الى السماء ، ويتخذون من (العلم البشرى) تطاولا ، ثم يحاولون بظاهر من الحياة الدنيا صرف النفوس الساذجة عن الملأ الأعلى .

ونحن نسأل : فى هذا المقام ــ أيقدر هؤلاء المضللون على صنع كوكب ثابت أو نجم ثاقب ؟ أو سحاب ممطر ؟ لقد ادعوا صنع الأمطار بالتكاثف لكنهم عجزوا عن الاستمرار كما توهموا ان زرع القلوب يقيم الحياة لكن غلبت أوهامهم الارادة الالهية الواحدة التى تسلب الحياة بالمبدأ الثابت **« لكل أجل كتاب »** .

نقول : ان شباب الجيل تبهرهم الظواهر والمظاهر وتخلبهم الشعبذات التى لا تثبت أمام الحق المبين ، وهناك فرق بين العلم الموصل الى الهدى وبين التعالم القائم على ماديات ذاهبة مع التجربة العاصية ، فالعلم نور وهو لا يهدى العاصى .

نحن لا ننكر العلم التجريدى ما دام يوصل الى الحقيقة العليا فى أن كل ما يجرى بتوفيق رب القدرة ، فالمواهب معطيات منه تعالى فيجب استخدامها فى كل ما يدعم الايمان .

لقد كان هناك فرق بين « الشهب » المرئية فى تهاويها حين استراق الشياطين السمع ، وبين « الكواكب » الجارية فى السماء بتقدير العزيز العليم ونرى ــ من دون الانخفاض بأثر العلم ــ أن أولئك الذين يتطاولون على السماء منطوون تحت من يقذفون بالرجم من كل جانب لأنهم ارادوا تجاهل القدرة العلية فى جوهرها باثبات قدراتهم المادية بمظهرها ؟ فهم يطردون بحرق ما يريدون اثباته حتى يعلموا ان هناك ما يجرى فى الكون بارادة واحدة ميسرة ومسيرة بعلم شامل ، وتقدير متكامل .

نقف الى هنا لتربط الحديث بما يراد من العبرة والعظة لأولى الألباب فى سوق القصص القصير المتضمن تصوير الايمان بأجلى معانيه مع صفاء الفطرة ، ولعل فى هذه الدراسة الجديدة فتوحا من رب القدوة سبحانه على ما يشاء قدير .

اليابان و الإسلام

الاستاذ مصطفى الشهابي

تحتل اليابان مركزا مرموقا بين دول العالم الحديث ، لا من حيث التقدم الصناعى والتكنولوجى ، بل من حيث الازدهار الاقتصادى الشامل والتفوق فى جميع المجالات ، حتى الأدب اليابانى كان محل التقدير والاعجاب ، ولذلك فاز الكاتب اليابانى « كاواباتا ياسونارى » بجائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٦٨ .

وقد اتسعت وجوه نشاط اليابان وازدادت روابطها بشتى الدول ومنها مصر .

والعلاقات بين مصر واليابان وطيدة وخاصة من الناحية الاقتصادية ويكفى ما نراه فى متاجرنا من منتجات ومصنوعات يابانية ، ومنذ عدة سنوات ساهم اليابانيون فى تطهير قناة السويس عقب حرب ١٩٧٣ ، كما ساهموا فى عدة مشروعات أخرى .

ومن الميادين التى ساهموا فيها ميدان التنقيب عن الآثار وذلك منذ نحو عشر سنوات .

ومما يدعو للاغتباط أن عالما يابانيا **مسلما** هو « **ساكوجى يوشيمودا** » — وهو الذى ادار عملية اقامة الهرم اليابانى الصغير جنوب ربوة الأهرام ثم أزاله — هذا العالم اليابانى **المسلم** يشرف على الحفائر التى تقوم بها احدى الجامعات اليابانية فى جبل القرنة غرب الاقصر ، وقد وفق للكشف عن آثار هامة .

ويزيد فى اغتباطنا أن هذا العالم اليابانى المسلم قد تزوج من مصرية مسلمة وأنجب منها ولدين هما : باسل ومروى .

اليابان تفتح أبوابها بعد أن أحكمت اغلاقها :

تساءل الناس فى كل مكان ، فى اوائل هذا القرن : كيف استطاعت اليابان أن تحقق ما حققته من تقدم هائل فى أقل من مائة عام ، مع أن أوروبا احتاجت لتحقيقه أكثر من ثلاثمائة عام .

ويتساءل الناس كذلك : كيف تمكنت اليابان من ذلك كله وهى التى كانت الى منتصف القرن الماضى فى عالم المجهول ، أبوابها مغلقة ، لا يسمح لأهلها بالخروج منها ولا للأجانب بدخولها !

والواقع أن اليابان ظلت تغط فى جهالة القرون الوسطى حتى منتصف القرن التاسع عشر ، الأمية فيها متفشية والخرافات تسيطر على عقول أبنائها والاقطاع يهيمن على كل شىء فيها .

وظل الحال كذلك حتى صيف عام ١٨٥٣ حين ظهرت أربع من قطع الاسطول الأمريكى فى خليج طوكيو .

واصدر اليابانيون أوامرهم الى القائد الأمريكى بوجوب الخروج من مياههم ولكنه رفض الأوامر

وهدد بضرب طوكيو واقتحامها بالقوة ان لم يسمح له بدخولها بالرضا . لقد حمله الرئيس الأمريكى رسائل ووثائق لابد من تسليمها باليد الى رئيس الحكومة طوعا أو كرها !

وتشاور المسئولون فى طوكيو فى الأمر وقرروا فى النهاية استقبال القائد الأمريكى . وتم ذلك فى قصر فخم بالمدينة حيث سلم ذلك القائد ما كلفه الرئيس الأمريكى بتسليمه .

وقد حفز أمريكا الى هذا الأجراء أنها كانت الدولة البحرية الأولى فى المحيط الهادى يومئذ ، وكانت سفنها فى حاجة الى الموانى اليابانية لترسو بها وتتزود بالوقود – وهو الفحم الحجرى يومئذ – ثم بالماء وبالطعام .

وكان فى مقدمة المطالب الأمريكية فتح الموانى الأمريكية للسفن اليابانية وتزويدها بما تحتاج اليه ثم السماح بتبادل التمثيل الدبلوماسى والتجارى .

وأعلن القائد الأمريكى أنه سيعود الى طوكيو فى عام ١٨٥٤ وسيلجأ الى اطلاق النار على تلك المدينة ما لم تستجب اليابان الى مطالب حكومته.

وعاد القائد الأمريكى فى فبراير عام ١٨٥٤ وتحت قيادته ثمانى سفن حربية ، ولكنه لم يكن فى حاجة الى استعمال القوة فقد تم توقيع معاهدة صداقة بين اليابان وأمريكا ، وكان ذلك بداية انتقال اليابان من القرون الوسطى الى العصور الحديثة .

الملك الاله فى القرن العشرين :

يحتل امبراطور اليابان مكانة لا مثيل لها بين حكام الدول ، فقد كان – وربما لا يزال – يعتبر الها ، أو على الأقل منحدرا من اصول الهية فى نظر بعض رعاياه . اسمه « هيروهيتو » ويلقبه اليابانيون « الميكادو » اى الأمبراطور .

وقد ولد الميكادو فى ٢٦ ابريل ١٩٠١ ، اى انه يبلغ اليوم من العمر نحو ٨٢ سنة ، وقد مضي على اعتلائه العرش نحو ٥٦ سنة ، وله ستة أبناء ، اكبرهم « اكيهيوتو » ولى العهد .

والميكادو مولع بالعلوم ولاسيما علم الحياة وعلم النبات ، ويقضى الكثير من وقته فى المعمل الذى انشأه فى قصره ، كما أنه الف عدة كتب علمية نشرت فى اليابان .

ولم يحل اهتمامه بالعلوم دون العناية بالأدب اليابانى وفنونه ، فهو شغوف بالشعر ويستطيع نظمه ، وتشاطره زوجته هذه الهواية .

والاعتقاد بقداسة الميكادو له صلة بالمعتقدات السائدة فى اليابان ، فمنذ القدم يؤمن اليابانيون أن قرانا الهيا حدث بين «اله العواصف» و «الهة الشمس » وأن الذرية المقدسة التى انجبها ذلك القران قد تمثلت فى اباطرة اليابان الذين حكموا تلك البلاد طيلة ٢٥ قرنا أو يزيد .

وهكذا أصبح ميكادو اليابان مقدسا فى نظر رعيته ، فهو اله أو سليل الالهة ، وهو الوسيط بين الأرض والسماء ، أو خليفة الله على الأرض، والنظر اليه حرام ، والاقتراب منه أشد تحريما.

ولم يجد اليابانيون فى ذلك عيبا ، فرعاياه كلهم عباده ، وعباده كلهم ملكه . ودليل ذلك انهم كانوا يستعذبون الموت من أجله ، ومن ثم نشأت الفرق الانتحارية التى اشتهر بها الجيش اليابانى، وخاصة فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥

غير أن تلك المعتقدات اليابانية ، التى تذكرنا بقدماء المصريين وتأليههم لملوكهم الفراعنة ، رسخت فى نفوس اليابانيين طوال قرون عديدة ، قد بدأت تتغير نوعا منذ منتصف القرن الماضى، ذلك أن اليابان خرجت عن عزلتها وبدأت تأخذ بأسباب الحضارة الأوربية ، وراحت توفد البعثات الى دول الغرب وتنشىء الجامعات وتقيم الصناعات ، اسوة بالدول الصناعية المتقدمة .

وما لبثت اليابان أن تقدمت بل تفوقت على كثير من الدول الاوربية ، الأقدم عهدا بالحضارة، لدرجة ان المصنوعات اليابانية كانت تنافس المصنوعات الوطنية فى كثير من الدول .

وكانت الحرب العالمية الثانية هى العامل الحاسم الذى جرد الميكادو من الوهيته ، فقد منيت اليابان بهزيمة منكرة فى تلك الحرب وضربت بعض مدنها بالقنابل الذرية .. ولذا لم يجد الميكادو بدا من الاستسلام .. ولو كان حقا الها لما حدث ما حدث من هزيمة شنيعة !!

وفاجأ الميكادو رعاياه ذات يوم من أيام عام ١٩٤٦ بالخروج الى الشارع والسير فيه وكأنه

واحد منهم .. وتقبل اليابانيون الوضع الجديد ولكن بالتدريج .

الدين فى اليابان :

والحرية الدينية مكفولة للجميع فى اليابان بمقتضى دستور ١٩٤٧ الذى ينص على ما يأتى : « ما من منظمة دينية تتلقى أية امتيازات من الدولة، أو تمارس أية سلطة دينية ، وما من شخص يجبر على الاشتراك فى أى عمل أو احتفال دينى أو أية طقوس أو ممارسة دينية ، وسوف تمتنع الدولة وأجهزتها من التعليم الدينى أو أى نشاط دينى آخر » .

والبوذية هى الديانة السائدة فى اليابان ويبلغ عدد اتباعها نحو ٦٠ مليونا وهناك « الشنتوية »، التى لا يمكن اعتبارها دينا بالمعنى الصحيح للكلمة ، اذ هى مذهب محلى خاص باليابان ، ينصرف اتباعها الى عبادة الأجداد ، وقد اعتبرت خلال الحرب العالمية الثانية ديانة الدولة ، وكانت تحظى بتشجيع السلطات ، ولكنها لا تتلقى الآن بموجب الدستور الجديد أى تشجيع أو أية امتيازات .

وتسير الشنتوية جنبا الى جنب مع البوذية ، كما أنها تلتحم بها أحيانا فى تفكير الشعب . ويمارس الكثيرون من اليابانيين الطقوس الشنتوية عندما يتزوجون ، أما عند وفاتهم فتقام الطقوس الجنائزية البوذية .

وقد ادخلت البوذية الى اليابان من الهند عن طريق كوريا والصين فى أواسط القرن السادس الميلادى . وهى لم تزدهر كديانة فحسب ، ولكنها ساهمت كثيرا فى تعزيز فنون اليابان وعلومها .

أما المسيحية فقد ادخلت الى اليابان سنة ١٥٤٩ عن طريق ارساليات اليسوعية وحصلت على تشجيع الميكادو يومئذ ، ولذا انتشرت بسرعة ولكنها لم تلبث بعد قليل أن منعت وبقيت ممنوعة حوالى ٢٥٠ سنة أى حتى أواسط القرن التاسع عشر عندما اعادت اليابان فتح ابوابها للعالم الخارجى .

أما الكنفوشية فهى شريعة للنواميس الأخلاقية أكثر منها ديانة ، وقد ادخلت الى اليابان فى اوائل القرن السادس ، وكان لها تأثير كبير على التفكير والسلوك فى اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

الاسلام فى اليابان :

على الرغم من أن الاسلام قد وصل الى الصين وانتشر فيها خلال النصف الأول من القرن الهجرى الأول ، وذلك فى خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، الا أنه لم يصل الى اليابان حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، وذلك عندما توثقت العلاقات التى كانت تربط بين الدولة العثمانية واليابان بسبب عداء كل منهما لروسيا ، ولذلك افسح اليابانيون صدورهم للعثمانيين ، وفعلا هاجر الى اليابان فى أواخر القرن الماضى عدد غير قليل من مسلمى الاتراك ورحب بهم اليابانيون تأكيدا للصداقة بين الشعبين ، كما هاجر اليها عدد ضئيل من مسلمى جزر الهند الشرقية (اندونيسيا اليوم) ومن الهند (باكستان) .

وعندما قامت الحرب بين اليابان والروس فى عام ١٩٠٤ وانتهت بهزيمة الروس وانتصار اليابان برا وبحرا تطوع بعض المسلمين المقيمين باليابان فى صفوف الجيش اليابانى واعجب بهم اليابانيون رجالا ونساء ولذلك استطاع بعضهم التزوج من اليابانيات وكان هؤلاء — على قلة عددهم — أول نواة للجماعة الاسلامية باليابان .

وطالبت هذه الجماعة المسلمة السلطان عبد الحميد الثانى — السلطان العثمانى — بنشر الدعوة للاسلام فى اليابان فقام بارسال عدد من الدعاة للاسلام ، غير أن هؤلاء كان نجاحهم ضئيلا بسبب تمسك اليابانيين بعاداتهم وتقاليدهم ودياناتهم القديمة .

وعاش اغلب المسلمين فى مدينة طوكيو ، العاصمة .

— وفى عام ١٩٣٥ أسس أول مسجد باليابان وذلك فى مدينة « كوبى » التى تقع على بعد ستمائة كيلو متر من طوكيو ، وقد اقيم على نفقة أحد التجار الهنود المسلمين ، وهو يتكون من ثلاثة طوابق يستخدم أولها للصلاة وله مئذنة عالية ويمكن رؤيته من مسافة بعيدة .

— وفى عام ١٩٣٧ انشىء مسجد ثان بطوكيو من طابقين والحقت به مدرسة لتعليم الدين الاسلامى واللغات العربية والتركية واليابانية وفى نفس العام اقيم مسجد بمدينة « ناجويا » ولكنه دمر بسبب الغارات الجوية اثناء الحرب العالمية الثانية واعيد تشييده بعدها بعدة سنوات .

وفى خلال الحرب العالمية الثانية اعتنق بعض اليابانيين المحاربين فى اندونيسيا والملايو الاسلام ، لذلك كثر عدد المسلمين باليابان من اليابانيين وغيرهم ففكر هؤلاء جميعا فى تكوين جماعة تضم أفرادهم فأنشأوا « جمعية مسلمى اليابان » عام ١٩٥٢ واستطاعوا شراء قطعة أرض لتكون مقبرة خاصة للمسلمين جميعا . كما أقاموا مدرسة على مقربة من مسجد طوكيو يدرس فيها أبناؤهم اللغات العربية والتركية واليابانية فضلا عن الدراسات الاسلامية .

وفى عام ١٩٦١ تكونت « جمعية الطلبة المسلمين » باليابان وقد تمكنت بالتعاون مع جمعية مسلمى اليابان » من اصدار عدة مطبوعات عن الاسلام ونظمت عدة محاضرات ودروس ابيح حضورها للجميع .

وأخيرا انضمت هاتان الجمعيتان وبعض الجمعيات الاسلامية الاخرى الصغيرة وتكون منها جميعا « المركز الاسلامى » الذى يقع على مقربة من مسجد طوكيو .

ويعمل ذلك المركز على نشر الدين الحنيف بالدعوة المباشرة باللقاء والكلمة والمناقشة الحكيمة والموعظة الحسنة كما يقوم بنشر الكتب الاسلامية باليابانية .

وكان من نتيجة تلك الجهود الصادقة أن اعتنق الاسلام بعض أساتذة الجامعات اليابانيين ، كما أسلم عدد من الرهبان البوذيين .

وجدير بالذكر أن الجامعات اليابانية ترحب بالتعاون مع المركز الاسلامى ، وكان من مظاهر ذلك التعاون عقد مؤتمر « الفقه الاسلامى « بمقر احدى الجامعات ثم انشاء كرسى للدراسات الاسلامية بتلك الجامعة نفسها ، فضلا عن انشاء قسم لدراسة اللغة العربية .

ولا يقتصر مجال التعاون على الجامعات بل امتد الى الصحف التى اشترك بعضها فى تنظيم ندوات ثقافية اسلامية ، وامتد التعاون كذلك الى بعض محطات التليفزيون التى ترحب بالحديث عن الموضوعات الاسلامية وخاصة فى المناسبات الدينية كشهر رمضان والحج .

ولعل أروع مظهر لهذا التعاون هو انتاج فيلم تليفزيونى عن الحج ، وقد اقبل اليابانيون على مشاهدته ونال جائزة تقديرية من وزارة المعارف، واصبح فى طليعة الأفلام اليابانية التعليمية .

وجدير بالذكر أنه قد تمت ترجمة القرآن الكريم الى اللغة اليابانية كما يقوم المركز الاسلامى بايفاد الطلاب اليابانيين المسلمين الى العواصم الاسلامية كالقاهرة والباكستان والسعودية واندونيسيا لدراسة الاسلام .

والمشلكة اليوم هى أن غالبية الشعب اليابانى لا تعرف الاسلام فى جوهره الأصيل ولكنها تصغى الى كل من يحاول تجليته والقاء الضوء على تعاليمه الحقة . وكل يابانى ساعدته ظروفه وثقافته على القيام بدراسة مقارنة للأديان سواء بجهده الشخصى أو عن طريق يابانيين مسلمين، هذا اليابانى ينتهى الى الاقتناع والايمان بالاسلام، وسرعان ما يعلن اسلامه .

ومن هؤلاء طبيب يابانى ، ظل عمره كله بوذيا حتى جاوز الستين عام ١٩٧٥ ، أشهر اسلامه وأصبح من أكبر دعاته ، وبلغ من حبه للاسلام أن قام بالحج واصطحب معه — وعلى نفقته الخاصة — ٢٥ يابانيا ممن أسلموا على يديه .

وغير هذا الطبيب اعتنق الاسلام سبعة من أعضاء البرلمان اليابانى .

ولعل خير مايصور موقع الاسلام فى اليابان هو ماقاله مندوب اليابان المسلم فى المؤتمر الذى عقدته جماعة « الاسلام والغرب » الدولية التى تأسست فى سويسرا منذ ثلاثة أعوام .

هذا المؤتمر عقد فى قاعة مجلس الشيوخ الفرنسى وشهدته طائفة من أهم الشخصيات العالمية فى المجال الثقافى وهيئة اليونسكو ، فضلا عن حوالى مائتى مندوب من خمسة وأربعين بلدا من مختلف أنحاء العالم .

قال مندوب اليابان فى هذا المؤتمر : « ان اليابانيين يحسون بظمأ الى يقين رفيع المستوى ينتشلهم من احساسات الضياع الروحى ، وقد بدأ الاسلام يجد طريقه فى أوساط المثقفين ، وأمامه فرصة هائلة تجعل منه دين المستقبل فى جنوب شرقى آسيا اذا ماتوفر القدر الأدنى من الدعم بالطاقة البشرية العربية بخاصة ، فاليابانيون لايحتاجون للمساعدة المادية ، ولكنه من الزم اللوازم لهم وجود طائفة من الناس المؤهلين تماما من المرشدين والدعاة ممن يعرفون كيفية مخاطبة هذا الشعب المتطور » .

موقف اليابانيين تجاه المسلمين :

ولا يواجه المسلمون فى اليابان ــ سواء أكانوا يابانيين أم غير يابانيين ــ أية مصاعب اذ ليست هناك ثمة عراقيل تضعها الحكومة أو الشعب فى سبيل اقامة شعائر الدين الاسلامى وممارسة أوجه النشاط المختلفة للمسلمين ، لأن الجميع يؤمن بحرية العقيدة .

ومنذ ظهرت اليابان كدولة لها شأنها بين كبرى الدول ، فانها لم ترتبط على الاطلاق بالبلدان الاسلامية بأية روابط استعمارية ، فضلا عن أنها تكن مشاعر المودة للمسلمين فى جميع أنحاء العالم، كما أنها كانت ــ ومازالت ــ تشعر بالكراهية والاستياء ازاء الاستعمار الاوروبى ، وكثيرا ماأبدت عطفها على الشعوب الاسلامية والعربية التى رزحت تحت نير الاستعمار الاوروبى .

ويحرص اليابانيون على تنمية العلاقات الطيبة مع الدول الاسلامية والعربية وبخاصة العلاقات التجارية .

أول مصرى فى اليابان :

منذ عقدت اليابان معاهدة الصداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٨٥٤ ، منذ ذلك التاريخ خرجت اليابان من عزلتها وأخذت ترسل البعثات الى مختلف الدول ، وتقتبس من كل دولة أفضل مالديها من علوم وفنون .

وماهى الا أعوام قلائل حتى ظهرت بوادر التقدم بها فى جميع المجالات .

ولما كانت روسيا الد أعداء انجلترا يومئذ فقد عقدت الأخيرة تحالفا مع اليابان عام ١٩٠٢ وأخذ الانجليز يمجدون اليابان ويصفونها بأنها « انجلترا الجديدة فى الشرق » .

وفى أواخر عام ١٩٠٣ توترت العلاقات بين اليابان وروسيا بسبب احتلال الروس لمنشوريا (شمال الصين) وقامت الحرب فى ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ وانتهت بانهزام روسيا هزائم شنيعة برا وبحرا .

واصبحت اليابان مفخرة دول الشرق ، تتحدث عنها الصحف والمجلات وتؤلف الكتب .

وكان ممن الفوا عن اليابان ولفتوا الانظار لنهضتها ، الزعيم الخالد مصطفى كامل الذى وضع كتاب « الشمس المشرقة » وفيه تحدث عن عظمة اليابان التى بهرت العالم بتقدمها بفضل اخلاص ووطنية أبنائها ، وقصد بذلك ان ينظر المصريون بعين الاعتبار الى تلك الدولة ، التى لم تكن شيئا مذكورا يوم كانت مصر فى أغلب النصف الأول من القرن الماضى ، صاحبة حول وطول ، ثم مضت الأيام فأصبحت اليابان موضع اعجاب العالم ووثبت الى مصاف الدول القوية ، كما أراد مصطفى كامل من كتابه أن يبين للمصريين كيف ترقى الأمم المتمسكة باهداب الوطنية .

وطبيعى أن مؤلفا كهذا يضعه زعيم كبير ، لابد وأن يكون موضع اهتمام المصريين بصفة عامة والصحفيين بصفة خاصة .

وكان من هؤلاء الصحفيين ، الصحفى المصرى « على أحمد الجرجاوى » صاحب جريدة الارشاد، الذى تطلع الى زيارة اليابان ليراها عن كثب ثم يكتب عما رآه من جهة وليشترك ، من جهة اخرى فى المؤتمر العام للأديان الذى تقرر عقده لأول مرة عام ١٩٠٦ وكتبت عنه الصحف والمجلات فى مختلف أنحاء العالم ومنها تركيا ومصر .

وقد غادر الجرجاوى القاهرة فى صبيحة يوم الجمعة ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٦ وكان كلما مر ببلدة تذكر أهم الحوادث التى تتصل بتاريخها . ولما وصل الاسكندرية ركب باخرة اتجهت به الى ايطاليا ثم صقلية فتونس ومن تونس قصدت الباخرة بورسعيد فالسويس فينبع فجدة ثم عدن فبومباى فكولومبو عاصمة سيلان ومنها الى هونج كونج .

وأخيرا اتجهت الباخرة الى اليابان وهناك رست فى ميناء يوكوهاما ومنها الى طوكيو بالسكة الحديد . وهناك نزل بأحد الفنادق . كما اصطحب رجلين مسلمين احدهما صينى والآخر روسى ، وقد عاوناه على اصدار نشرة باليابانية ، فيها بيان لمحاسن الاسلام ، كما اتفق الجميع على استئجار منزل لاقامتهم . وعندما علم المالك اليابانى للمنزل الذى استأجروه بأنهم مسلمون وأنهم سيتخذون المنزل للسكنى وللدعوة للاسلام، طلب اليهم أن يشرحوا له قواعد الاسلام وسبب تفضيله على سائر الديانات فشرحوا له ذلك عن طريق مترجم . وما هى الا جلسات قلائل حتى اعلن هذا اليابانى اسلامه وتبرع لهم بالاقامة

بمنزله دون مقابل ، بل وأحضر لهم خادما يابانيا ملما بالانجليزية التى كانوا يتكلمون بها .

وقرر الجرجاوى وصحبه عقد جلسات للحديث عن الاسلام ومبادئه وأباحوا الحضور للجميع .
وتوالى عقد الجلسات وتوالى اشهار بعض اليابانيين لاسلامهم حتى بلغوا نحو ١٢٫٠٠٠ رجل، من بينهم عدد من التجار وذوى الحيثية .

وقد أوضح الدعاة المسلمون لمن أسلم من اليابانيين أنه لاداعى لتغيير أسمائهم ولا أسماء عائلاتهم وأن الذين لهم زوجات مسيحيات لا يردن تغيير دينهن فلهن ذلك دون طلاق ، أما الزوجات البوذيات وامثالهن فلابد من طلاقهن اذا تمسكن بتلك العقائد .

وعقدت جلسات عددها ثمانى عشرة جلسة تناولت بالدرس والمناقشة عدة موضوعات من بينها :

الاسلام دين الفطرة — القرآن — كيفية نزول القرآن — اعجاز القرآن — رسالة محمد — الصلاة — الأذان والامامة والوضوء — الزكاة والصوم والحج .

أما المؤتمر العام للأديان فقد حضره مندوبو أغلب الدول التى دعيت للحضور وأقاموا فى أماكن اعدت لسكناهم ووفرت لهم جميع وسائل الراحة عدا الطعام ، وذلك لعدم معرفة ما يوافق كل وفد من انواع الأطعمة .

وكان أول مااستمع اليه الحضور بعد افتتاح أول جلسة هو الغرض من المؤتمر وهو : « البحث فى أصول كل دين ومذهب يريد أهله أن يعتنقه اليابانيون ، على شرط أن تكون الأدلة التى يؤتى بها مطابقة للعقل ، والا فلا حاجة للأدلاء بها » .

وتكريما للدولة العثمانية ، دولة الخلافة الاسلامية يومئذ ، اعطيت الكلمة الاولى لمندوبيها الذين تناولوا حكمة الله تعالى فى ارسال الرسل بتعاليم ومعجزات مناسبة لأحوال وأطوار تلك الأمم ، وتلا ذلك الحديث عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزته الخالدة وهى القرآن .

وفى جلسات المؤتمر التالية قام مندوبون من مختلف الدول المسيحية وتحدثوا عن المسيحية .
وفى الجلسة الختامية قام كبير مندوبى اليابان يشكر الحاضرين وقال : « اننا وفينا الموضوع حقه من البحث ومنا من استحسن الاسلام فاعتنقه ومنا من رضى المسيحية دينا ومنا من فضل البقاء على شريعة بوذا أو كونفوشيوس ، وغير خاف على حضراتكم أن حرية الأديان مكفولة للجميع .
وقد اكتفينا بما سمعناه ، ولذا اقتضت ارادة الامبراطور (الميكادو) أن ينفض المؤتمر » .

وبعد أن قضى الجرجاوى باليابان نحو اثنين وثلاثين يوما باليابان عاد الى مصر وأخذ فى تأليف كتاب « الرحلة اليابانية لصاحبها الضعيف على أحمد الجرجاوى صاحب جريدة الارشاد — الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) » ، ومن ذلك الكتاب عرفنا أن مؤلفه كان أول مصرى وطئت أقدامه اليابان .

عن أنس قال : ماصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة مكتوبة قط إلا قال حين أقبل علينا بوجهه :
« اللهم ، إنى أعوذ بك من كل عمل يخزينى ، وأعوذ بك من صاحب يؤذينى ، وأعوذ بك من كل أمل يلهينى ، وأعوذ بك من كل فقر ينسينى ، وأعوذ بك من كل غنى يطغينى » .

الأزهر في ألف عام

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

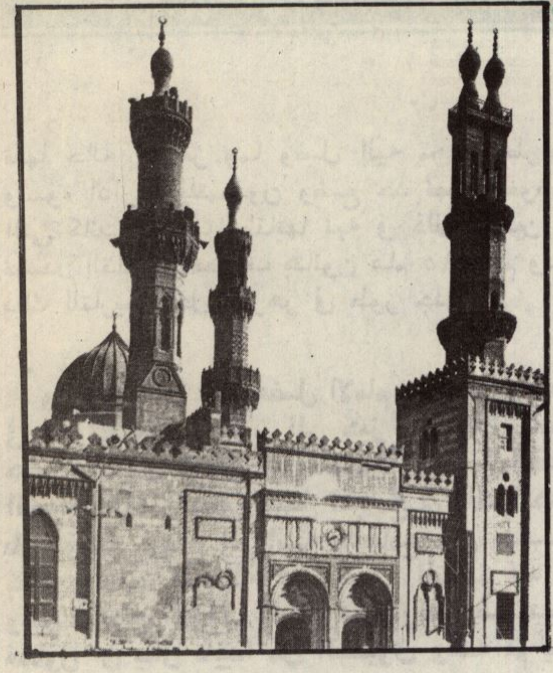

كان محمد عبده طالبا بالأزهر صغير السن يوم أن عرف أستاذه جمال الدين الأفغانى ، وسرعان ما لازمه كظله ، بعد أن صادفت تعاليم الأفغانى فى نفس الأزهرى الصغير أرضا خصبة . فأخذ عنه كل مبادئه وأغراضه . ثم أصبح وهو ما زال طالبا يقرأ دروسا فى الأزهر على أسلوب أستاذه ، موضوعها التوحيد والمنطق والحكمة والفلسفة . وكان يؤم تلك الدروس الجم الغفير من العلماء والمجاورين ، فيرون كتبا جديدة وروحا جديدة وأسلوبا جديدا ، فيه بلاغة وحرية فكر ، وهنا ظهر الاصطدام بين مذهبين ، مذهب الأزهر القديم الذى كان ينادى به الشيخ عليش ، ومذهب محمد عبده وأستاذه ، يجهر به هذا الطالب موفقا قادرا يبهر به الناس . كما ظهرت للشيخ الامام المقالات الصحفية فى التصوف والتوحيد المزوجين بالحكمة والفلسفة والمنطق ، لفتت اليه الأنظار فعضده الكثير من الطبقة النابهة . وشجعوه على كتابة المقالات الدينية والأدبية والاجتماعية كلها تدعو الى ادخال العلوم العصرية فى الأزهر . ولما بلغ الثامنة والعشرين تقدم لامتحان العالمية ، فنالها عام ١٢٩٤ هـ بعد تلكؤ العلماء وتبرمهم به لعلمهم بنزعته التجديدية وتأثره بآراء جمال الدين الأفغانى ، وكلاهما ثائر فى وجه الجمود ، داعية الى حرية الفكر ، وان اختلف الامام مع أستاذه فى طريقة الاصلاح :

فكان الأفغانى يرى أن خير وسيلة لهذا الاصلاح انما هى الحكومة ، تفرضه فرضا على الشعوب ليكون ألزم وأسرع ، ولكن الامام كان يرى التربية واعداد الأمة للاصلاح خير وسيلة قويمة ثابتة ، فهناك فرق كبير بين فرض الأمور فرضا على الأمة دون استعداد لها ، وبين اعدادها وتنظيفها حتى تشعر بحاجتها الى الاصلاح وتطلبه لنفسها فى شغف واشتياق ، وأحرى بالأمم فى الحالة الأولى أن تثور وتهدم فى طرفة عين ما بنته الحكومة على غير أساس ، كما يحدث دائما فى الشرق . لذلك نجد الامام يحاول اصلاح الازهر أولا، فاصلاحه اصلاح للامة وضمان لمستقبلها ، فتناول فيه الناحية الادارية والصحية والخلقية .

عناية الامام محمد عبده بالأزهر :

وجد الامام أن الأزهر قد أضحى معدوم النظام مضطرب الادارة ، فلم تكن هناك قواعد ثابتة لتوزيع المرتبات والجرايات ومنح كساوى التشريف ونيل بقية امتيازات العالمية . وكان اختلاف المذاهب فيه سببا فى عدم استقرارها . فما وافت أوائل محرم عام ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) حتى اشتدت فى الأزهر نفسه حركة استياء عامة شملت الأساتذة والطلاب . فاضطر فريق من العلماء الى رفع عريضة الى الخديوى يعرضون

فيها حالة الأزهر وما وصل اليه من اضطراب وسوء ادارة ويلتمسون وضع حد لهذه الفوضى التى كانت تضرب اطنابها فيه فى ذلك الحين . فصدر القانون المعروف بقانون عام ١٨٩٥ م ومن ذلك التاريخ دخل الأزهر فى طور جديد .

ولا يمكننا أن ننكر فضل الامام محمد عبده فى اخراج هذا القانون الى حيز الوجود . ففى حكم الخديوى توفيق بذل مجهودا كبيرا فى اقناع الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع فى ذلك الحين بأن يوسع منهاج الدراسة بالجامع وأن يدخل بعض العلوم الحديثة على منهاج التعليم فيه . ولكن شيوخ الأزهر عارضوه معارضة شديدة فحاول أن ينال تأييدا من الخديوى ولكنه لم ينل منه عطفا كافيا .

فلما ولى الحكم عباس الثانى ، حاول أن ينجح معه حيث فشل مع سلفه ، فرفع اليه تقريرا مسهبا عن الأزهر وطرق اصلاحه فصادف ذلك التقرير رضاء عاليا من سمو الخديوى فأصدر القانون السالف الذكر فى ١٧ رجب عام ١٣١٢ هـ (١٥ يناير سنة ١٨٩٥ م) فألف مجلسا لادارة الأزهر من اكابر شيوخه الذين يمثلون المذاهب الأربعة ، ومثل الحكومة فيه الشيخ محمد عبده نفسه وصديقه الشيخ عبد الكريم سليمان دون ان يكون لشيخ الجامع ولمجلس ادارته رأى فى انتخابهما .

وعلى الرغم من أن الامام كان مؤيدا فى آرائه الاصلاحية من الخديوى وحكومته ، فقد أراد الا يعمل أى تغيير فى الأزهر الا برضاء شيوخه .

استصدر الامام قانون كساوى التشريف التى كان يلبسها العلماء فى مناسبات معينة تميزهم عن غيرهم ، فصارت تعطى لمستحقيها بمراعاة الأقدمية وغيرها من المؤهلات ، وكان الرأى فيها من قبل لشيخ الجامع ، يعطى من يشاء ويمنع من يشاء ، والأصل فى هذه الكساوى أن اكابر العلماء وبعض مشايخ الحارات من أهل الحسب والنسب كانوا يزورون ساكن الجنان محمد على باشا الكبير فى قصره فى أول يوم من رمضان تبريكا بحلول شهر الصوم ، فيخلع عليهم خلعا هى الكساوى المذكورة وبعد وفاته تنوسيت تلك العادة الى زمن الخديوى اسماعيل فأحياها . ثم اهتم الامام محمد عبده بتنظيمها ، فصدر أمر الخديوى عباس الثانى ، بربط بدلها نقودا باسم طائفة أهل العلم بالجامع الأزهر على الدوام .

العناية بالشئون الادارية :

وعنى الامام كذلك عناية كبيرة بشئون الأزهر الادارية ، فابتنى مكاتب قريبة من الجامع يقوم بالخدمة عدد من الكتاب لمعاونة شيخ الجامع ، بعد أن كان الشيخ فى الماضى يدير الأزهر من منزله حيث كان المدرسون والمجاورون يجتمعون اليه ، تاركا أمور الأزهر العادية الهامة فى يد كاتبه الخاص يبت فيها كما يشاء فيستبد ويظلم .

وقد نالت مسألة مساكن المجاورين كثيرا من عناية الامام وعطفه ، فقد كانت الأروقة مزدحمة بساكنيها من الطلاب ، لا تتوفر فيها الشروط الصحية ، فجدد أثاثها وأوصل اليها المياه الصالحة للشرب والوضوء ، وحول قناديل الزيت الضعيفة الضوء الى مصابيح قوية تضاء بالبترول . كما عين طبيبا خاصا للأزهر ومجاوريه ، وأنشأ لهم صيدلية مجانية داخل الأزهر ، كما أنشأ لهم مستشفى خاصا بهم فيما بعد .

عناية الأمام بتدريس العلوم الحديثة :

وابتدأ فى توجيه عنايته الى المسألة ذات الأهمية القصوى لديه وهى مسألة التدريس فى الجامع . فألف لجنة من ثلاثين عالما من علماء الأزهر لتكتب تقريرا مسهبا الى مجلس الادارة عن العلوم التى تدرس فى الأزهر بالفعل وعن العلوم التى ترى انه يجب اضافتها اليها ليكون التعليم فيه على أحسن صورة فعينت اللجنة علوم المقاصد وعلوم الوسائل وأضافت الى علوم الوسائل الحساب والجبر وتاريخ الاسلام والانشاء ومتن اللغة وآدابها ومبادىء الهندسة وتقويم البلدان . والزم طالب الامتحان للحصول على شهادة العالمية ، أن يمتحن فى علوم المقاصد وعلوم الوسائل والحساب والجبر ، وحتم القانون أن يجنب الطلاب فى السنين الأربع الأول قراءة الحواشى والتقارير المطولة ، وأن يفرغوا لتحصيل جواهر العلوم الدينية بطريقة سهلة التناول ، ثم اشترط فيمن يقبل للامتحان أن يكون قد أمضى مدة اثنتى عشرة سنة ضمن الطلبة على الأقل ، وفى حالة ما اذا كان الطالب الممتحن حنبليا ، نص على أن يكون فى هيئة ممتحنيه عضو حنبلى او أكثر .

وكان متوسط عدد الذين يتقدمون للامتحان ثلاثة فى العام ولم يتجاوز عددهم الستة فى اى

عام من الأعوام ، فزاد بعد القانون الى خمسة وتسعين ، نجح نحو ثلثهم .

ثم حدد القانون أوقات الأجازات الدراسية وقصر أجلها ، فأصبحت شهور العمل ثمانية بعد أن كانت أربعة .

وخشي بعض العلماء أن تحول العلوم الحديثة بين كثرة الطلاب وتحصيل العلوم القديمة المتداولة ، فعقد الشيخ الامام اجتماعا ليظهر أن نسبة الناجحين من الطلاب الذين درسوا العلوم الحديثة والعلوم القديمة ، أكبر منها فى أولئك الذين قصروا همتهم على دراسة العلوم القديمة وحدها .

مكتبات منظمة بالأزهر ومعاهده :

ثم تبين له أن مكتبة الأزهر كانت فى أسوأ حال من الاهمال وسوء الانتفاع بل كانت فى الواقع لا وجود لها ، كانت كتبها موزعة مشتتة فى الأورقة المختلفة ، وكان أكثرها فى حال يرثى لها ، وتسرب كثير من كتبها الى أبدى الغربيين وبيعت نفائسها الى باعة الكتب بالثمن البخس . فجىء بهذه الكتب من مخابئها محشوة فى الغرائر والمقاطف ثم رتبت ووضعت فى المكتبة ، ونظم ما بقى منها فى الأروقة، المهمة وعنى بها عناية تامة،ثم أنشئت كذلك مكتبات فى المعاهد التى ألحقت بالجامع الأزهر ، كالجامع الأحمدى والدسوقى ومعهد دمياط والاسكندرية وأصبحت تخضع لقانون الأزهر ونظامه ، فنالت نصيبها من الاصلاحات التى أدخلت على المعهد الرئيسى .

وأمل الأستاذالامام فى أن يتخذ من الأزهر مركزا لحركة اصلاحية ونهضة عقلية فى البلاد كلها فعاد الى التدريس فى الأزهر بعد أن تركه مدة طويلة وألقى به كثيرا من دروس التوحيد وتفسير القرآن والبلاغة والمنطق وينبغى أن نشير هنا الى ما أبداه الشيخ الامام محمد عبده من عظيم الاهتمام باحياء اللغة العربية وأساليبها الفصحى .

وكانت الناحية الخلقية مشكلته ، يعالجها بالتدريس والمناقشة وتعهد الطلبة وحملهم على الفضائل والسعى لهم ولجميع اللاجئين فى أسباب السعادة والخير ، وكثيرا ما كان قدوة صالحة بتبرعه ببعض مرتباته لهم والعمل على راحتهم.

ومع أن الشيخ الامام قد بذل جهدا كبيرا فى تحقيق هذه الاصلاحات فان مقدار ما وفق اليه من نجاح لم يكن مناسبا مع عظمة أغراضه ، فقد أدرك جزءا منها وقد اضطر فى ١٩ مارس عام ١٩٠٥ الى الاستقالة من الأزهر لتغير الخديوى عليه ولشدة ما لأقاه من معارضة بعض الأزهريين . كما استقال معه صديقه الوفى الشيخ عبد الكريم سليمان وعضو آخر هو السيد أحمد الحنبلى.

غير أن قوة النزوع الى التقدم والاصلاح كانت عظيمة حقا . وكان انتشارها أوسع مما يدل عليه عدد الذين جاهروا بمناصرة الشيخ الامام والأنطواء تحت لوائه ، فكان فى خارج الأزهر عدد من الذين يضمرون العطف عليه وعلى أغراضه أكبر جدا ممن هم فى داخله ، ولكن الخوف من الجهر بالرأى داخل الأزهر ، كان له أثر كبير خارجه ، فأفضى الى خفوت صوت مناصريه وشل جهودهم ، بينما كان المعارضون لا يفتر لهم نشاط .

ولم يجذب مبادىء الامام الأزهريين كما اجتذبت طبقة المتأثرين بالحضارة الأوروبية ، وكان العدد الأكبر من مريديه وتلاميذه من أرباب المناصب العالية فى القضاء وأساتذة المدارس العليا أورؤساء المصالح الحكومية . وكان بعض هؤلاء قد تعلم فى الأزهر ، ولكن أكثرهم كانوا ممن تلقوا شيئا من علوم الغرب وبعضهم ممن جلس الى جمال الدين الأفغانى .

وانتقل الأزهر بالقانون رقم ٦٠ لسنة ١٩١١ الى مرحلة أخرى من النظام . فقد أوضح القانون واجب الجامع الأزهر فى القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الأمة ويخرج علماء يوكل اليهم أمر التعليم الدينى ويلون الوظائف الشرعية فى مصالح الأمة ، وقد زيد فى هذا القانون من اختصاصات شيخ الجامع الأزهر فهو زيادة عن كونه الامام الأكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فيه وفى معاهده الملحقة به فهو المشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الى من ينتمى لجميع المعاهد من أهل العلم وحملة القرآن الشريف من مصريين وغير مصريين . وهو المنفذ الفعلى العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامع الأزهر والمعاهد . وجعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخ بالجامع الأزهر وكذا لكل معهد من المعاهد الأخرى وأجيز تعيين وكيل للجامع والكليات عند مسيس الحاجة ، وجعل لكل قسم من اقسام الأزهر شيخ **ومراقبون وكتبه ، أما انشاء الوظائف فيكون من اختصاص مجلس الأزهر الأعلى .**

المجلس الأعلى للأزهر :

وانشىء للأزهر مجلس تحت ادارة شيخه ورياسته ، كما أنشئت مجالس ادارة مماثلة للمعاهد التابعة للأزهر . وقد أنشىء مجلس **الأزهر الأعلى من شيخ الجامع بصفته رئيسا ومن أعضاء ثمانية هم شيخ السادة الحنفية وشيخ السادة المالكية وشيخ السادة الشافعية وشيخ السادة الحنابله ومدير عموم الأوقاف المصرية وثلاثة ممن يكون لوجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا حائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ، ويكون تعيينهم بارادة سنية بناء على قرار مجلس النظار . وفى غياب شيخ الجامع ينوب عنه فى الرئاسة شيخ السادة الحنفية .**

وقد عدلت تلك المادة فى القانون رقم ٦ لعام ١٩١٦ وزيد فيها (ولرئيس المجلس أن يدعو شيوخ المعاهد الاخرى لحضور الجلسات التى يحصل فيها نظر مسائل التعليم المتعلقة بمعهد كل منهم ويكون رأيهم استشاريا . فاذا اجتمعت مشيخة الأزهر ومشيخة أحد المذاهب الأربعة فى شخص رئيس المجلس الأعلى فيكون وكيله فى مشيخة مذهبه عضوا قانونيا فى المجلس لتمثيل أهل هذا المذهب) .

تعديلات على القانون رقم ٦ :

وقد حدد قانون عام ١٩١٦ اختصاصات مجلس الأزهر الأعلى فجعل له حق وضع الميزانية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الدينية الأخرى وانشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية. وكثير من الاختصاصات التى الغيت بقانون عام ١٩١٦ . وجدد موعد انعقاد مجلس الأزهر الأعلى مرة كل شهر على الأقل بدعوة من الرئيس ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك اذا دعا الحال . وكان المجلس ينعقد عند الضرورة تحت رئاسة سمو الخديوى عباس الثانى ، وقد الغى هذا النص بعد ذلك .

وقرارات مجلس الأزهر الأعلى تكون باغلبية الآراء فان تساوى الفريقان فالأرجحية للفريق الذى فيه الرئيس كما حدد القانون اختصاصات مجلس الادارة فى كل معهد من المعاهد بتحضير ميزانية المعهد الخاصة وتعيين المدرسين والمراقبين وتقرير الكتب الدراسية وتوزيع العلوم على المدرسين وتوزيع ما يرد من النقود على المعهد . ومجلس الادارة ينعقد كل أسبوع بدعوة من الرئيس ، أما مفتشو الجامع والمعاهد فقد كان تعيينهم من قبل الجامع الأزهر نفسه .

وقد طرأ على هذا القانون كثير من التعديلات فى عام ١٩٢٠ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، شملت مجلس ادارة الجامع الأزهر وشروط العضوية فيه والعلوم التى تدرس فى الجامع وتقسيم التعليم الى أولى وثانوى وعال وقد أنشىء قسم التخصص فى قانون عام ١٩٢٣ .

وصار الأزهر بعد الاحتلال الانجليزى لمصر مقصورا على وظائف الفتاوى والقضاء حتى الأخير كاد يسلب منه حين أنشئت مدرسة القضاء الشرعى .

ولا شك ان هذه الفترة فى تاريخ الأزهر الشريف الى وقت صدور قانون ١٩١١ كانت فترة تسامح ، اذ لم يكن الأزهر فى هذه الآونة قد استقر الى قرار فان كان الأزهر فى هذه الفترة قد أخرج فطاحل عظاما أمثال الشيخ الامام محمد عبده وسعد زغلول والشيخ القبانى والشيخ على يوسف ومصطفى الباجورى والشيخ النواوى وغيرهم الا ان القوانين التى كانت قد صدرت لمصلحة الأزهر لم تصل به الى حد الكمال .

قوانين أخرى فى الاصلاح :

وصدرت عدة قوانين عام ١٩٢٠ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ كما صدر فى ٢٤ جمادى الآخرة عام ١٣٤٩هـ (١٥ نوفمبر عام ١٩٣٠ م) مرسوم بقانون رقم ٤٩ باعادة تنظيم الأزهر والمعاهد الدينية والكليات وبدء العمل به فى عام ١٩٣١ م .

بدأ القانون باصلاح مجلس الأزهر الأعلى الذى كان حجر عثرة فى سبيل كل اصلاح يدق باب الأزهر فأدخل على طريقة تكوينه واصلاحه الوانا من الاصلاح ملموسة . كما أنشىء بجانب الأزهر كثير من المعاهد فى عواصم الأقاليم وان كانت لم تصل الى مكانة الجامع الأزهر أو معهد طنطا . وقد لاحظ الملك فؤاد ان كثيرا من الطلاب يفضلون الالتحاق بهذين المعهدين . فحارب جلالته هذه النزعة ليخفف الضغط على الأزهر والمعهد الأحمدى ، فأنشأ معهدى الزقازيق واسيوط فى أبنية رائعة فاخرة تسع كل منهما ما يزيد على الف طالب . كما تكلف كل بناء منها ما يزيد على الأربعين الفا من الجنيهات .

الإنسان ذلك الضعيف القوى

الدكتور حسن الشرقاوى

يرجو الانسان أحيانا أن ينعم الله عليه من فضله وعطاياه ويسجد راكعا ويرفع يديه الى السماء متوسلا ، وتذرف من عينه الدموع ويدعو من قلبه أن يستجيب له دعاءه ..

وتمر الأيام ونرى ذلك الفقير غنيا ، وذلك الحزين آنسا ، وذلك التعيس آمنا ، فقد تغير كل شىء كان بالأمس القريب ، أصبح انسانا غير انسان أمس ، فقد ربه، وتغافل عن طلبه، وقصر فى عبادته ، وكأنه لم يلتجىء اليه منذ فترة وجيزة من الزمن ، وكأنه لم يرج فضله وعطاياه ... نسى ربه بعد ما فتح عليه وانشغل بنفسه وأخذ فى اشباع نهمها فى المأكل والملبس وتحقيق رغباتها فى اللذات وكأنه لم يكن بالأمس عبدا فقيرا يطلب من الله العون والمساعدة .

نسى كل ذلك وطغى وتكبر وحسب أن ما أغدق عليه من نعم لعلم عنده وانه أفضل من غيره فى الذكاء والفطنة والتجارة والعمارة والصناعة .

لم يكن بالأمس كذلك وانما كان يحسب نفسه أغبى الأغبياء وكاد القنوط يقضى عليه والتعاسة تسكن قلبه والمرض النفسى يطرحه أرضا ... حتى اذ دعا الله فى لحظة اخلاص فاستجاب تعالى لدعائه وسكب له بعض فضله وأفاض عليه من بعض خيره . فاذا به يتكبر ويتجبر ويطغى فى الأرض ، وكأنه نسى أصله وتغافل عن ماضيه وحسب أن الماضى كان شيئا عابرا ، وأن ما هو عليه من نعمة هو الباق الى الأبد ..

ترك الصلاة ظانا أنه ليس فى حاجة الى الله ، وعزف عن الصوم متوهما أنه لا ضرورة له فلماذا يفرض على نفسه الجوع والعطش ، وبخل وشح فلم يزك وزعم أنه لما كان فقيرا لم يحسن اليه أحد ... عامل الفقير بجفوة والمحتاج بغلظة والمسكين بقسوة ورفض أن يعاون أحدا من الناس ، وامتلأت خزانته بالمال الوفير وأصبح من ذوى الملك والأملاك والخدم والحشم ولم يعد أحد يأمره بل أصبح السيد الآمر المطاع .

وحصل بماله على الجاه والألقاب والمركز المرموق وتطلع اليه الناس فى أعجاب على أنه العصامى الكبير والمليونير العظيم والرجل صاحب المركز والسلطان والقوة والعرفان ..

ومضت الأيام ويزداد ماله وفرة وتزداد نفسه غرورا وكبرياء وأصبح لا يتكلم الا بالاشارة

ويعطى أوامره وهو جالس لعدد من التابعين حين يغير ما يشاء ويشترى ما يشاء ويبيع ما يشاء دون أدنى معارضة أو اعتراض ... فهو المالك المتصرف القوى الناجح ...

وتتغير الأمور فجأة ويسحب الكرسى الجالس عليه من تحته ، اذ يذهب ماله كله فى لحظة وكأنه جمع ليرمى به فى عمق المحيط ، واذا بالقوى المنيع ، يصبح بين ليلة وضحاها الضعيف المتهالك، يمضى كل ماله ويمضى معه كل مساعديه وخدامه، ويمضى الجاه ويضيع المركز المرموق ولا يبقى له شىء ... يبكى على ما ضاع وعلى نفسه التى أضاعها بغروره وتجبره وتكبره وطغيانه .. ويتذكر بعد فوات الأوان ما فعله بالمحتاجين والفقراء والمساكين .. وكيف كان يعامل الضعفاء من الناس أثناء قوته المادية .

وينفض الجميع من حوله ولا يجد من يلجأ اليه من الناس فلم يكن قد ترك شيئا طيبا يذكرونه به، لم يترك فى مخيلة الجميع الا ذكريات مؤلمة كلها ظلم وبطش وطغيان ... الى أين يتوجه الآن وقد ضاع كل شىء ؟ ... وبدأ المرض يلاحقه والألم النفسى يزامله والتعاسة تطغى على قلبه.. الى أين يتوجه وليس عنده رصيد من الأعمال الطيبة والأفعال الحسنة .

وأخيرا سجد لله وتوسل اليه أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، وأن يسامحه على تقصيره وعصيانه ، وأن يتوب عليه وأن يحسن اليه مرة أخرى .. وانه لن يغفل بعد اليوم عن طاعته ولن يقصر فى عبادته ..

ويستجيب الله الغفور الرحيم لعبده العاصى فيغدق عليه من نعمه ويفيض عليه بالرزق الوفير ويرجع اليه الثراء والجاه والمركز المرموق .

فهل تغير ذلك الانسان ؟ .. لا . لم يتغيروا انما رجع مرة أخرى الى تجبره وتكبره وطغيانه ... وازداد حرصا على المال فجمعه وكاد لا ينفقه .. وأصبح أكثر غرورا واغترارا عما كان ونسى ربه مرة أخرى ، فترك الصلاة وعزف عن الصوم وقعد عن أداء الحقوق والواجبات وظلم نفسه ظلما عظيما .. ورفض ان يصغى الى صوت العقل وأن يستمع الى نصح الناصحين ، وابعد عنه الأصدقاء المخلصين وقرب اليه أصدقاء السوء والمنافقين ... واصبح قلبه كالحجارة أو اشد قسوة ..

ومضت الأيام والمال يزيد والطمع فيه يكبر وصاحبنا يزداد قلبه قسوة وضراوة وظلما .

ثم لم يلبث أن هاجمه المرض فما كان ليستطيع أن ينعم بما جمع ، لقد نصحه الاطباء بالكف عن الغذاء الا بعض الأنواع البسيطة التى تجعله يستمر فى الحياة .. كانت أغلب الأطعمة والمشروبات محظورة عليه فما يكاد يستطعم شيئا، كما أن مغادرته للفراش كان أمرا شاقا فقد شل نصفه الأسفل تماما وما عاد يتحرك الا منقولا أو فى عربة تجره جرا ... ثم فقد بصره فلم يعد يرى ما جمعه من مال ورياش الا تخيلا ..

وأغرورقت عينه بالدموع وهو يتوجه الى الله بالدعاء ويطلب عونه ويستغفر من ذنوبه، ويطلب منه تعالى أن يسامحه على تقصيره وذنوبه .

وفى لحظة اخلاص يستمع الله الى عبده العاصى ويغفر له ويستجيب الى دعائه ... فيشفى من مرضه وتعود اليه صحته .. ويرد اليه بصره .

وتمر الأيام فيرجع الانسان الى سابق عهده مرة أخرى ، ويطغى ويتجبر ويتكبر .. فلم يتعلم من التجارب السابقة .. ومضى فى غيه وعاش فى ظلمه وكأن شيئا لم يكن وان ما حدث له كان عارضا أما الباقى له فهو المال والصحة والجاه والمركز المرموق .. ويعود الضعيف قويا والراجى ظالما وحانثا والمحتاج جبارا متجبرا .. فهل يستحق بعد ذلك غفران الله ؟ لو فعل ما فعل مرة واحدة مع انسان أى انسان ما غفر له أبدا .. وقد فعل ذلك مع ملك الملوك وفاطر السموات وموجد الخلق والعباد ... فهل يغفر له تعالى بعد هذا الاعتراض والعناد .. وهل يستحق منه العفو والغفران انه ذلك الانسان الضعيف عند الحاجة القوى عند الاستغناء لكنه ينسى أن القوة من الله وانه ما يلبث أن يأتيه الضعف والوهن وأن حياته قصيرة مهما طالت وأن الموت هو حقيقة الانسان وانه لابد عائد الى ربه اما الى العذاب المقيم واما الى النعيم المقيم .

والله تعالى يمتحن عبده فى الدنيا ويرى الى أى حد يطيعه ويعبده وانه يعطيه الفرصة بعد الفرصة ليكون عبدا ربانيا ... ثم بعد ان يكتب له الموت فلا فرصة أخرى .. اذ يكون قد أعطاه الفرصة الأخيرة التى اذا لم يعتدل أمره ويستقيم فيها كان عقابه من الله شديدا .

هل يهلك الإنسان من الأصوات

الدكتور مصطفى أحمد شحاته

مفهوم الصوت :

الصوت عبارة عن طاقة تصدر من اهتزاز أى جسم يتحرك بسرعة وذلك على شكل موجات فى الهواء (أو فى أى وسطآخر) .

والأصوات تصدر من الطبيعة التى حولنا ومن جميع الكائنات الحية التى تعيش معنا ، وكذلك من الانسان ومن مخترعاته ومكتشفاته التى ملأت الدنيا .

فلكى يكون للصوت وجود ، لابد له من مصدر يحدثه ، ولابد له من وسيط ينقله ، ولابد له من أذن تسمعه . فالطبيعة بمحتوياتها ، والبحار بأمواجها والهواء بتحركاته ، تخلق جميعها الحركة والنشاط فى هذا الكون ويصدر منها أصوات مختلفة ، والكائنات الحية تتحرك وتتكاثر ، والحيوانات تنشط وتعمل ، والانسان يسعى ويتكلم ، وذلك باستعمال الأصوات التى تنتقل عبر الهواء على شكل موجات صوتية ، كبيرة أو صغيرة ، كثيرة أو قليلة ، ولكنها تسير بسرعة واحدة هى ٧٠٠ ميل فى الساعة فى جميع الاتجاهات ، لتستقبلها أى أذن سامعة فتشعر بها وتحس بوجودها

أصوات الطبيعة وتعددها :

وأصوات الطبيعة قد تكون عالية صاخبة اذا ثارت الطبيعة ، واشتدت الريح ، وارتفعت الأمواج ، وقد تكون مدويه اذا أبرقت السماء وهطل المطر ، وتكونت الزوابع والاعاصير وغالبا ما تكون هادئة مستقرة فتريح الانسان وتسعده .

لقد كانت الحشرات هى أول الكائنات الصوتية التى ظهرت على الأرض ، وان كانت لا تملك جهازا للصوت ولا حنجرة ، الا أنها تحدث الأصوات بطرق رأسها فى أى جسم صلب كما تفعل الخنافس أو باحتكاك الأجنحة مع بعضها مثل الصاراصير والجراد والبق ، أو باهتزاز الأجنحة فى الهواء مثل الذباب والبعوض والنمل والنحل ، أو باهتزاز غشاء خاص موجود على بطن الحشرة عند بعض الحشرات الصغيرة مثل السيكاديدا وزيز الحصاد .

اما الثعابين والسحالى فيأتى الصوت من حركة ذيلها ، فالذيل مكون من عدة مفاصل تحتك ببعضها فيصدر عنها الصوت .

والطيور ، وهى أكثر نموا ورقيا من الحشرات والزواحف ، تملك صفارا صغيرا فى رقبتها متصل بالرئتين ، يخرج أصواتا ناعمة موسيقية ، فيكون منها الغناء والتغريد .

والحيوانات الثديية وهى تشمل كل الأنواع **الأليفة والمفترسة والمستأنسة تمتلك جهازا** متخصصا فى الصوت — وهور الحنجرة — يساعدها على أحداث الأصوات التى تسهل لها الحياة مع بعضها والتعامل فيما بينهما .

اما الانسان — وهو أعلى المخلوقات كمالا وخلقا — وهو المفكر الناطق ، فيمتلك جهازا كاملا للصوت ، متمثلا فى الحنجرة ، التى يستطيع ان يتكلم بها ، بكل النغمات والدرجات والتعبير عما يريد بكل اللغات ، وكذلك الانشاد والغناء ،وفى كل ذلك قد يكون الصوت عاليا او منخفضا ، حادا **او غليظا ، حسنا أو قبيحا ، وكلها صفات لا يستطيع الا الانسان ان يمتلكها ويبدع فيها** ، بما يملكه من قدرات وملكات .

وحياة الانسان الطويلة المستمرة على هذه الأرض ، جعلته يشغل عقله فى الابداع والابتكار فاخترع الكثير من الآلات والمعدات واكتشف الكثير من الاسرار الطبيعية التى مكنته من تذليل الحياة والمعيشة والحركة والانتقال بعديد من المخترعات الحديثة التى ملأت البيت والشارع والمصنع ، وتحركت فى الجو والبحر وحتى تحت الأرض ، وكلها وسائل تصدر ضوضاء وأصواتا مختلفة قد تصل الى حد الازعاج واقلاق راحة الانسان .

صفات ومميزات الأصوات :

وقبل أن نتكلم عن فوائد وأضرار هذه الأصوات دعنا نستعرض بعض صفاتها ومميزاتها .

فقوة الصوت ، وهو ما نعبر عنه بكثافة الصوت أو حجمه ، تدل على شدة هذا الصوت وعلوه وسهولة سمعه ، ولهذا لها طرق عديدة لقياسها اما بالمليواط أو الداين على السنتيمتر المربع ، أو بوحدة الديسيبل ، ولتقريب هذه المقاييس للقارىء يمكن ان نقول ان صوت الانسان عند الهمس المنخفض جدا ،وهو أقل الأصوات التى يمكن للأذن أن تسمعها لا تزيد قوته على واحد من ١٠٠٠ من المليواط على السنتيمتر المربع أو ما يساوى ديسيبل واحد ، ويرتفع ذلك حتى يصل الى ١٠٠٠ مليواط على السنتيمتر المربع عند الصراخ المرتفع وهو ما يساوى ٩٠ ديسيبل .

اما ذبذبة الصوت فهى عدد موجاته او تردداته فى الثانية الواحدة ، وكلما كان الصوت قليل التردد كلما كان خشنا اجشا مثل الشخير ، **اما اذا ارتفعت ذبذبته فتزيد حدته ويصبح رفيعا** حادا مثل الرنين ، وفى هذا يمكن أن نقول أن صوت **الانسان له ذبذبة تتراوح بين ٨٢ و ٢٠٠٠ ذبذبة** فى الثانية ، فى حين أن الآلات الموسيقية يمكن أن تعطى ذبذبة تتراوح بين ٣٢ و ٨٫٠٠٠ ذبذبة ، وكثير من الطيور والحشرات قد ترتفع حدة أصواتها الى درجات أعلى من ذلك بكثير فقد تصل الى ٥٠٫٠٠٠ أو ١٠٠٫٠٠٠ ذبذبة فى الثانية وهذا أعلى من قدرة الانسان .

وللصوت سرعة كبيرة ، يسير بها فى جميع الاتجاهات فى خطوط مستقيمة وهذه السرعة ثابتة لا تتغير ، بشرط ان يكون الوسط الذى تسير فيه ثابت الضغط ولذلك نجد هذه السرعة فى مستوى سطح البحر هى ٣٣٠ مترا فى الثانية أى ١١٢٠ كيلومترا فى الساعة (ما يساوى ٧٠٠ ميل) .

هذه الأصوات بصفاتها ومميزاتها الكبيرة تفيد الانسان والحيوان فأصوات الطبيعة تسهل له التعرف عليها والتآنس والتمتع بجمالها واكتشاف تقلباتها والحذر من مصائبها .

وأصوات الكائنات الحية والطيور والحيوانات تساعدها فى التعرف على بعضها والالتقاء والتكاثر وحفظ الأنواع وكذلك فى البحث عن الغذاء والتجمع والهجرة وحتى فى الدفاع والهجوم .

أما عند الانسان فالصوت ضرورى للتفاهم ونقل الأفكار والمعانى وتسهيل اللقاءات والمعاملات وهذا ضرورى لرقى الانسان وتقدمه ، ولولا ذلك ما كانت الحضارات والثقافات ولا هذا التقدم الحضارى الكبير فى كافة المجالات .

ولقد استطاع الانسان أن يدخل استخدام الصوت النقى المنتظم فى المجالات الصناعية والعسكرية وكذلك فى العلاج الطبى ، فاستخدم الصوت ذو الذبذبة العالية فى تشخيص عديد من الأمراض ، وعلاج الروماتزم وبعض أمراض الأذن والأعضاء الأخرى .

متى تكون الأصوات مزعجة :

ولكن هذا الوجه المشرق للأصوات ، لا ينفى عنها مساوئها ومضارها ، فعلى قدر ما لها من مزايا وفوائد ، ان كانت فى حدود المعقول من

القوة والذبذبة ، فانها تصبح مصدر شقاء وألم للانسان ، ان زادت على هذا القدر بل قد يؤثر على صحته ، وقد تتسبب فى هلاكه .

الأصوات المريحة للانسان :

فالانسان يستريح للأصوات المنخفضة الخفيفة التى لا تزيد قوتها على ٣٠ ديسيبل ، فيها يتكلم ويتفاهم مع غيره ، ويسمع أصوات الطبيعة الهادئة فيسعد ويستريح وتهدأ أعصابه ، فاذا زادت قوة الصوت عن هذا الحد ، وارتفعت الى ما يقارب ٥٠ ديسيبل ، مثل أصوات الصياح والشجار وضوضاء الشارع فانها تسبب ضيقا عند الناس وتوترا فى الأعصاب ، مع الشعور بالاجهاد والتعب ، وهذه صفة كثير من سكان المدن ، الذين يقاسون فى مثل هذه الأصوات فى البيت والشارع ومكان العمل . فاذا ارتفعت قوة الصوت عن ذلك ، زاد تأثيرها السىء ، فيصبح الانسان مكتئبا ، فاقدا للشهية ، قليل النوم ، كثير التعب ، وهذا يؤثر على طاقته وانتاجه . أما اذا ارتفعت الضوضاء الى كثير من ٩٠ ديسيبل مثل أصوات الماكينات الضخمة وأبواق السيارات ومكبرات الصوت ، فلقد وصلنا الى مرحلة الخطر ، فهنا تتأثر الصحة فعلا ، ويزيد النبض ويرتفع الضغط ، ويظهر تصلب الشرايين ، وتكثر متاعب الجهاز الدورى والهضمى ، فتزداد حالات الذبحة الصدرية ، وقرحة المعدة ، ومتاعب الامعاء ونوبات الصداع ، فاذا ما وصلت قوة الصوت الى ما فوق ١٢٠ ديسيبل مثل أصوات الطائرات والمدافع والانفجارات ، يصبح ضعف السمع أكيدا والاضرار بالصحة واقعا ، وقد ينتهى الأمر بفقد السمع بالكامل ، مع متاعب جسمانية ونفسية متنوعة ، أما الأصوات المدوية ، ذات القوة الهائلة مثل القنابل الضخمة أو الفرقعات الهائلة من القنابل الذرية ، فان قوة الصوت الصادر منها تزيد كثيرا على ١٥٠ ديسيبل ، وهذا الصوت كاف لهلاك الانسان والحيوان فى الحال ، فانه يؤدى الى انفجار الرئتين وتوقف القلب ، والوفاة السريعة ، وبهذا نستطيع أن نفهم معنى الآية القرآنية ، التى تكرر ذكرها فى القرآن وكان المفسرون لا يعرفون حقيقتها العلمية ، حيث يبين الله طريقة اهلاكه للقوم الكافرين فيقول فى سورة ياسين : « ما ينظرون الاصيحة واحدة : تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون » .

وهكذا يكون الصوت ـ مثله مثل غيره من الظواهر الطبيعية والفسيولوجية فى هذه الدنيا ، مصدر خير وسعادة للانسان ، ان كان فى الحدود المناسبة وينقلب الى قوة مدمرة مهلكة ، اذا زادت قوته واستفل أمرا وينطبق عليه المثل المعروف « كل ما زاد عن حده انقلب الى ضده » .

وهذا ما دفع العالم البكتروبولوجى المشهور « روبرت كوخ » الذى عاصر بداية الحضارة الحديثة فى أوائل هذا القرن ، وقاسى من الضوضاء والأصوات المزعجة ، فقال كلمته المشهورة : « سيأتى يوم يحارب فيه الانسان الضوضاء ، كما يحارب الكوليرا والطاعون » .

ـ قال تعالى :«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

ـ قال ﷺ : « إن أقربكم منى مجالس يوم القيامة محاسنكم أخلاقا الموطأون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون».

ـ يقول رسول الله ﷺ : « الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى » .

التدين الحقيقى

لا الرمزى

الدكتور عبدالله عبدالقادر بلفقيه

ان الايمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد العليم الحكيم القوى القاهر المنعم المتفضل الذى يستند اليه العالم فى خلقه وتكوينه ، ودقة صنعه وتنظيمه ، والهيمنة عليه ، وهداية الناس فيه الى استعمال مواهبهم فيما يسعدهم ويجعل الكون مظهرا لرحمته بهم ، شأن فطر تنزع اليه النفوس متى خلصت من آفات الحق ومثيرات الهوى والتعصب .

وقد صرح القرآن الكريم بذلك فى كثير من آياته حتى بالنسبة الى المشركين الذين تقربوا الى الله بعبادة الأحجار وعبادة الشمس والقمر« **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله** » (العنكبوت ٦١) .

« **ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله** » (العنكبوت ٦٣) .

ومن مقتضيات الايمان به سبحانه على هذا النحو الايمان بأن له هداية يبعث بها من يصطفى من عباده ، يبلغها اياهم ، ويدعوهم اليها ، يرسم بها وسائل رضاه ، التى تكفل لهم الخير والسعادة ويحذرهم من وسائل غضبه التى توقعهم فى الشر والشقاء « **فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » (البقرة ٣٨) .

وليس من المعقول أن ينفعك الايمان بهداية السماء عن الايمان به سبحانه وتعالى ليس من المعقول أن يخلق العالم بهذا الابداع ، ويخلق فيه الانسان مزودا بقوى التفكير والعمل والكفاح ثم يتركه يهيم فى أودية الضلال كالوحش فى الفلاة ، يقتنص بشهوته ماشاء ، ويعبث بما يشاء « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لاتعلمون** » (البقرة ٣٠) .

« **أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون** » (المؤمنون ١١٥) .

واذن فالايمان بشرع الله وهدايته لازم عقلى للايمان بالله ، وكما خلق الله الكون ودبره وهيمن عليه بما يمسكه ويحفظه من التدهور والانقلاب ، خلق الانسان وهيمن عليه بشرعه وهذه « **اعطى كل شىء خلقه ثم هدى** » (طه ٥٠) .

وقيام الانسان بما يرسمه شرع الله وهدايته، هو التدين عند الله وأساسه أفراده سبحانه بالعبادة والاستعانة « **اياك نعبد واياك نستعين** ».

وامتثال أوامره فى النفس فى الخلق « **اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء** » (الأعراف) ومراقبته فى السر والعلن معاستحضار عظمته وتمثلها فى كل شىء ، وبذلك يكون وازع الانسان نابعا من ضميره وايمانه يخشاه فى سره قبل أن يخشى الناس فى علانيته ، ولا يكون من هؤلاء الذين يقول الله فيهم « **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا** » (النساء ١٠٨) .

هذا هو جماع الأمر فى التدين عند الله ، ونحن اذا أخذنا التدين الذى بينه الله فى كتبه وعلى السنة رسله ، ثم وازنا به صور التدين التى نرى فى الناس ألوانها ، وجدنا منها صورا ، تخف فى كفة الميزان حتى لاتكون شيئا يذكر بجانب ما فى الكفة الاخرى من التدين عند الله ووجدنا صورا أخرى تثقل بها الكفة شيئا فشيئا حتى نرى صورة تنزل بكتفها الى مستوى الكفة الاخرى أو الى مايقرب من مستواها .

ومن هنا يتضح التدين الكاذب الذى لا أثر له فى الميزان ، والتدين الصادق الذى يحدث ثقلا فى الميزان « **فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وماأدراك ماهيه نار حامية** » (القارعة) .

وفى ضوء هذا الميزان العادى نرى طائفة من الناس اقتنعت، فى تدينها بمجرد الانتساب الى الدين وأداء رمزه الأول ، وهو النطق بالشهادتين، ونراهم بعد هذا بعيدين عن المعانى الفاضلة والأعمال الصالحة والقضايا العلمية الصادقة التى أخبر بها امناء الله على وحيه ، وكان الايمان به عنصرا من عناصر التدين عند الله نراهم يطلقون لأنفسهم وجوارحهم وعقولهم العنان فى كل شىء الحق عندهم مايرونه حقا ، والفضيلة مايرونها فضيلة ، وليس لهم فى ذلك مرشد سوى الهوى والشهوة بهما يفكرون وعلى حكمهما ينزلون .

وهذا تدين خير منه اعلان الكفر والالحاد حتى لا يغتر به ضعاف العقول فينسجوا على منواله ويضربوا على وتره .

وقد انتشر هذا اللون من التدين بين بيئات تزعم لنفسها نوعا خاصا من الثقافة ، يسمو بهم عن الواجبات الدينية وعن قوانين الجماعة التى أرشد الله الى اتخاذها أساسا فى التدين ، وفى تكوين الأسر وصيانة المجتمع « **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق** » (الحج ٨ — ٩) .

وفى سيما هؤلاء التى بها يعرفون يقول الله سبحانه « **واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون** » (المنافقون ٥) .

هذا لون من التدين وتلك طائفته ، وثمة لون آخر نراه فى طائفة أخرى : تزعم أن التدين هو حركات الصلاة وتماوت الصيام ، وهمهمة التسبيح ، وخفوت الصوت وانحناء الرقبة ، واعلان التحسر على الدين والأخلاق ، وكثير التردد على بيت الله الحرام ولو أريق فى سبيله ماء الوجه على أعتاب الذين يقومون بنفقات الذهاب والاياب .

بمثل هذه الصور التى لاتغنى عن الحق شيئا يحددون تدينهم العلمى . وأما تدينهم العلمى سيحددون بما يقرأون من آراء الآباء والأجداد ، فالعقيدة عندهم ماقرره أبو حنيفة ونقله عنه اتباعه لا الشافعى ولا المالكى . ولا ما تشهد له النصوص وتقضى به القواعد العامة لشرع الله ودينه ومعنى الآية عندهم هو مادون فى تفسير الطبرى أو القرطبى وروى عن كعب الأحبار ووهب بن منبه .

وليس لأحد عندهم بعد هؤلاء وأمثالهم أن يقتحم حمى العمليات فيقول هذا حلال وذلك حرام ولو قام عنده على صحة مايرى دليل ودليل .. ولا أن يقتحم حمى العمليات فيقول هذا عقيدة — وذلك ليس بعقيدة ولو قام بيده صحيفة العقيدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ولا أن يقتحم حمى التفسير فيقول معنى الآية كذا وليس كذا وأن بين روح التشريع وشواهد اللغة ودلالة العقل .

وقد فتح الأولون بتدينهم الرمزى باب التحلل من القرآن فى هدايته وأحكامه ، وأخذت موجة الانكار لعقائد الدين وشرحه كثيرا من شباب الأمة وراحوا يؤثرون شرائع الغرب وآراءه ومعتقداته على شرائع الله وعقائده .

ويقولون هذه هى القوانين التى تساير الزمن وتلائم الحضارة ، وتغذى العواطف الانسانية الرقيقة وأحدث الآخرون بتدينهم الصورى فى العمليات ، تنوعا فى التدين ، به صار الناس يرون لكل اقليم من الأقاليم الاسلامية لونا خاصا فى التدين ، وبه وقع الانقسام فى صفوفنا والتقاطع فيما بيننا ونحن على مانزعم اتباع دين واحد وكتاب واحد ، ورسول واحد ، وتبع ذلك التفوق فى شئون الحياة وتعلق كل اقليم من أقاليمنا بمن يهضموننا جميعا ، ويعملون على خفض رايتنا جميعا ، وتسخيرنا لصالحهم جميعا « **ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء** » (الأنعام ١٥٩) « **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم** » (آل عمران ١٠٥) .

ان التدين الحق أساسه عند الله شىء واحد ، وهو الاعتصام بحبله المتين وهو القرآن الذى يربط القلوب بعقيدة واحدة ، ويسلك بها سبيلا واحدة نحو غاية واحدة ، هى سعادة الدنيا والآخرة .

وعلى قادة المسلمين وعلمائهم اذا أرادوا الحياة الطيبة والعزة الخالدة التى وعد الله بها المؤمنين أن يطهروا صفوف المسلمين من ألوان التدين الكاذب وأن يرجعوا الى كتاب الله فيتعرفوا منه عناصر التدين الصادق ويبنوا على أساس منه حياة الأفراد والجماعات .

وبذلك تظهر بين الأمم شخصيتهم المؤمنة القوية الرهيبة التى تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقيم القسط بين الناس .

مفهوم السلفية

الدكتور الطيلاوي محمود سعد

مفهوم معنى كلمة (السلف) والسالف والسليف والسلفة وهم الجماعة المتقدمون ، وعلى ذلك قوله عز وجل (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) ويقرأ سلفا وسلفا قال الزجاج : سلفا جمع سليف : أى جمعا قد مضى . وقال الفراء: جعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون . ويستمر ابن منظور صاحب لسان العرب فى شرحه لكلمة السلف فيقول : والسلف: القوم المتقدمون فى السير . والسلف : ما قدمه العبد من عمل صالح ، والسلف أيضا : من تقدمك من آبائك وذوى قرابتك الذين هم فوقك فى السن والفضل ، وأحدهم سالف ، ومنه قول طفيل الغنوى يرثى قومه :

مضوا سلفا قصد السبيل عليهم   وصرف المنايا بالرجال تقلب

أرادوا أنهم تقدمونا وقصد سبيلنا عليهم أن نموت كما ماتوا فنكون سلفا لمن بعدنا كما كانوا سلفا لنا . ولهذا سمى الصدر الأول من الصحابة والتابعين السلف الصالح .

وقال الفيروزابادى عن السلف : كل عمل صالح قدمته ... ومنه عبد الرحمن بن عبد الله السلفى المحدث وآخرون فينسبون الى السلف .

وقد أطلق السلف على الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وعلى أهل القرون الثلاثة الأولى ومن تبعهم من الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السلف والشيوخ والمحدثين .

وفى ذلك يقول عبد الله بن مسعود « رضى الله عنه » : من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات ، فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ابر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، واقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم .

ويذكر لنا ابن تيميه فى كثير من كتبه بأنه قد تواتر عن النبى « صلى الله عليه وسلم » أنه قال : خير القرون القرن الذى بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . وهذا الحديث النبوى يفسر لنا أن أهل السلف الصالح هم الذين عاشوا فى القرون الثلاثة الأولى من الاسلام . وهذا الحديث قد ذكرته كتب السنة النبوية .

قول ابن تيمية فى السلف الصالح :

يقول ابن تيمية : وفى الجملة كل ما فى القرآن من خطاب المؤمنين والمتقين والمحسنين ومدحهم والثناء عليهم ، فهم أول من دخل فى ذلك من هذه الأمة ، وأفضل من دخل فى ذلك من هذه الأمة ، كما استفاض عن النبى « صلى الله عليه وسلم » من غير وجه انه قال : خير القرون الذى بعثت

فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم(١) .

وفى رواية عمران بن حصين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **خيركم قومى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، لا أدرى مرتين أو ثلاثة ، ثم يأتى أو يجىء بعدكم قوم ينذرون فلا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، ويفشو فيهم السمن .**

انظر مسند الامام أحمد بن حنبل (ط. الحلبى) جـ ٤ ص ٤٣٦

فالسلفيون يقتدون بهدى رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، الا أن الأفضلية تكون للسابقين كما نبهنا الحديث الشريف بأن الخيرية تكون للسابقين من القرون الأولى من أئمة الحديث والتفسير والتصوف وغيرهم من أهل السنة .

رأى ابن الجوزى عن الصوفيه :

يقول ابن الجوزى : وقد كان أوائل الصوفية يقرون بأن التعويل على الكتاب والسنة .. وباسناد عن جعفر الخلدى يقول : سمعت الجنيد يقول قال أبو سليمان الدارانى : ربما تقع النكتة فى قلبى من نكت القوم أياما فلا أقبلها الا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة ، وباسناد عن طيفور البسطامى يقول : سمعت موسى بن عيسى يقول: قال لى أبى : قال أبو يزيد : لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحُدود .

(تلبيس ابليس أو نقد العلم والعلماء لابن الجوزى ، ص ١٦٢ وما بعدها) .

وهكذا نرى أن سلفنا الصالح ، والذى نطلق عليهم أحيانا السلفية ، أو أهل السنة والجماعة ، أو الأئمة السابقين من السلف كانوا من المحدثين والمفسرين والصوفية ، وغيرهم من أئمة الهدى والدين **الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث « خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... »**

وصار المنهج السلفى له شروطه ومميزاته ومعالمه التى يتميز بها عن المناهج الأخرى الكلامية والفلسفية .

(انظر : قواعد المنهج السلفى ، ص ٣٣ وما بعدها .. للدكتور / مصطفى حلمى) .

شروط المنهج السلفى :

ومن هذه الشروط أن يكون الاستدلال واضحا وبارزا بآيات من القرآن الكريم وأحاديث صحيحة من السنة النبوية .

ومن العلامات البارزة فى المنهج السلفى أن يكون صريح المعقول موافقا لصحيح المنقول ، وعلى هذا الأساس وهذه القاعدة ألف ابن تيمية كتبه كلها الكبيرة والصغيرة ، وأصبح على أساس هذا الشرط أن التأويلات الكلامية التى ترجح العقل على النقل مرفوضة تماما فى المنهج السلفى، وكذلك شيوخ التصوف التزموا بالقاعدة السلفية أيضا فقالوا : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة .

واذا نظرنا الى مفهوم السلف عند ابن تيمية وجدنا له دائرة كبرى يتدرج تحتها رجال السند أو أهل السنة والجماعة وكذلك يندرج تحتها أيضا شيوخ التصوف ، ويتدرج تحتها العلماء الأفاضل الملتزمون بالكتاب والسنة فى عقيدتهم التى يكتبونها .

ومفهوم السلف عنده يشمل أيضا أئمة الفقهاء الأربعة ومن سلك منهجهم كالامام مالك والامام أبى حنيفة والامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل، وكذلك يطلق مفهوم السلف أيضا على أئمة أهل الحديث وأتباعهم كالامام البخارى والامام مسلم والامام الترمذى والامام ابن ماجه والامام أبى داود صاحب السنن والامام مالك أيضا صاحب الموطأ وغيرهم من الفقهاء والمحدثين وأئمة السلف الصالح أمثال سفيان بن عيينه وسفيان الثورى والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك وغيرهم .

ونلاحظ كثيرا أن ابن تيمية وهو رأس المدرسة السلفية . ـ يجعل شيوخ التصوف من أئمة السلف أمثال الفضيل بن عياض ويوسف بن سباط وسهل بن عبد الله التسترى ، وبشر الحافى ومن أتى بعدهم أيضا من مشايخ الصوفية مثل الشيخ عبد القادر الجيلانى ، والشيخ ابى عبد الله بن خفيف والشيخ ابى نعيم الأصبهانى

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية جـ ٢ ، ص٣٤، طبعة دار العروبة وانظر أيضا : درء تعارض العقل والنقل له ايضا جـ ٥ ص ٧٠ .... كلاهما تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم

ندوة الشهر

عقدت بمقر المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية
فى ٢١ المحرم ١٤٠٣هـ
٧ نوفمبر ١٩٨٢ م

الشورى ونظام الحكم فى الإسلام

الإشراف العلمى : الشيخ عطية صقر
المستشار العلمى لوزارة الأوقاف

كلمة المستشار الدكتور جمال الدين محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين يسعدنى أن أرحب بالحاضرين جميعا بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وارحب بصفة خاصة باخوان لنا من السنغال ومن الفلبين .

لاشك أن موضوع الشورى ونظام الحكم فى الاسلام من الموضوعات التى تهم المسلمين جميعا فى كل بلد ذلك أن المواطن فى هذا العصر له مطالبه وله أيضا ثقافته ، لذلك فان الاسلام كما نعلم جميعا يقدم له من خلال التشريع القرآنى ومن خلال التطبيق النبوى اقصى مايستطاع من مادة ومن ثقافة ومن اطمئنان للنفس .. الشورى نظام اسلامى أصيل وهو كما يقول البعض الفريضة السياسية فى الاسلام وهذا البعض الذى يقول بذلك القول له سنده من قول الله تعالى الذى سمعناه الآن « والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة ، وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » ففى هذه الآية جملة فرائض فرضها الله على المجتمع الاسلامى ، أولها وأعلاها الايمان بالله وحده وثانيها اقامة الصلاة وهى عمود الدين وركنه ، ثم وأمرهم شورى بينهم هذا هو الذى دعا العلماء أن يقولوا : أن الشورى هى الفريضة السياسية فى الاسلام والحقيقة أن قضية الشورى هى من أهم قضايا الفكر الاسلامى عامة وهى جوهر الفكر السياسى فى الاسلام وليس ذلك فى هذا العصر وانما نجده فى كتابات المتقدمين من العلماء ومن المفسرين الذين تعرضوا لتفسير كتاب الله تعالى ، وقد وردت فى سورة هى سورة الشورى ، كما وردت فيه آية تخاطب النبى صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى : « فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » ولذلك فان الشورى كما يقول العلماء من فرائض الاسلام وعزائم الأحكام . وقد قال القرطبى فى تفسيره أنها أصل من أصول المساواة ، وأنها تطبيب للنفس ، وأن فيها اكتشافا للرأى الأصوب ، ولقد قال بعض المفسرين عن الشورى انها فضيلة اسلامية من أجل الفضائل ، وهى فى الحقيقة كذلك لأن الله تعالى وهو يقيم المجتمع

الاسلامى على أساس سليم يحقق مطالب الناس المادية ويثبت قلوبهم على الايمان ويطمئن نفوسهم على يومهم وعلى غدهم فلم يكن غريبا أن تكون الشورى فريضة اسلامية جوهرية ، وهى ليست فى النظام السياسى وحده كما يقول بعض العلماء المحدثين أذكر منهم المرحوم الأستاذ سيد قطب وأيضا أبو الأعلى المودودى ، فالشورى لا تمثل نظاما سياسيا فحسب أو فضيلة لنظام الحكم بمفرده لكنها تمثل منهجا للحياة فى الاسلام ، يدل على ذلك أن ، التطبيق الاسلامى الأول جاوز بالشورى آفاق السياسة ، فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم فيما يعد اليوم من أمور السياسة ، واستشار أيضا فيما يعد من أمور السلام والحرب ، بل استشار صلوات الله وسلامه عليه أصحابه فيما يعد مسألة شخصية، وكلنا نعلم أنه استشار فى مسألة الافك حتى حسمها القرآن الكريم ، ولذلك فان الشورى كما يقول هؤلاء العلماء بحق فضيلة من فضائل الاسلام ومنهج عمل وطريقة حياة تبدأ بالتطبيق فى البيت وفى العشيرة وفى القرية وفى المدينة وفى الدولة وفى أوقات السلام وأوقات الحرب، فليس هناك فى الاسلام ما يحول بين الشورى ومجال من مجالات الناس ، ذلك أن القرآن الكريم حين مدح المجتمع الاسلامى وبدأ بأعلى ما يكون فيه من الاستجابة لله عز وجل واقامة الصلاة كانت الآية الكريمة ((وأمرهم شورى بينهم)) تفيد فى التفسير الصحيح أن الأمر هو أمر الناس ، وأن الشورى بينهم هم ، فأمر الناس بأيديهم وهذه فضيلة الاسلام وميزته ، وأمر الناس بينهم وحدهم وليس لغيرهم من الأعداء مثلا أو ممن لا يؤمن جانبهم ، فالتعبير القرآنى بلغ القمة لا فى حكمته فحسب بل فى دقة التشريع أيضا ، والذين يقارنون أحيانا بين الديمقراطية الغربية والشورى الاسلامية يخلطون أحيانا بين تقريب المعنى وبين تغريبه ، فتقريب المعنى أمر وارد حين يطلب أن يعلم الشباب والنشء من المسلمين أن الشورى هى من فرائض الاسلام ، ذلك حق لا ريب فيه ، لكن تغريب المعنى يتجاوز الخطر الى الخطر لأن الشورى فى الاسلام مبدأ اسلامى أصيل وهو مبدأ كامل لا يستطيع الانسان حياله أن يحدده بمكان أو بزمان معين ، وكلنا يعلم أن الشورى الاسلامية تفوق الديمقراطية الغربية من نواح عديدة أولها أن أصل الشورى جاء فى القرآن الكريم ونحن نعلم أن الديمقراطية الغربية نشأت على أساس الثقافة الاغريقية والتشريع الرومانى القديم ، ولم تكن ترد أمور الناس اليهم يدل على ذلك التاريخ، فان أحد المؤرخين يقول فى قصة الحضارة وهو على ما أذكر الهولندى هندريك فان لون يقول: ان الديمقراطية اليونانية لم تكن خليقة بهذا الاسم فقد كانت تعطى حق المشاورة بين الناس لطبقة معينة منهم لا تتجاوز — كما يقول فى كتابه عن قصة الجنس البشرى — (جـ ١ ص ٣٤) نحو خمس الناس، والشورى لا تتعارض مع أنظمة الحكم الموجودة الآن ، لأن الاسلام كما نعلم يعتمد المعنى قبل المبنى ويعرف الجوهر قبل المظهر ، ويهتم بالموضوع قبل الشكل ، فالشورى يمكن أن تقوم فى نظام ملكى ويمكن أن تقوم فى نظام جمهورى ، وهى تسع أشكال الحكم كله ، فلا مندوحة منها فى نظام ينتسب الى الاسلام او يعلن انه يأخذ به وهى كذلك بفوائدها التى تتبين للناس يمكن ان نعتبرها اساسا للحكم فى كل دولة متقدمة.

ان الاسلام كفل لنا قواعد يسير عليها كل مجتمع يود التقدم بل هى القواعد التى لابد منها للتقدم فى كل ميدان سواء اكان بناء للأوطان او كان بناء للانسان .

أشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

المستشار الدكتور جمال الدين محمود

كلمة فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين . وبعد :

فليس من شك فى أن الشورى مهما كانت صفتها ونعتها — حكم من الأحكام السلطانية التى يفرضها النظام الاسلامى حتى اننى عندما قرأت عنوان هذه الندوة (الشورى ونظام الحكم فى الاسلام) جعلت أتفكر فى معنى الواو التى عطفت نظام الاسلام على الشورى ، هل الشورى شىء، ونظام الحكم فى الاسلام شىء آخر ؟ لأن العطف كما نقول يقتضى المغايرة أو أن الواو بمعنى مع، أى أن الشورى مع نظام الحكم فى الاسلام ، فاذا كان الأمر الأول فنحن أمام موضوعين لا موضوع واحد نتكلم اذا عن الشورى ثم نتكلم عن نظام الحكم فى الاسلام واذا كان الأمر الثانى وهو الذى يفرض المعية فمعنى هذا أننا سنصطحب الشورى مع نظام الحكم أى أننا لن نتحدث عن الشورى الفردية التى نجدها فيما بين المجتمعات الصغيرة أو الأسرة أو العائلة أو القبيلة ، أو بين الأصدقاء ، أو بين الاخوة بعضهم وبعض، وهذا هو الذى فرضته من أول الأمر أن الشورى موضوع فيها أنها من الأحكام السلطانية أو من أحكام الدولة ونظام الحكم ، ومن الجديد فى هذا أننا نود أن نتحدث بمنتهى الصراحة عن الشورى فى الأنظمة القائمة الآن لقد كانت الشورى على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى عهد الصحابة والخلفاء رضوان الله عليهم على النحو الذى أفاض فيه أستاذنا الجليل الشيخ ابراهيم الدسوقى وأخى الأستاذ الدكتور المستشار جمال الدين محمود فلا أعيد ماسمعت وما استفدت منهما وأود أن أتحدث عن نقطتين — الأولى هل الشورى فى النظام القائم الآن فى أى دولة من الدول جمهورية كانت أو ملكية لازمة أو غير لازمة واذا كانت لازمة فهل هى ملزمة أو غير ملزمة والأمر الثانى هو أننا نود أن نتناول وسائط هذه الشورى على النحو الذى تعرفه المجتمعات الحديثة أو المستحدثة ، هل تنعقد الشورى بهؤلاء المستشارين الذين يستشيرهم رئيس الدولة ؟ هل المجالس المتخصصة تؤدى المشورة كما يجب أن تؤدى ؟ هل يعتبر الوزراء مستشارين ؟ هل نكتفى بالمجالس النيابية التى ينتخبها الشعب بطريق أو بآخر سواء سميت مجالس الشعب أو مجالس الشورى أو مجالس الأمة أو أية نوعية من أنواع المجالس هل يمكن أن ننيط بالجمعيات العمومية التى تنتخب مجالس الادارات فى الهيئات المختلفة او فى الجمعيات المختلفة مهما كانت صفتها ومهما كانت وظيفتها ، هل نعتبرها وسائط من وسائط الشورى ؟

هل يمكن أنْ نقول ان مجمع اللغة العربية أداة من أدوات الشورى فى أمور اللغة ؟ هل يمكن أن نجعل مجمع البحوث الاسلامية أيضا وسيطا من وسائط الشورى فيما يتصل بهذه البحوث؟ ويناط به أمر الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قاطع؟ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ألا يمكن أن يعد أداة طيبة للشورى وامتداد أمره ليس مختصا بهذه الرقعة الطيبة فى مصر وانما يكون له فكر ورأى يبديه ولو على سبيل المشورة للمسلمين فى أنحاء العالم الاسلامى كافة ومثله رابطة العالم الاسلامى التى تنعقد فى مكة المكرمة وأمثالهما فى مناطق أخرى من مناطق العالم نسمع كثيرا عن مستشار الرأى ، ويعين الوزراء لأنفسهم مستشارين فى الشئون الفنية ، المالية ، القانونية هذا هو الذى نريد أن نرسخه عندما ننظر نظام الحكم فاذا كانت الديمقراطية التى تتباهى بنفسها قد وصلت الى أعمال الشورى فى كثير من الأمور، فان لنا أن نفاخر بأن هذا المبدأ نزل به القرآن الكريم على رسولنا الكريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

كلمة فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الاسلام تقوم دعوته كما تقوم دولته على العقيدة والنظام ، على عقيدة التوحيد الخالص وعقيدة المسلمين ليست معقدة ، (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) « ان الهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق » .

أما النظام فيقوم على العدل والحرية والمساواة وعلى الشورى وتقوم الشورى على حرية الرأى وذلك لأن الاسلام يعطى للعقل حريته فى التفكير ويقول له : اسبح كما شئت ولكن احذر الفرق ، فلا حجر على العقل فى الاسلام ، لأن الأمر فى الاسلام « شورى » فى ظل النظام النيابى السليم الذى يحقق تكافؤ الفرص للجميع فلا دكتاتورية ولا استبداد ولا طغيان على حقوق العباد !!

ولن تتحقق المساواة بين الناس الا بالاعتراف بحقوق الانسان التى جاء بها الاسلام الذى ينمى الشخصية الفردية التى تحدد بحدود الله وحده لا شريك له (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) فان لم تقيد الحرية بشريعة الله تصبح همجية، وفى الاسلام تقوم الروابط الاجتماعية والحياة الانسانية على المشاورة التى يتم بها حكم الشعب للشعب على أساس حرية الشعوب التى منحها الله لعباده الذين ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

ان الحياة المتحررة المتحضرة لا تعيش فى الظلام ولكنها توجد فى ظل الحق والعدالة والحرية والمساواة فى القيمة الانسانية والتعاون على البر والتقوى ، والاسلام يكفل حرية الفكر ولذلك حرر الاسلام الانسان من الجهالة والضلالة والتقليد الأعمى ودعا الى تحرير الأرقاء فهو دين يكرم بنى آدم ، (ولقد كرمنا بنى آدم) لأن رسالة الاسلام تقوم على مخاطبة العقل والروح بالمنطق والوضوح ، والاسلام يوجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة مهما اختلفت الألوان والأوطان، وأن يكون أمرهم شورى بينهم والله يقول ، (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) لأن الشريعة الاسلامية عامة ، وهى تحرم استغلال الأفراد للأفراد ودين الله يمقت استغلال الشعوب للشعوب ويكره استغلال الحكام للمحكومين ، لكيلا يطغى القوى على الضعيف ، فلا يقبل المسلمون أن يستغلهم المستعمرون فان قبلوا هذا أخذتهم الصيحة من بين أيديهم ومن خلفهم والله يقول فى الأخوة ، (انما المؤمنون اخوة) فهم رحماء بينهم ، ويقول عز وجل (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) . « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » والله يقول ، . (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) ويقول الله لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (وشاورهم فى الأمر) ، وتتحتم تأدية الأمانة فى القول فى المشورة والله يقول (وأمرهم شورى بينهم ..) ويقول جل جلاله فى التناصح والتناصر (والعصر ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ، والاسلام كل لا يتجزأ لأن الاسلام أكمله الله ، فلا يميع ولا يضيع ، ولا يجمد ولا يجزأ ولا يطوع للهوى ، ولقد انتشر الاسلام بالقدوة كما انتشر بالدعوة ولقد تناصح أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بامانة وذمة وعلو همة فبنوا أمة وأسسوا دولة قال لها ربنا (كنتم خير امة اخرجت للناس) .

ولقد كانت الخلافة بالبيعة فى أيام الاسلام الأولى وما كانت وراثية ولا تمليكا وفى ظل الشورى يتحقق حكم الشعب للشعب وذلك يتحقق ويتأكد بالأمانة فى الانتخابات والصدق مع الله ومع النفس ومع الناس ومراقبته فى الشهادة فى اعطاء صوته .

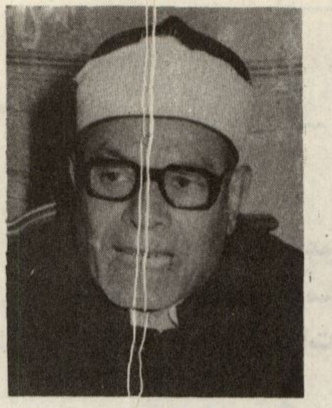

كلمة فضيلة الشيخ عطية صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

اما بعد فان الشورى ضرورية للجنس البشرى افرادا وجماعات وذلك لاختلاف العقول قوة وضعفا ولاختلاف المعقول قلة وكثرة والشاعر العربى يقول :

الرأى كالليل مسود جوانبه والليل لا ينجلى الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى مصباح عقلك تزدد ضوء مصباح

المشورة لازمة لوضوح الرؤية ولتحديد الهدف ولتبين معالم الطريق ، واذا كانت الشورى لازمة فى الأمور الفردية البسيطة فهى الزم فى الأمور الكبيرة واذا كانت ضرورية بين الأفراد ، فهى ضرورية اكثر فى نظام الحكم . ذلك ان الخطأ والصواب اذا تاثر به فرد فان الأثر بسيط لكن الخطأ والصواب فى نظام الحكم يتحمله عدد كبير وهذه الشورى التى ينبغى أن تكون فى نظام الحكم هى لون أو مظهر من مظاهر الحكم الديمقراطى الذى ثبت انه اصلح انظمة الحكم الوضعية فى الأرض . فقد قرانا عن ارسطو انه قال : الأصل فى الحكم ان يكون لفرد عادل فان ظلم فهو مستبد وهى الدكتاتورية ، فان عزله الاغنياء وجاءوا بحاكم منهم فهى الحكومة الارستقراطية ، فان جار وعزله الشعب وجاءوا بواحد منهم فهو الحكم الديمقراطى . هكذا قاله ارسطو وهو من هو من مفكرى العالم القديم ، وقد ثبت بالتجربة طوال هذه القرون أن الحكم الديمقراطى وهو يعنى حكم الشعب بالشعب للشعب ثبت انه اصلح أنواع الحكم فى النظم الموضوعة فى الأرض .

ناتى بعد ذلك الى موقف الاسلام وحكومته من هذه الشورى ، الشورى فى الاسلام قال الله فيها : « وأمرهم شورى بينهم » ، كخصيصة أو فضيلة من فضائل المجتمع الاسلامى ، وقال الله فيها لرئيس الحكومة الاسلامية : « وشاورهم فى الأمر » . وقد ثبت فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم أكثر الناس مشاورة لأصحابه ، والحوادث كثيرة تبين حرص النبى صلى الله عليه وسلم على المشورة وهذه المشورة فى الحكم الاسلامى لها مظاهر والوان وميادين متعددة فكل ادارة او كل جمعية فيها تبادل الراى لمصلحة من المصالح فى أمر من الأمور كل ذلك لون أو بند أو فرع من فروع — الحكم الشورى — الاسلام وضع الأساس وهو الشورى ، اما شكلها وتطبيقها ونظامها فموكول الى الناس انفسهم يختلفون فيه باختلاف البيئات والظروف وباختلاف العصور والأجيال ، النبى صلى الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه فيما لم ينزل عليه فيه وحى ، وهذه النقطة بالذات هى الميزة الكبيرة العظيمة التى يجب أن نظهرها ونبين ان اى حكم ديمقراطى فى العالم الحديث لايمكن ابدا أن يقال ان الاسلام يشبهه فى دميقراطيته بل اننا نحكم على هذه الحكومات بانها قريبة اوبعيدة من الحكم الاسلامى الصحيح ، لان الحكم الاسلامى الصحيح جعل للشورى نطاقا ، هذا النطاق هو ما لم ينزل فيه وحى ولم

يثبت بنص قاطع ، لأن هذه الأمور التى جاء فيها النص القاطع هى بمثابة الدستور الأعلى للأمة الاسلامية لا يمكن أبدا أن تمس بنقاش فى صحتها أو عدم صحتها لأن الذى وضعها هو الله سبحانه، أنزلها فى كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يستشير ، لكن فيما لم ينزل عليه فيه وحى ، والحكومات الاسلامية أو التى يقال انها ديمقراطية ويعيش الاسلام فيها ان كان بينها شورى فى مجالس نيابية أو مجالس تشريعية أو مجالس من أى نوع كان لا يسمح لها اسلامها أبدا أن تتناول هذه الأصول بالنقاش والجدال لتقرها أو لا تقرها ، لأن ذلك طعن فى قدسية هذا الدستور الذى وضعه الله سبحانه وتعالى . الرسول عليه الصلاة والسلام له مواقف عديدة فى المشاورة التى أمر بها من الله سبحانه تطييبا لقلوب هؤلاء الناس ورفعا لمعنوياتهم وتمرينا لهم على التصرف فيما يجد من أمور لم ينزل فيها وحى ، ومواقفه فى الاستشارة كثيرة ، أذكر منها بعض النماذج .

أنتم تعلمون أنه استشار فى أسرى بدر وذلك موجود فى القرآن الكريم ، واستشار أيضا فى مهمة من المهمات وكانت الاستشارة فيها على نظام لو كان هذا النظام أو كانت هذه الاستشارة حدثت الآن لقلنا ان الاسلام نزل غضا طريا فى هذا الوقت ، وذلك حينما كانت غزوة حنين ، وحينما كان سبى هوازن ، فجاء الناس أصحاب هذا السبى يستعطفون النبى صلى الله عليه وسلم فى رد سبيهم — السبى غنيمة يفرح بها المسلمون ويذل بها المنهزمون — النبى صلى الله عليه وسلم فى انسانيته وفى نبله يريد أن يبين لهؤلاء الناس أن الحرب التى تدور بين المسلمين وبين غيرهم ليست حربا لهدف الغنيمة ولا الاستيلاء على أموال الناس ، أراد أن يبين للناس هذا المعنى الأصيل ، فمالت نفسه الى أن يرد اليهم سبيهم ولكن هل هذا السبى من حقك أنت يا رسول الله — انه سبى من حق الأمة الاسلامية كلها ، فأراد أن يستطلع رأى المسلمين فجمعهم وعرض عليهم هذا الأمر ، أو قال لهم فيما معناه : ان طيبتم وتنازلتم عن السبى لهم عوضناكم من الغنائم التى تأتى بعد ، والله يعوضكم خيرا . فقالوا جميعا : « طيبنا يارسول الله » . أى طابت نفوسنا بأن نتنازل لهم عن هذا السبى كان من الممكن أن يكتفى النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الاجماع الظاهرى ولكنه يريد أن يتحقق من أن هذا التصويت دستورى ، تصويت أصيل حقيقى ، لا يذهب فيه رأى الفرد فى غمار الجماعة فناداهم وقال لهم ما معناه : « لا أعرف منكم من طابت نفسه ممن لم تطب نفسه ، ولكن اجعلوا على أنفسكم نقباء » ، وهؤلاء النقباء هم الذين يدلون برأيهم نيابة عنكم ، أليست هذه الصورة صورة حديثة فيما يجرى فى التصويت تتلافى مايمكن أن يكون هناك من ثغرات فى أخذ الرأى وفى أخذ الأصوات على قرار أو مشروع من مشروعات ، موقف آخر يهم الأمة الاسلامية كلها عندما كانت غزوة الأحزاب وأحاط المشركون بالمدينة ، الرسول عليه الصلاة والسلام يريد أن يحقن الدماء ولا يريد أن يخوض غمار حرب أبدا الا اذا ألجىء اليها ، والا اذا كانت هى المخلص الوحيد ، عرضت له فكرة ، وهى أن يعطى هؤلاء الناس جزءا من تمر المدينة ليرجعوا عنهم ولكن لم يشأ أن يبت فى الأمر بنفسه فعرض هذا المشروع وهو مشروع الصلح على السعدين — سعد بن معاذ وسعد بن عبادة — فلما عرض عليهما هذا المشروع قالا له بصراحة « هل هذا شىء أمرك الله به يارسول الله حتى نطيع أمره ، أو هو شىء تحبه نفسك فنوافقك على ماتحبه أو هو أمر لنا نحن فقال بل لكم أنتم فقالوا يارسول الله لانوافق على ذلك أبدا ، ماكان واحد منهم يطمع فى تمرة من تمر المدينة الا بيعا أو قرى والله لا يكون بيننا وبينهم الا السلاح فجزاهم الله على هذا الموقف الجليل الذى برزت فيه الغيرة والحفاظ على الكرامة وعزة الاسلام جزاهم الله على ذلك بأنه هو الذى تولى صرف الأعداء عن المدينة فأنزل ريحا وجنودا لم يروها « وكفى الله المؤمنين القتال » . المواقف كثيرة فى مشورة النبى صلى الله عليه وسلم .

والحكومة الاسلامية فى أصلها ديقمراطية ، أويشبهها ما يسمى بالديمقراطية والديمقراطية نظام الشورى يتمثل فى أمور منها اختيار الحاكم ، وبيعة الأنصار فى العقبة للنبى صلى الله عليه وسلم أشبه باختيار الحاكم ، خلافة سيدنا أبى بكر ماكانت أبدا تعيينا ولكنها كانت من عمر ترشيحا

ثم بعد ذلك بايع الناس أبا بكر فى المسجد ، وماكانت خلافة عمر تعيينا من أبى بكر ولكنها كانت ترشيحا أيضا ثم بعد ذلك بايع الناس عمروكذلك انتقلت الخلافة الى عثمان لا وراثة ولا تعيينا ولكنها أيضا كما تعلمون كانت اختيارا من بين أصحاب الشورى هذا النظام وهو اختيار الحاكم ، هو أحسن اختيار لأنه يجعل السلطة للشعب ان جار الحاكم كان بيدهم أن يعزلوه وان قسط وعدل ناصروه وعاونوه ــ الاسلام فى اختيار الحاكم لم يكن كما أشرت من قبل لم يكن استبداديا دكتاتوريا ولا أرستقراطيا فحق الخلافة لكل مسلم عنده الأهلية لتولى هذا المنصب ، ولم يكن الحكم أيضا تيوقراطيا فيه العصمة للخليفة أو الوالى لأن الخليفة شخص عادى يجوز منه الخطأ كما يجوز منه الصواب ، واذا كان الحديث الشريف يقول : « السلطان ظل الله فى أرضه » . ليس ذلك يعنى التفويض والمعصومية ولكن ربط ذلك بقوله فى آخر الحديث : « فان عدل كان له من الله الأجر ومن الرعية الشكر ، وان جار أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر » . فالأمر موكول باستقامة الحاكم ، واقامته أو عزله فى يد الشعب .

نقطة؟ ثانية ــ العلاقة بين الحاكم والمحكوم بعد أن يختار ، هى علاقة المناصحة بطلب الحاكم من الشعب أن يشيروا عليه فيما يعرضه عليهم من مشروعات أو من أوامر أو غيرها ومطلوب من الشعب أن يتقدم بالنصح حتى لو لم يطلب الحاكم منه هذا النصح ، واذا تقدم الشعب بهذا النصح وجب على الحاكم أن يتقبله مادام ذلك صادرا عن دليل أو صادرا عن مصلحة ، واذكر فى هذا المقام أنه أثر عن أبى بكر وأثر أيضا عن عمر « انى وليت عليكم ولست بخيركم ان رأيتمونى على حق فأعينونى وان رأيتمونى على باطل فقومونى » . وقالها رجل لسيدنا عمر . « والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » . فقال: « الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوم اعوجاج عمر بسيفه » . وفى مجتمع من المجتمعات العادية فى دور انعقاد للأمة عادى فى يوم الجمعة تكلم سيدنا عمر ثم رد عليه واحد من نواب الشعب قال له : اتق الله ياعمر . فقال له جاره: أتقول هذا لأمير المؤمنين فلمح ذلك سيدنا عمر فقال له : « دعه فليقلها لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها » وأنتم تعلمون مواقف كثيرة لسيدنا عمر ، فى حادث العجوز التى اعترضت عليه فى غلاء المهور ، وفى قول سلمان له عندما قال سيدنا عمر : اسمعوا قولى وأطيعوا أمرى » . ولكن رأى عليه حلية من قطعتين وقد وزع ما جاءه من الأطراف على المسلمين لكل واحد قطعة واحدة ، فرأى عليه قطعتين فقال له : سلمان ، والله لا نسمع قولك ولا نطيع أمرك . فقال : لماذا ؟ فقال : انك وزعت على كل واحد قطعة من القماش ورأينا عليك قطعتين ، فقام سيدنا عبد الله بن عمر عندما ناداه أبوه وقال له : قم يا عبد الله أجب عن أبيك فقال نعم ــ أبى أخذ قطعة وأخذت قطعة ولما لم يكن له ثوب يظهر به امامكم يوم الجمعة أعطيته نصيبى ليظهر أمامكم ، فقال سلمان : الآن قل ــ نسمع ، وأمر ــ نطع .

بقى للحكم الاسلامى مظاهر كثيرة فى احترام الحريات بأنواعها وفى المساواة التى لم يسبق بها ولكن حسبى أننى قدمت هذه النبذة البسيطة عن الشورى ومنزلتها بين المسلمين ومنزلتها فى الحكم الاسلامى بالذات .

اقول كلمة أخيرة هذه الأمور التى لايجوز فيها التشاور أبدا ولا الاجتهاد أبدا وهى القواعد الاسلامية المقررة التى تعلو فوق كل استشارة وفوق كل جدال ومناقشة ، ان قبلها المسلمون وآمنوا بها وطبقوها فهم مسلمون حقا ، وان آمنوا بها مجرد ايمان ولم يطبقوها ، صدق عليهم قول الله: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ، وان آمنوا بها شكلا ولم يطبقوها تطبيقا كاملا صدق عليهم قول الله : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » . فاذا رفضوها ولم يقضوا بها صدق عليهم قول الله :« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» وبعد .. فلن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح بها أولها . هذه حقيقة مقررة ، وانا احمد الله ان هناك اتجاها فى الدول الاسلامية لتطبيق الشريعة ولتحقيق هذا المبدأ وهو أنه لايصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين .

كلمة الاستاذ عبد اللطيف فايد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله اول من استشار وأشار فى الاسلام .

ان الذى ثار على صفحات الصحف الأخيرة من الشورى ، هل هى ملزمة للحاكم أو غير ملزمة كانت مثار جدل كبير ، ومثار تساؤلات بين الناس عندما نتحدث فى الشورى يجب أن نفرق أولا بين أمور هى من قبيل السلطة التنفيذية ــ المسئول منها تنفيذها . بعض الناس يقولون ان أبا بكر استشار فى حروب الردة وخالف رأى الصحابة الذين قالوا بعدم حرب مانعى الزكاة والمرتدين . أبو بكر الصديق لم يستشر فى هذا الأمر وانما عرض وجهة نظر وأخذ هو المسئولية لأنه مسئول عن تنفيذ الشريعة ــ أبو بكر الصديق كان مسئولا ، وكل حاكم مسئول عن جباية الزكاة فهو أخذ المسئولية وحارب مانعى الزكاة . كذلك يقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم استشار فى الحديبية ورفض أن يوافق رأى الصحابة حين كتابة الوثيقة بينه وبين كفار قريش ــ النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يستشير فى ذلك الوقت وانما كان ينزل عليه الوحى بالأمر ــ ومن هنا كان دليله الى صحابته . انما أنا عبد الله ورسوله ــ ، القضية التى نقف عندها طويلة هى التى أثارها فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود ، هل النظام الديمقراطى الحالى فى صورته الحالية صورة اسلامية او لا ؟ هل المجالس المتخصصة شورى اسلامية أو لا ؟ هل مجمع البحوث الاسلامية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية جهات شورى متخصصة أو لا ــ مجمع اللغة العربية جهة شورى متخصصة أو لا ؟ واذا كانت هذه الجهات ، جهات معترفا بها وجهات تجمع فيها أولو العلم وأولو الرأى فهم أهل الشورى الحقيقية ــ هذا الكلام يجب أن يطرح للبحث فى لجان تبحثه من جميع النواحى فى صورته الاسلامية وفى صوره التى تتناسب مع الديمقراطية الحديثة التى ناخذ بها النظم فى الدول المختلفة ، لأننا بازاء الشورى فى الاسلام معرضون لاتجاهات كثيرة نقول ان نظام الشورى فى الاسلام نظام غير عملى ، لذلك يجب أن نكشف عن هذه الذخيرة الاسلامية العظيمة من أوجه المشورة حتى نبين أنه دين صحيح وأنه لا يشبه الديمقراطية الحديثة ، وانما ابتدع للعالم الوانا من المشورة تكفل حرية الرأى وتكفل العدالة فى المجتمع .

وشكرا والسلام عليكم ورحمة الله ..

وكان لبعض الحاضرين أسئلة واستفسارات حول هذه القضية الهامة « الشورى ونظام الحكم فى الاسلام » .

فطلب الاستاذ درويش الزفتاوى — الكاتب الاسلامى والمحرر بجريدة العمال — القاء الضوء على المواقف التى أخذ فيها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بمبدأ الشورى فى الاسلام .

وأجاب فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى أنه فى غزوة بدر لم يخرج الرسول صلى عليه وسلم فيها الا بعد أن استشار صحابته الأوس والخزرج فى شخصى قائديهما المقداد بن عمرو ، وسعد بن معاذ حين استشارهما معلوم موقفهما وانهما شجعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فخرج صلوات الله وتسليماته عليه وكان ذلك مما شرح الله به صدره للخروج لقتال المشركين وأيضا رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر وأسرى المشركين بين يديه يستشير أصحابه ماذا يصنع بهم ، فكل كان له رأى ، وكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبقى عليهم وأن يقبل منهم الفداء ، وفيما قبل منهم — أن من يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة يكون هذا فداءه — فرايناه صلى الله عليه وسلم فى هذا يطبق هذا المبدأ وان كان القرآن قد جاء معاتبا له على ذلك حينما قال : « ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة » . وبعد هذا سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد حينما أخذ يستشير صحابته فأشير عليه بالخروج ، وكان الخروج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه منه شىء ، لكن حينما أشير عليه بذلك استجاب صلى الله عليه وسلم وخرج بناء على ما أشار عليه به صحابته رضوان الله عز وجل عليهم — وفى غزوة الخندق رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أحدق المشركون وأحاطوا بالمدينة — الأحزاب ماذا كان يصنع أو ماذا صنع صلى الله عليه وسلم أشار عليه سلمان الفارسى رضى الله عنه بحفر الخندق فاستجاب صلى الله عليه وسلم لهذه المشورة ورأينا ان هذا الخندق قد حال بين المشركين وبين تحقيق مأربهم الذى كانوا يبتغونه فى القضاء على المسلمين فى عقر دارهم ، وغير ذلك من مواقف كثيرة كما سمعنا .

واشار السيد احمد حسن احمد خريج كلية الأعلام بجامعة القاهرة أن بعض علماء الرأى العام والدعاية يرون أن الرأى العام ضال ومضلل وأن الأخذ به يؤدى الى ما يعرف بالديماجوجية السياسية أو حكم الغوغاء ويرى البعض الآخر أن الديمقراطية فى أرقى صورها قد تحققت فى مدينة أثينا القديمة فى ظل حكم مجلس الخمسائة كما تحققت أيضا فى نظرية العقد الاجتماعى التى نادى بها كتاب الثورة الفرنسية فما مدى تمشى هذه الآراء مع مبدأ الشورى الاسلامية .

وعلق المستشار الدكتور جمال الدين محمود عما قيل فى الديمقراطية أو الشورى فى أثينا أو بناء على نظرية العقد الاجتماعى — (لجان جاك روسو) أولا الفكر الاغريقى كله كما يقول الأجانب وأخص منهم المؤرخ هندريك فان لوى الذى ألف كتاب قصة الجنس البشرى — طبعة دار الشعب — قال : ان الديمقراطية الموجودة الآن منقطعة الصلة بالديمقراطية التى وجدت فى الفكر الأغريقى لأن أفلاطون فى جمهوريته الفاضلة كان يقسم الناس الى طبقات ولم يكن يتاح للناس ابداء رأيهم الا لطبقة واحدة فقط ، فكما يقول علماء الغرب أنفسهم : الديمقراطية الموجودة الآن والتى يعجب بها الناس أقرب الى نظرية الشورى الاسلامية منها الى التراث الاغريقى ، ونحن نعلم أن الغربيين تراثهم كله مأخوذ من مصدرين أساسيين المصدر الأول : الفلسفة الاغريقية والمصدر الثانى : التشريع أو الشريعة الرومانية . نأتى بعد ذلك الى نظرية العقد لجان جاك روسو ، هذه النظرية تقوم على افتراض موهوم وجوهرها كما درسناها ، ان الناس كى تنظم معيشتها على اساس سليم اتفقت فيما بينها على أن يتنازل كل شخص عن

جانب من حريته حتى يستطيع أن يستخدم حريته ازاء الناس الاستخدام الأمثل ، ونفس فقهاء القانون الفرنسيون يقولون ان هذا الافتراض باطل من أساسه ولم يتحقق تاريخيا فى أى مجتمع — والواقع أننا نحن كمسلمين لسنا فى حاجة الى الاستمداد لا من الفلسفة الاغريقية ولا من الشريعة الرومانية — حيث عندنا الفكر الاسلامى والتشريع الاسلامى ويكفى فى الآية اشارة واحدة للضمير — وأمرهم — فجعل الأمر . أمر الناس لا أمر الحاكم أو السلطان وحده (شورى بينهم) أى ليس بينهم غريب أو أجنبى عنهم .

نفس هذه الكلمات الثلاث — وأمرهم شورى بينهم — تجعل الديمقراطية محققة فيما بين المسلمين على أساس المساواة فى الكيان الانسانى لا المركز الاجتماعى ولا الثروة ولا حتى أى شىء آخر لأننا نعلم أن النظم الغربية كلها التطور الديمقراطى فيها بدأ باختيار الناخب نفسه ثم بوضع شروط فى المرشح نفسه، وكانت هذه سمة سمة كل النظم الغربية التى نعجب بها الآن ، فلما وصلت فى تطورها الى المبدأ الاسلامى الأصيل وهو المساواة فى الكيان الانسانى ، صح لنا عندئذ أن نقارنها أو على وجه أدق أن نقاربها بالشورى الاسلامية . ولذلك أرجو ألا يخدع البعض ، ببعض مايقرؤه عن التفكير الفلسفى الاغريقى وعليهم أن يقرأوا بامعان فى المصادر ليعلموا أنه لم تكن هناك كما يقول مؤرخو الغرب ديمقراطية حقيقية وانما كانت أفكارا قاصرة على طبقة معينة من الناس .

وعلق فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى عن المعيار الذى يوزن به رأى المستشار ، فقال ماهى الصفات التى يجب أن تتوفر فى المستشار؟ اذا وجدت هذه الصفات فى فرد أو فى مجتمع وماهو الأمر الذى يستشار المرء فيه ، وماهى النتيجة التى ينتهى اليها رأى المستشار — هنا تحكمنا قيود — أولا من هو المستشار — حدده صلى الله عليه وسلم بقوله (المستشار مؤتمن) أى لابد أن تتوفر فيه الأمانة ، كما أشار أيضا الى أن هذا المستشار يجب أن يقدم الرأى الذى لايخالف فيه دين الله عز وجل حينما قال (من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه) اذا فلابد أيضا أن يكون الأمر الذى يستشار فيه حينما يبدى فيه الرأى مطابقا لدين الله لا يخالف حكما من أحكام دين الله هذا الأمر أو هذا الرأى لا ينظر فيه لفرد أو لجماعة انما ينظر فيه للقيم التى تحكم سلوك المستشار ، فحينما تتوفر هذه القيم — القيم التى يمتدحها الاسلام والتى يرضاها الاسلام — صدق — أمانة — شجاعة فى الحق — خوف من الله عز وجل — فقه فى دين الله حتى لايشير بغير دين الله ، حينما تتوفر هذه الصفات فى المستشار لاننظر اليه ان كان حاكما أو محكوما من عامة الناس أو من خاصتهم فبعلمه وبأمانته وبدينه تعلو قيمته أو تهبط لا بمكانه فى المجتمع خصوصا اذا كان عاريا من هذه القيم ، الاسلام لايعرف غوغاء وانما يقول : ((يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)) . هذه هى الضوابط التى تحكم المستشار — فحينما يكون المستشار الانسان التقى الذى يراقب ربه ويعرف أوامر الله ولا يتعدى حدود الله هذا نطمأن اليه ونستشيره لأنا سنأمن على مايقول انه به يوجهنا الى الطريق الأمثل ، ولا يرى الرشد فى غيره أى فى غير ماأشار الله عز وجل به . ومن ثم فان كل القيم أو كل المبادىء التى ينادى بها المنادون مالم تكن فى دين الله ومن دين الله فانا لانقرها ولا نعترف بها لأن كل هذه القيم قد نسختها شريعتنا ونسخها ديننا ونسختها تعاليم قرآننا وهدى نبينا صلى الله عليه وسلم .

وقد علق عليه فضيلة الشيخ عطيه صقر على نفس السؤال قائلا : ان الراى العام له مؤثرات كثيرة ، قد يكون الراى العام نابعا من قوم لهم سلطان اقتصادى او سلطان سياسى او سلطان عنصرى يحاولون فرض رأيهم على كثيرين من الناس ، وبالدعايات يقال ان الراى العام فى هذه الدولة او فى هذه المنطقة هو كذا . الراى العام اشبه مايكون فى الفقه الاسلامى بالاجماع ، والاجماع تكلم فيه الأصوليون كثيرا وقالوا : ان الاجماع بمعناه الحقيقى الأصيل لايمكن ان يتحقق ابدا لان المفروض فى الاجماع ان يؤخذ راى كل فرد من المسلمين او على الأقل كل فرد عنده صلاحية ابداء الراى ، ولم يحصل هذا ابدا فى المناطق الاسلامية ولذلك لم يعتبره كثير من الفقهاء ولا من الأصوليين .

الرأى العام اذا قلنا أنه موجود مثــلا فى الحضارة الاغريقية فمن الذى له رأى عام هناك، قرأت فى فلسفتهم وفى نظمهم أنهم يقولون : ان الانسان الجدير بالحياة هو الاغريقى فقط وما عدا الاغريقى فهو من البربر ــ بل أن فلاسفة الثورة الفرنسية وما قبل الثورة الفرنســية ، أثر عن بعضهم أنه قال : يستحيل مطلقا أن يجعل الله الروح الطاهرة الشريفة فى جسم انسان أسود من رأسه الى قدمه ــ هل الرأى العام الذى يؤخذ فى مثل هذه الأوساط له اعتباره ؟ لا ــ الرأى العام لا يكون صحيحا ولا مطمأنا اليه الا اذا كان الشعب نفسه على تربية معينة تؤهله لأن يقول هذا الرأى العام ــ الرأى العام فى الاسلام لابد أن يصدر عن مسلمين عندهم أصالة اسلامية فى الفكر والأمانة ، ودون ذلك لا يعتبر رأيا عاما.

أدخل بهذا على سؤال طرح أمامى وهو ــ ما هى مواصفات الشخص المستشار ؟ الشخص الذى نأخذ منه المشــورة أو يعتبر رأيه ؟ كل الصفات التى تقال فى الناخب والمنتخب فى المشير وفى من طلب المشــورة كل ذلك مفصل فى كتاب اسمه الأحكام السلطانية الماوردى ــ ماتــرك شاردة ولا واردة من أصول الحكم الا تحــدث عنها واستمد أدلتها من القرآن والسنة وعمــل الصحابة وعمل السلف ــ وتحدث عمن يرشحون أنفسهم للخــلافة وعمن يرشــحهم وعن الذين يختارون هذا ــ وقالوا فى ضــمن ما قالــوا :هنــاك صفتان أساسيتان فى الذى ينتخب والذى ينتخب هما العدالة والعلم أو العقل بمعنى أن يكون عند الذى يعطى المشورة ويعطى الرأى له علم وخبرة وفى الوقت نفسه عنده أمانة ــ هذان الشرطان الأساسيان يؤخذان من قوله تعالى : ــ فى قول يوسف عن نفسه عندما طلب أن يجعل نفسه على خزائن الأرض لعزيز مصر (اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم) ، والحفظ معناه الأمانة والعلم معناه الخبرة ، فلا ينبغى أبدا أن نأخذ مشورة من انسان جاهل ، هذا شىء لا يصدقه أى انسان اذا أردت فى خصوصــيات نفسك أن تستشير أى انسان فى مسألة رياضية أو مسألة هندسية تطلبها من صاحب الاختصاص، مسألة دينية تطلبها من صــاحب الاختصــاص :« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ومبدأ العلم بالذات ذكرنى بمجلس استشارى لسيدنا عمر كان يجعل مجلسا استشاريا من كبار المهاجرين، وكان يقحم معهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، هذا الحديث ثابت فى البخارى ، عندما كان كبار مشايخ المهاجرين وهم الصفوة الممتازة فى مجلس عمر رئيس الدولة ومعهم عبد الله بن عباس صاحب السن الصغيرة الفتى الشــاب من الذى أجلسه هذا المجلس ! ؟ ! كانوا ينظرون اليه نظرة فهمها سيدنا عمر فأراد سيدنا عمر أن يبين لهم أنه اختاره لصفة فيه ربما تكون مفقودة فى الكثير منكم وليست العبرة بصغر السن ولا فى السبق بالاسلام وانما العبرة فى هــذا المجلس بالعلم والخبرة ، طرح هذا السؤال ماذا تقولون فى قول الله تعالى : « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا » . فكلهم هز رأسه وقال : هذه واضحــة ــ الله يقول اذا جاءك يامحمد نصر الله ، وفتح عليك فسبح بحمد ربك أى أكثر من التسبيح واستغفره لأن الله تواب ــ تفسير ســطحى يعــرفه كل انسان ، فنظر الى عبد الله بن عباس وقال له : ماتقول فيها ، قال أقول فى هذه السورة : انها نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الله قال : انتهت مهمتك وســتموت وتلحق بى لأن النصر جاء وفتحت عليك مكة انتهت مهمتك أو كادت فاستعد للقائى بشكر الله على النعمــة وبالاستغفار من ذنب ان كان هناك ذنب ان الله كان توابا فلما قال هذا شهدوا لحكمة سيدنا عمر فى اختيار هذا المستشار لعقله ولعلمه ، وكم فى المسلمين من لهم هذه الصفة .

وأما فى حديث مصابيح السنة للبغوى فى ايثار النبى عليه الصلاة والسلام ــ الاستشارة ــ بالرجلين العظيمين وهما سيدنا أبو بكر ، وسيدنا عمر وقال : لو اتفقتما على أمر لم أخالفكما ، ثم قال : لو أننى آمر أحدا بدون مشورتكما لأمرت ابن أم عبد ــ أى عبــد الله بن مســعود ــ فالرسول عليه الصلاة والسلام طلب الرأى ممن عندهم خبرة ودراية وفى الوقت نفسه ممن عندهم ذمة وأمانة ــ هذان الأصلان يجب أن يوضعا فى رأس القائمة فى مواصفات كل من يقدم نفســه ليكون عضوا أو نائبا وفى كل من يدلى بصوته . اذا تحقق هذان الأصلان كانت المشورة فى موقعها وبالله التوفيق .

الاستاذ رزق هيبه مندوب مجلة « روز اليوسف » يوجه سؤالا للدكتور جمال الدين محمود (حول الشورى فريضة سياسية) .

واستفسر السيد - رزق هيبه من مجلة روز اليوسف قائلا سمعنا أن الشورى فريضة سياسية - فهل معنى هذه الفريضة السياسية أن الأخذ بمبدأ الشورى أمر عام يشترك فيه كل المسلمين فى كل الأمور أم هو أمر خاص يختص به أهل العلم دون غيرهم ؟

واجاب السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود قائلا : فى الواقع أن بعض العلماء من المحدثين رأوا ان سياق الآية الكريمة « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » فى الواقع ان الآية هنا تتعرض لفرائض عدة أصل الفرائض وأعلاها الايمان بالله والاستجابة لشرعه ، واقامة الصلاة لأنها عمود الدين ، يتوسطها (وأمرهم شورى بينهم) ثم يعقبها (ومما رزقناهم ينفقون) فقال البعض وأعتقد أن هذا له وجاهته فى هذه الآية . الفريضة الدينية والفريضة السياسية والفريضة الاجتماعية . وهى الزكاة وهذا تصوير يمكن أن يدلنا على ماتتميز به آيات الكتاب العزيز من ضخامة المعنى مع صغر المبنى أو قلة اللفظ - أى فى هذه الآية جمعت ثلاث فرائض كلها من أهم الفرائض فى المجتمع ، واذا أردنا أن نسأل هل الشورى لها شروط أو مجالات معينة ؟ ممكن أن نقول ان الشورى فى الاسلام منهج حياة فى الأسرة وفى المؤسسة وفى المصنع وفى المجتمع كله ولذلك فرق العلماء بين مجالين - المجال الذى يحتاج الى تخصص مثل المجالات العلمية أو المشروعات الاقتصادية الكبرى - الشورى فيها يجب أن تكون قاصرة على من سماهم الله تعالى أهل الذكر فى قوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر) هذا يدخل أيضا فى نطاق الشورى . وأجد فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله: «أشيروا على أيها الناس » ، ولم يتخصص هذا باشخاص معينين ولا بمستوى معين من الثقافة ، والواقع هذا يتفق مع طبيعة الأمور ، لأن أمور المسلمين لايخلو الحال فيها من أمرين اما أن تكون أمورا عامة يدركها كل مواطن بحسه ، مثل احتياجات المواطن من التموين ، ومثل استقلال بلده وحريته وكرامته ، ومثل ماينبغى أن يقوم عليه الحكم من عدل ومساواة وكرامة للأفراد ، وهى الكرامة التى ضمنها الله تعالى لبنى آدم وليس للمسلم فحسب - ولقد كرمنا بنى آدم - كل الناس وكل المواطنين وكل المسلمين يعلمون أن هذه فى مصالحهم العامة وينبغى الحفاظ عليها - هذه المسائل أعتقد أن أقرب الأمور اليها ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم حينما كان يقول : أشيروا على أيها الناس » - اذا كان الأمر ليس فيه ما يستدعى تخصصا ، أو فهما أو فضل علم فى مسالة من المسائل .

فى الواقع اول شورى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وانتقاله للرفيق الأعلى كانت للناس جميعا لأن أبا بكر الصديق انتخبه من حضر من الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة ، وهذا أوضح مثل على أن الاسلام منذ بدايته لم يتطلب شرطا فى الناخب أو المرشح أكثر من أنه يكون مسلما حقا ولذلك كل من حضر من الصحابة شارك فى اختيار الحاكم .

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

ساعة الاجابة

السؤال : هناك اعتقاد شائع بين العامة أن فى يوم الجمعة ساعة نحس فهل هذا صحيح ؟

محمد محمد سليمان
بنى عياض — أبو كبير شرقية

الجواب : وردت أحاديث كثيرة تبين أن يوم الجمعة قد هدانا الله اليه وأضل من قبلنا عنه ، وأن له فضلا على غيره من أيام الأسبوع . ففيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه أخرج منها ، وفيه تقوم الساعة كما رواه مسلم — وفيه يتب على آدم وفيه مات كما رواه مالك فى الموطأ ، وفيه غير ذلك مما وردت به أحاديث لانجزم بصحتها .

ولم يرد دليل يعتد به على أن فيه ساعة نحس، بل العكس هو الصحيح ، فقد وردت الأحاديث الصحيحة بأن فيه ساعة اجابة لايوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه، كما رواه مسلم .

وهذه الساعة ليست ساعة زمنية (٦٠ دقيقة) بل هى فترة من اليوم لا يعلم قدرها الا الله ، وقد كثرت الأقوال فى تعيينها بناء على النصوص الواردة فيها ، حتى أوصلها ابن القيم الى احد عشر قولا ، ومن اقوى النصوص أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى انتهاء صلاة الجمعة كما رواه مسلم ، ولعل الحكمة فى عدم تعيينها بالضبط أن نجعل يومنا كله طاعة لله ودعاء ، وهذا يتنافى مع اعتقاد بعض العامة أن فى يوم الجمعة ساعة نحس يفتعلون فيها الغضب والمشاجرات ويلصقون سببها بيوم الجمعة ، ومن أراد المزيد من المعلومات عن فضل هذا اليوم وعن بيان ساعة الاجابة فليرجع الى : زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ١٠٤ ، شرح النووى على صحيح مسلم . ج ٦ ص١٤٠ ، الترغيب والترهيب للمنذرى ج ١ ص ١٩٣ .

تفضيل بعض الأولاد على بعض

السؤال : رجل له خمسة أبناء ثلاثة متعلمون، وله أربع بنات ، ثلاث تزوجن والرابعة بكر ، ويريد أن يكتب جزءا من أرضه الزراعية الى الى ولديه الفلاحين ، فهل هذا حرام ؟

حامد عبد المجيد محمد عطيه
أم رماد — شرقية

الجواب : ورد فى هذه المسألة حديث النعمان ابن بشير ، وملخصه كما يؤخذ من عدة روايات

يكمل بعضها بعضا كما فى صحيح مسلم « ج ١١ ص ٦٥ » : أن عمرة بنت رواحة أم النعمان بن بشير سألت أباه أن يهبه بعض ماله ، فالتوى بها سنة ثم بدا له أن يفعل ، فوهبه غلاما ، فقالت : : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماوهبت لابنى ، فأخذ بيده — وكان يومئذ غلاما — فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يارسول الله : ان أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذى وهبت لابنها . فقال له رسول الله « يابشير ألك ولد سوى هذا » ؟ قال : نعم ، فقال « أكلهم له مثل هذا » ؟ قال : لا . قال « لايصح هذا ، أشهد على هذا غيرى فانى لاأشهد على جور ، اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم ، الا يسرك أن يكونوا لك فى البر سواء » ؟ قال : بلى . قال « فانى لا أشهد » .

قال النووى فى شرح مسلم « ج ١١ ص ٦٦ » : فلو فضل بعضهم أو وهب لبعضهم دون بعض فمذهب الشافعى ومالك وأبى حنيفة أنه مكروه وليس بحرام ، والهبة صحيحة . وقال طاووس وعروة ومجاهد والثورى وأحمد واسحاق وداوود: هو حرام . ثم بين النووى وجه الاستدلال على ذلك وارتضى أنه مكروه كراهة تنزيه ، اى لاعقاب عليه .

وقال العلماء : محل الحرمة أو الكراهة فى التفضيل ان لم يكن سبب شرعى ، فلو كان أحدهم مريضا أو مدينا لايستطيع الكسب ولا الوفاء وحده بما يلزم فذلك جائز ، ويحمل على هذا ماورد من تفضيل الصحابة بعض أولادهم على بعض ، لأن أبابكر فضل عائشة على غيرها من أولاده ، وفضل عمر ابنه عاصما بشىء ، وفضل عبد الله ابن عمر بعض أولاده على بعض . «شرح الخطيب لأبى شجاع ج ٣ ص ٨٩ » . وقد صدرت فتوى باختيار أن التفضيل حرام الا لسبب ، ومن الأسباب مشاركة أبيه فى جهوده فى جمع الثروة . ولعل ماورد فى السؤال من هذا القبيل ، وعند معرفة الظروف يكون الحكم .

القرعة

السؤال ١ — مامفهوم القرعة التى كان يستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم عند القضاء .

٢ — هل من حق ورثة السيد ان يمتلكوا العبيد عن طريق الأرث ؟

آنسة آمنة السعيدى

الجواب ١ — القرعة جائزة شرعا ، لأنها تعين ، لاتحرم ولا تحلل ، وهي معروفة من قديم الزمان ، ومن حوادثها القرعة فيمن يكفل مريم كما قال تعالى « **اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم** » آل عمران ٤٤ والقرعة فيمن يرمونه من السفينة التى ركبها يونس كما قال تعالى « **فساهم فكان من المدحضين** » الصافات ١٤١ .

وقام بها النبى صلى الله عليه فى أمور عدة ، فصح أنه كان اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج عليها السهم سافر بها ، وروى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم عرض على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم فى اليمين أيهم يحلف الى غير ذلك من الحوادث .

وهى سنة عند جمهور الفقهاء لكل من أراد العدل فى القسمة ، وردها أبو حنيفة وأصحابه وحكى ابن المنذر عن أبى حنيفة أنه جوزها .

وكيفية القرعة مذكورة فى كتب الفقه والخلاف. وصفتها عند من قال بها : أن تقطع رقاع صغار مستوية فيكتب فى كل رقعة اسم ذى السهم ثم تجعل فى بنادق — كرات — طين مستوية لاتفاوت فيها ثم تجفف قليلا ثم تلقى فى ثوب رجل لم يحضر ذلك ويغطى عليها ثوبه ثم يدخل يده ويخرج ، فاذا أخرج اسم رجل أعطى الجزء الذى أقرع عليه — ا هـ

لكن هذه كيفية من كيفيات كثيرة تترك للأعراف ومواصفات الناس .

ومن أراد الاستزادة من المعرفة عن أحكامها فليرجع الى تفسير القرطبى « ج ٤ ص ٨٦ » وكتاب بدائع الفوائد لابن القيم وغيرها من الكتب.

٢ — العبد الذى لم يوص سيده بعتقه ، ولم يكن مدبرا ولا أم ولد يكون كالمتاع يرثه الورثة من بعد موت سيده ويعتبرون سادته انتقلت اليهم ملكيته ، وتترتب عليها كل الأحكام ، مع اعتبارات ذكرها الفقهاء فى كتبهم فيرجع اليها .

المتمتع بالاحرام

السؤال: والدتى وجب عليها وهى فى الحج فداء أو صيام ثلاثة ايام هناك ، ونسيت أن تقوم بذلك ، فما الذى يجب عليها ان تعمله الآن ؟

محمود العراقى
وزارة الخارجية — القاهرة

الجواب : الظاهر أن هذه السيدة تمتعت بالعمرة الى الحج ، والواجب فى مثل هذه الحالة مابينه الله بقوله سبحانه **« فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة »** البقرة ١٩٦ .

أى أنه يجب عليها أن تذبح شاة ، فان لم تجد أو لم تستطع فعليها أن تصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة عند الرجوع الى البلد .

فان كانت قادرة على الذبح وهى هناك وجب عليها أن تذبح ، وجمهور الفقهاء على أن الذبح يكون بالحرم ، فعليها أن تنيب غيرها فى أن يذبح هناك عنها ان لم تسافر هى بنفسها . وقال مجاهد : يجوز الذبح فى أى مكان ، ورأى الجمهور أقوى مادام ممكنا .

وان كانت عاجزة عن الذبح وهى هناك وجب عليها صيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة فى البلد ، وحيث انها لم تصم هناك فلتصم هنا فى بلدها ، فان أهل الحرم ان كانوا يستفيدون من الذبح والاطعام فلن يستفيدوا من الصيام فى أى مكان .

العقل والقلب

السؤال : جاء فى الحديث الشريف « الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » لماذا لم يقل « العقل » وهو المقصود ؟

ابراهيم عبده البرماوى
شبرا خلفون مركز شبين الكوم منوفية

الجواب : هناك الفاظ يحل بعضها محل بعض كثيرا فى النصوص والآثار والكتابات ، وهى : العقل والقلب والروح والنفس ، وقد تحدث الامام الغزالى عنها باستفاضة فى كتاب شرح عجائب القلب وهو الربع الأول من المهلكات ، ضمن كتابه الكبير « احياء علوم الدين » كما تحدث عنها فى بعض كتبه الأخرى ، ولا مجال لنقل ذلك فى هذا الحيز المحدود من المجلة ، فارجع اليه ان شئت .

غير أنى أود ان أبين ان العقل هو القوة التى تدرك المعلومات من التصورات والتصديقات ، وهذا الادراك قد يصحبه انفعال نفسى وجدانى يخفق له القلب بالحب أو البغض ، وهذا الانفعال هو الذى يدفع لتطبيق المعلوم المدرك بالعقل أو عدم تطبيقه ، وبدون هذا الانفعال لايكون للمعقول أثر الا المتعة الذهنية فقط ، ذلك أن الانسان قد يدرك مثلا ان قائدا من القواد عظيم لكنه لايحبه ولا يكتب عن أمجاده ، وقد يدرك الانسان أن الصلاة مفروضة وأن العقاب على تركها شديد لكنه لايصلى ، فلا بد من الانفعال بهذا الادراك ثم توجه الارادة للعمل بمقتضى هذا الانفعال وهذا الانفعال محله القلب المعنوى الذى يتأثر به القلب العضوى .

والقلب فى الحديث المذكور قد يراد به العقل فانه اذا صلح بالمعلومات الصحيحة صلح السلوك ، لكن السلوك لا يكون الا بعد انفعال القلب والوجدان بهذه المعلومات . فاذا أريد بالقلب القوة التى يكون بها الانفعال بالمعلومات انفعالا قد يقوى ويرسخ فيصير عقيدة ، فلاشك أن القلب قد ينفعل بمعلومات غير صحيحة ويتصرف على ضوئها كأصحاب العقائد الباطلة .

ومن هنا نرى أنه لابد من صحة المعلومات أولا ومن الانفعال بها ثانيا حتى تتوجه الارادة الى العمل أو الترك وبهذا يكون السلوك مترتبا على نتيجة العقل والقلب معا .

وبعد ، فلعل فى هذه النبذة مايكفى لمعرفة مهمة العقل والقلب ، ولعل هناك وجهات نظر اخرى للباحثين فى النفس والأخلاق من القدامى والمحدثين ، والاحساس بالواقع قد يوضح هذه العمليات النفسية وان اختلفت أسماؤها .

اجابات قصيرة

١ — من وردى محمد من سيدى عثمان بالدار البيضاء بالمغرب : يسأل عن يأجوج ومأجوج أين هم الآن ، وعن قرى قوم لوط هل هى الآن تحت البحر الميت .

اما عن يأجوج ومأجوج فالكلام كثير وارجع الى هذه المجلة عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ وقرى قوم لوط وغيرها من الآثار القديمة لايضرك كثرة الأقوال عنها فلست مكلفا من الله بمعرفة مكانها الآن . ورجال التاريخ والآثار لهم جهود فى هذا الميدان .

٢ — الى صلاح الدين سعد محمد على بكلية التجارة جامعة المنصورة : ماسألت عنه ممنوع شرعا لضرره جسميا ونفسيا ، ولا يجب غسل الملابس منه فهو طاهر .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

الحق مر المذاق شديد لا يطاق ، إلا ..

الحق من الله والباطل من الشيطان .... والنفس امارة بالسوء ميالة للشر مندفعة اليه ، والمرء يرى نور الحق ولكنه يغمض عينيه ويحس بسمو الحق ويغالط احساسه ، ويشعر بوضوحه ويخفى شعوره ، ارضاء لشهوته واشباعا للذته ، لأن الحق مر المذاق شديد لا يطاق ، الا مع المخلصين ، لأن الحق يقف فى طريق الاطماع ويدعو للقناعة ، ويأمر بالعدل مع الفرد ومع الجماعة ، وكيف يقتنع من تعلق بالدنيا فجعلها غايته ، وأهمل الآخرة ونسى أنها نهايته ، وهكذا أنكر الظالم الحق وأبعده لأنه يحرمه من هواه ، أما الباطل فهو سبيل المتعة والغرور ، يعطى الانسان كل ما يطلب .. وصدق الله العظيم اذ يقول « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » .

ولنا فى رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين الصورة الواضحة ، جاءوا بالحق المبين وتوحيد الله الواحد الأحد .. فتصدى لهم أهل الباطل وعذبوا من عذبوا وقتلوا من قتلوا كما أخبرنا القرآن الكريم .. فها هو نوح عليه السلام عاش فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعو الى الحق وقومه على الباطل جامدون ، فدعا نوح عليهم بعد أن يئس منهم ومن اصلاحهم فاغرقهم ونجا نوح ومن آمن معه (وما آمن معه الا قليل)

وموسى ترك قومه لميقات ربه فعبدوا العجل واتخذوه الها ..
وقال عيسى لقومه « يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم » فكفروا بالحق ..

ثم كان مسك الختام اذ بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فلقى كثيرا من عناد الخلق ، وما جهل الناس بالحق بل عرفوه وأنكروه ، وتيقنوا منه ثم جحدوه ، قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) .

وفى هذا الشأن يحدث الله نبيه مبينا له أن كفرهم ليس تكذيبا لصدقه وانه الأمين حقا ، وانما هو عناد المكابرين وبغى الظالمين .

« فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون »

أبعد ذلك يظن أن الحق يسير وحده دون قوة ، يشق طريقه بغير منعة وسطوة ، لقد ظل النبى صلى الله عليه وسلم يدعو للحق بمكة ثلاثة عشر عاما الى أن هاجر ، وأذن له بالقتال ودفع العدوان بالسيف ، فاشتد ساعد الحق وظهر ، وتراجع الباطل وقهر « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق » .

واذا كان الحق مر المذاق فذلك عند من لم يتذوقوه ويعايشوه ، أما من ذاقوا حلاوة الحق وطلاوته فهم له قاصدون وفى سبيله مجاهدون ومن أجله يضحون بكل غال ونفيس ولنا فى رسول الله وصحبه الكرام وأتباعه الأسوة والقدوة ..

نسأل الله أن يمنحنا القدرة على تذوق الحق مهما كان مرا وأن يجعل من مرارته شفاء لنفوسنا وارضاء لأرواحنا ..

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

صدق الله العظيم

رسالة من الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

انه لمن دواعى الفخر والاعتزاز أن أخط لحضرتكم هذا الخطاب لأنوه بالمجهودات الجبارة التى تقومون بها من أجل اخراج مجلتنا الغراء فى ثوب جميل ومفيد . وهى تعتبر بحق نافذة يطل منها كل متعطش للعلم والدين فهى مدرسة الأجيال التى ينهل منها المسلم كل ما كان مفيدا له فى الدنيا والآخرة . وأرجو الله أن يمكنكم من اكمال رسالتكم على أكمل وجه ان شاء الله .

بوجمعة بوحفص
حى البرج الادارى ــ مسكانية
ولاية أم البواقى ــ الجزائر

***

من المغرب :

أهنئكم أخوانى على المجهودات المبذولة من طرفكم فى اخراج مواضيع نحن فى أمس الحاجة اليها راجين العلى القدير أن يوفقكم بفضل منه لما يحبه الله ورسوله .

لمردى كريم
المغرب ــ زنقة ــ القنيطرة

لا يسعنا فى هذا المجال الا أن نشكر الاخوة الذين بعثوا الينا برسائلهم وبخاصة الرسائل التى ترد من البلاد العربية الشقيقة والعالم الاسلامى راجين الله تعالى أن يوفقنا جميعا للعمل على نشر دينه حتى يقضى الله امرا كان مفعولا

ونأسف لعدم نشر بقية الرسائل لضيق المساحة وسنواصل نشر البقية تباعا ان شاء الله .

***

العمل فى الاسلام

ان الاسلام وضع أسسا سليمة للعمل فى كل مجالات الحياة حتى يعمر الانسان الأرض ، ومن هذه الأسس دعوته الى العمل بعد عبادة الخالق سبحانه وتعالى يقول تعالى فى كتابه «فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » ويقول فى آية أخرى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » والمراد بالعمل هو العمل للدنيا وللآخرة معا ولا يقتصر على العمل الدنيوى فقط كما يزعم الماديون ولا على العمل الأخروى فقط كما يزعم بعض الناس ، والأساس الذى يبنى عليه هذا العمل هو الاحسان والاتقان حتى يعم خيره الجميع وفى ذلك يقول الله فى كتابه: « انا لا نضيع أجر من أحسن عملا » ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه » .

لا شك أن العمل يعتبر ركيزة من الركائز التى تبنى عليها المجتمعات لأنه هو الأساس لقيمة المرء فى الحياة ، فالانسان بقدر عمله ، وبما يوفره للناس من مصالح عامة تعود على الجميع بالخير ، فالله أسأل أن نكون من الذين يعملون لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

شكرى التلاوى
وكيل بتتا الاعدادية

خطورة عدم الكمال فى الصلاة

ان الخطورة الكامنة فى الاستهتار وعدم الاتقان والدقة والاخلاص فى اداء العبادة خطورة لاتعدوها خطورة ، لأنها تحول الانسان تدريجيا الى موقف النفاق ، والنفاق أسفل درك فى الحياة لما يصور من الجبن والكذب والغش وأوجه السوء والشر ، ومن هنا يجب علينا أن نعى ونستوعب ونستحضر ونتأمل جوهر العبادة التى نؤديها حتى يتحرر سلوكنا وتصلح أعمالنا وتجود نتائج هذه الأعمال ويظهر أثرها فى مواقع انتاجنا المختلفة ، ولعل تنبيه الله لنا بأن ذكره أكبر من كل شىء يعطينا الدرس الأصيل الذى يشكل الخلفية الأساسية التى يجب أن تظلل أعمالنا دائما ، وأن يكون وجهه الكريم هو قبلتنا فى كل ما نأتى ونقول ، لأن فى ذلك سعادتنا فى الدنيا والآخرة .

لا شك أن الكمال فى كل شىء هو ما تصبو اليه نفس كل انسان أراد أن تكون جميع أعماله كلها خالصة لله دون سواه حتى يكون مع الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله .

حامد عبد المجيد محمد عطية
آداب الزقازيق

***

القرآن منهج السماء للأرض

يقول الله تعالى : « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » ويقول سبحانه : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » عن على كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .

مما لا جدال فيه أن القرآن الكريم هو الدستور السماوى الذى تمحى بجانبه جميع الدساتير الوضعية ، فمن تمسك به ، وعمل بما جاء فيه كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فاللهم انفعنا بالقرآن حتى لا نضل كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » .

صابر هريدى جمعه على
طهطا القيسارية ــ شارع الشيخ يحيى

***

« مواقف من حياة عمر بن الخطاب »

كان رضى الله عنه مثلا رائعا فى حماية الاسلام والدفاع عنه وكان مثلا فى العدل والحاكم المسلم. فالتاريخ يذكر لنا أمثلة كثيرة تهفو اليها النفوس.

● روى البخارى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا والله ماينضجون كراعا ولا لهم ضرع ولا زرع وخشيت عليهم الضيعة وأنا ابنة خفاف ابن أيمن الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله فوقف معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم أنصرف الى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال الرجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها فقال ثكلتك أمك والله انى لأرى أب هذه وأخاها وقد حاصرا حصنا زمانا فافتتحناه ثم أصبحنا نستفىء سهامهما .

● موقف آخر لما رجع رضى الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز فى خباها فقصدها فقالت يا هذا ما فعل عمر قال هو ذا قد أقبل من الشام قالت لاجزاه الله عنى خيرا قال ويحك ولم ؟ قالت لأنه والله مانالنى من عطائه منذ ولى الى يومنا هذا دينار ولادرهم قال ويحك وما يدرى عمر حالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله ما ظننت أن احدا يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها قال فاقبل عمر وهو يبكى ويقول واعمراه واخصوماه كل واحد أفقه منك يا عمر ثم قال لها بكم تبيعيننى ظلامتك منه فانى أرحمه من النار قالت لا تهزأ بنا يرحمك الله قال لها عمر ليس بهزء فلم يزل بها حتى أشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب وابن

مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر لا عليك يرحمك الله قال ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد فقطع قطعة من فروة كان يلبسها وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الى يومنا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عند وقوفى فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر منه برىء شهد على ذلك على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ثم دفع الكتاب الى على وقال اذا أنا تقدمتك فاجعلها فى كفنى .

ومن أعجب ما يروى عن عمر وكل شئونه عجب ما حكاه الأوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر قد دخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت معاهدى منذ كذا وكذا بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى فقال طلحة ثكلتك أمك (يدعو على نفسه) أعثرات عمر تتبع .

هذا هو الفاروق العادل عمر بن الخطاب .

صابر هريدى جمعه على
طهطا القيسارية ـــ شارع الشيخ يحيى

((كلمة للحياة))

ان الأمم والشعوب وهى تعيد بناء الحياة على أرضها ، وتصنع أقدارها بنفسها تحتاج الى نظرة الى الوراء ترقب تاريخها ، وتنظر فى ماضيها تقرأ فى موضوعه الماضى وتأخذ منه العظة والعبرة للحاضر ، وتخطط على هديه المستقبل وتحدد مكانها بين لداتها وأترابها من أمم الأرض وجماعات البشر ، ونحن المسلمين حملة الكتاب الالهى الأمناء على مورايث النبوة النابعة من السماء أحوج ما نكون فى أوضاعنا الحاضرة الى أن نلمس نهضتنا الأولى وبلوغ الدولة الاسلامية درجة من الكمال الدينى والمادى تتبوأ وتتصدر به مكان الصدارة والامامة بالنسبة لدول الأرض وشعوبها وأجناسها وألوانها يقودها ويوجهها ويسدد خطاها على الطريق الى عزتها وكرامتها وقوانينه كفيلة باستعادة ثقة المسلمين بأنفسهم وربط مستقبلهم بحاضرهم وماضيهم واستلهام سلوك أجدادهم وأسلافهم العظماء .

عبدالمنعم توفيق السيد يوسف
امام مسجد ميت عنتر ـــ دقهلية

ان استلهام الماضى والتطلع الى المستقبل هما الأساسان اللذان تقوم عليهما الحضارة فى أى بقعة من بقاع الأرض ،والأمة الاسلامية ماضيها عزة وكرامة وعلو فى ظل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والحفاظ على هذا السلوك هو الطريق الى أمة اسلامية قوية تملك الريادة فى عالم اليوم .

أنظر فى أمور عمالك

ولا تولهم محاباة وأثرة !!

اهتم الامام على رضى الله عنه برعيته ، فسن دستورا للولاة والعمال الذين يلون أمور المسلمين ، **خلاصته ما أرسل به الى الأشتر النخعى يقول فيه :**

((انظر فى أمور عمالك ، فاستعملهم اختبارا ، ولا تولهم محاباة وأثرة ، فأنهم جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام ، فانهم أكثر أخلاقا ، وأصح أعراضا ، وأقل فى المطامع اسرافا ، وأبلغ فى عواقب الأمور نظرا . ثم أسبغ عليهم الأرزاق ، فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم ، وحجة عليهم ان خالفوا أمرك ، أو ثلموا أمانتك . ثم تفقد أعمالهم ، وابعث العيون من أهل الصدق والعيون عليهم فان تعاهدك فى السر لأمورهم حذوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية ..)) .

فليتنا نعمل بهذه الوصية الغالية ، لكى نطهر مجتمعنا ، ونصل الى ما نصبو اليه ، ونعيد لمصرنا الحبيبة مكانتها بين الأمم .

أحمد عبد الرحمن
أمين سر النيابة العامة ـــ بطلخا

● نسال الله أن يوفقنا جميعا الى العمل على مرضاته وأن يجنبنا شرور أنفسنا وانا ان شاء الله الى رحاب الله ساعون ..

بريد التعارف

الاسم : عبده بكرى موسى
السن : ٢١ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى والقراءة
العنوان : ٩ ش المعاون المعمرانية الجيزة

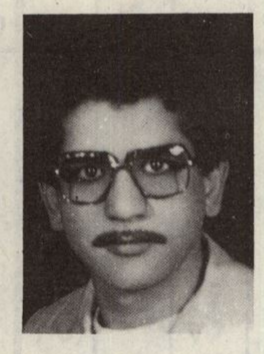

الاسم : محمد امام محمد
السن : ٢٧ سنة
المهنة : طالب بجامعة الأزهر
الهواية : القراءة والاطلاع والمراسله
العنوان : ٤٩ ش ترعة الغزال المطرية

الاسم : عبد المنعم السعدنى
السن : ٢٤ سنة
المهنة : مصور صحفى
الهواية : المراسلة والتعارف وقراءة الكتب
العنوان : ٥ ش نجم الدين المتفرع من ش قدرى — السيدة زينب

الاسم : خالد عبد الفتاح عبد الرسول
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : مدرسة الزراعة الثانوية بالهرم

الاسم : على محمود عبدالرحمن
المهنة : طالب ثانوى
السن : ١٨ سنة
الهواية : قراءة القرآن الكريم والكتب الدينية
العنوان : قرية أجهورة الرمل مركز قويسنا

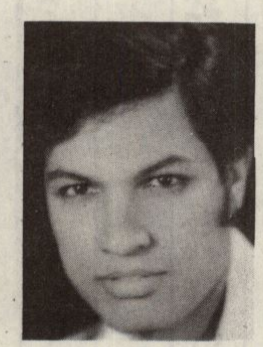

الاسم : محمد السيد اسماعيل عبد الله
المهنة : موظف
السن : ٢٥ سنة
الهواية : قراءة الكتب الدينيةوالأدبية والمراسلة
العنوان : شارع النبراوى الجديد ١٨ أم المصريين

الاسم : عيد محمود محمد
المهنة : طالب
السن : ١٥ سنة
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : شارع الوكلاء — ابو كبير شرقيـة

الاسم : محمد على محمود سعيد
السن : ٣١ سنة
الهواية : قراءة الكتب الدينية والعلمية والمراسلة
المهنة : مدرس طبيعة وكيمياء
العنوان : زاوية البحر — كوم حمادة بحيرة

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	صفر	نوفمبر	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٤٠٣هـ	١٩٨٢م	قه	ت	قه	ت	قه	ت	قه	ت	قه	ت	قه	ت
الاربعاء	١	١٧	٤٨	٤	١٨	٦	٣٩	١١	٤٠	٢	٠٠	٥	٢١	٦
الخميس	٢	١٨	٥١		٢٢		٤٠		٣٨		٥٨	٤	١٩	
الجمعة	٣	١٩	٥٢		٢٣		٤٠		٣٨		٥٧		١٨	
السبت	٤	٢٠	٥٣		٢٤		٤٠		٣٧		٥٧		١٨	
الأحد	٥	٢١	٥٤		٢٥		٤١		٣٧		٥٧		١٨	
الاثنين	٦	٢٢	٥٥		٢٦		٤١		٣٧		٥٧		١٨	
الثلاثاء	٧	٢٣	٥٦		٢٧		٤١		٣٧		٥٦		١٧	
الاربعاء	٨	٢٤	٥٦		٢٧		٤١		٣٦		٥٦		١٧	
الخميس	٩	٢٥	٥٧		٢٨		٤٢		٣٦		٥٦		١٧	
الجمعة	١٠	٢٦	٥٧		٢٩		٤٢		٣٦		٥٦		١٧	
السبت	١١	٢٧	٥٨		٣٠		٤٣		٣٦		٥٥		١٧	
الأحد	١٢	٢٨	٥٨		٣١		٤٣		٢٦		٥٥		١٧	
الاثنين	١٣	٢٩	٥٩		٣١		٤٣		٣٦		٥٥		١٧	
الثلاثاء	١٤	٣٠	٠٠	٥	٣٢		٤٤		٣٦		٥٥		١٧	
الاربعاء	١٥	اول ديسمبر	٠١		٣٣		٤٤		٣٦		٥٥		١٧	
الخميس	١٦	٢	٢		٣٤		٤٤		٣٦		٥٥		١٧	
الجمعة	١٧	٣	٢		٣٥		٤٥		٣٦		٥٥		١٧	
السبت	١٨	٤	٣		٣٥		٤٥		٣٦		٥٥		١٧	
الأحد	١٩	٥	٤		٣٦		٤٥		٣٦		٥٥		١٧	
الاثنين	٢٠	٦	٥		٣٧		٤٦		٣٦		٥٥		١٧	
الثلاثاء	٢١	٧	٥		٣٨		٤٦		٣٦		٥٥		١٧	
الاربعاء	٢٢	٨	٦		٣٨		٤٧		٣٦		٥٥		١٧	
الخميس	٢٣	٩	٦		٣٩		٤٧		٣٦		٥٥		١٧	
الجمعة	٢٤	١٠	٧		٤٠		٤٧		٣٦		٥٦		١٨	
السبت	٢٥	١١	٨		٤١		٤٨		٣٧		٥٦		١٩	
الأحد	٢٦	١٢	٩		٤١		٤٩		٣٧		٥٦		١٩	
الاثنين	٢٧	١٣	٩		٤٢		٤٩		٣٨		٥٦		١٩	
الثلاثاء	٢٨	١٤	١٠		٤٣		٤٩		٣٨		٥٧		٢٠	
الاربعاء	٢٩	١٥	١١		٤٤		٥٠		٣٩		٥٧		٢٠	
الخميس														

— Enviamos Noé a seu povo. E ele disse: **“Povó meu, adorai Deus. Não tendes outros deus senão Ele, por vós, o castigo de um dia terrivel”** (Versículo 59, Capítulo “Al A’raf ou as alturas).

— E enviamos Noé a seu povo. Disse-lhes: **“Sou para vós um admoestador fidedigno. Não adoreis senão Deus. Receio para vós, o castigo de um dia doloroso”** (Capítulo “Hud” — 25 e 26).

— E lembra-te de Lot, quando disse a seu povo: **“Ireis cometer abominações que ninguém cometeu antes de vós?** (Cap; Al A’raf” — 80).

— E aos Medianitas enviamos seu irmão Chuaib. Disse-lhes: **“Povo meu, adorei Deus. Não tendes outro deus senão Ele. Um sinal vos foi enviado por Deus. Sede honestos na medida e no peso, e não leseis os outros, e não corrompais a terra uma vez reformada: assim será melhor para vós, se sois crentes.** (Cap. “Al A’raf” Vers. 85).

— E aos Samud, enviamos seu irmão Saleh, que lhe disse: **“Povo meu, adorai Deus. Não tendes outro deus senão Ele. Eis um sinal de Deus. Manda-vos esta fêmea de camelo. Deixai-a pastar nas terras de Deus, e não a maltrateis. Senão, um castigo doloroso vos acoitara.** (Cap°; “Al A’raf” — Vers. 73) e muitos outros versículos que falam sobre este sentido.

Uma das consequências da missão do profeta para uma comunidade determinada, é que existiam dois profetas, ao mesmo tempo, para duas comunidades diferentes, tais como Abraão e Lot, e Isac e Ismael.

Nessa época a mensagem se limitava a dar alguns conselhos.

Quanto a segunda categoria, a de adolescência da humanidade ela se coloca entre as outras, e, em relação a primeira com algumas carateristicas mais complexas.

A terceira categoria, a de juventude da humanidade, marca pela unicidade de Deus, onde os ídolos foram destruidos. O Islão foi o ponto de partida de um novo período, que não reconhece nenhuma associãçao, qualquer que seja a sua forma. A imagem de Allah no Islão, é uma ideia completa que nao admite nenhuma espécia de associação na adoração. Allah, neste sentido, deriva da consciência. Ele é Sublime, o Ideal e nada o pode igualar.

O ISLÂO

Por: Ferraria

Abdala Mussa Ussene

2

E´ uma verdade quando se diz que as religiões divinas foram concentradas na região do Oriente Médio, mas por uma simples razão. Esta região, foi o bêrço das civilizações mais elevadas, desde os tempos mais recuados, tais civilizações, muito moral que científicas, prepararam os povos desta região a receberem essas mensagens. E não basta aquí de recordar a civilizaçã variada dos Faraós, dos Fenícios, dos Assírios, dos Babilônios e outras concentradas na India, na China, mas a fé moral e filosófica, seguiu depois a forma de religiões como o Budismo e o Confucianismo.

Quanto as outras partes do mundo, viviam com ideias primitivas em relação a evoluçãoo que subsaia os habitantes dessas regiões.

Mas observemos as mensagens divinas para vermos o que referimos atrás se nos indica que tais mensagens eram dirigidas as categorias mais avançadas da humanidade e diferem portanto, o seu grau de progresso, segundo a época que elas foram reveladas. A este proposito podemos dizer "bem claro" as diversas etapas dessas mensagens, representando nas três categorias:

— A primeira, a de infância da humanidade, que se estende sobre um período desde Adão à Noé até a Abraão;

— A segunda, a de adolescência da humanidade, que engloba o período durante o qual viveram os profetas, filhos de Israel, sobretudo Moisés e Jesus Cristo;

— A terceira, a de juventude da humanidade, que conheceu e viveu a mensagem de Maomé.

Cada uma dessas categorias, possuiram suas próprias carateristicas:

Durante o primeiro período que podemos chamar "Al Da'awa", o apelo, era limitado a comunidade do Profeta "Al Rassoul" e nâo era transmitido aos outros.

O apelo derivou o monoteismo "Tawhid" e uma renúncia ao paganismo, a idolatria, sem outros detalhes ou organizações, ao menos que uma doença social se propagasse, daí, a "Da'wa" aparecia para impedir e combater o mal.

Os versículos do Alcorão que nos falam dessas mensagens, nos esclarecem plenamente sobre esses aspectos; onde diz:

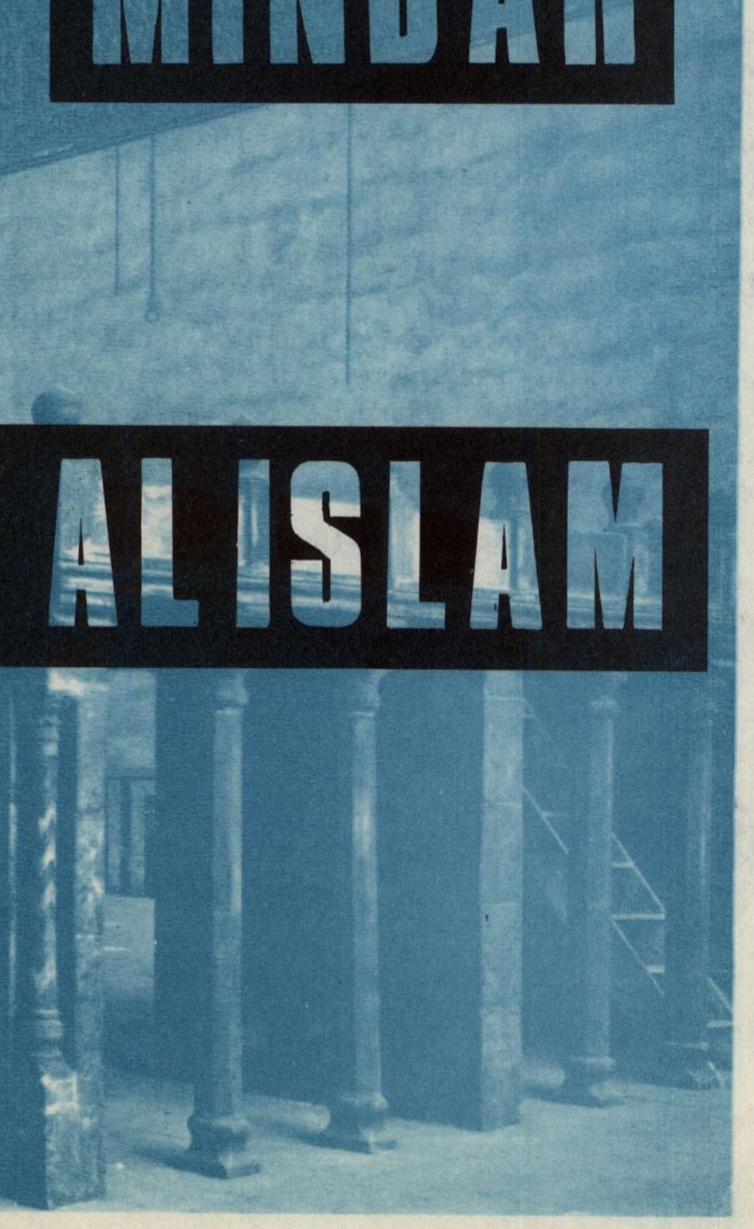

MINBAR AL ISLAM

TRIBUNA DO ISLÃO

Revista publicada pelo Conselh
Superior dos Assuntos Islámicos
Ministério de Waqfa — Cairo.

Diretor Geral :
Cheik Ibrahim El Dessouky

Diretor-Chefe :
**Dr. Gamal El Din Muhammad
Mahmoud**

Conselho da Edição :
Conselheiro Abd El-Halim Al-Guindy
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani
Dr. Abdallah Abd El-Shakour Kamel

Editor :
Sr. Fouad Haiba

Publicação mensal, em todos os meses da Hégira.

Caro leitor,

Rogo ao Nosso Senhor Todo Poderoso, para que nos ajude a cumprir os desejos do caro leitor através da nossa revista que menciona alguns aspetos do Islão.

A presente edição, concerna alguns preceitos, em primeiro lugar, o "Salat", ou seja ; a oração diária, um dos cinco pilares do Islão.

O Editor,

individuo está lleno de seguridad y tranquilidad. El profeta sabía a fondo la naturaleza del ser humano que es aficionado a las pasiones. El profeta — la paz sea con él. Quiere liberar el espiritu del hombre de la inquietud, las preocupaciones y la tristeza.

Existen asimismo centenares de dichos del profeta como : «Aquel que teme a Dios, Dios hará que todo el mundo le tema. Y aquél que no teme a Dios. Dios hará que teme a todos. El profeta en otro Hadiz dice que las gentes son los testigos de Dios sobre la tierra. Esto significa que las relaciones entre las gentes son el criterio de la justicia. Ya sabemos que al hombre de buenas cualidades, nadie puede acusarle de lo malo, salvo en caso de enemistad, y por lo tanto el decir de la gente es el signo que puede juzgar los comportamientos de los individuos. El texto del Hadiz es : «Aquél que alabareis merecerá el paraíso, y aquél que censuraréis merecerá el infierno. Sois los testigos de Dios sobre la tierra».

El islam — con este Hadiz del profeta — establece lo que se llama en la filosofía «la conciencia social» y ésta constituye en la edad moderna la doctrina positivista de Dorkhaim.

Hay otras enseñanzas del profeta que establecen las relaciones en la sociedad sobre normas contenidas actualmente en numerosas doctrinas filosóficas y sociales, y por eso decimos que el Islam es la religión de la verdad.

El Islam no es la religión que se limita a la mezquita sino es la religión de la vida. La creencia completa es aquélla que da a los hombres un criterio para juzgar actos y conducta y el Islam es la creencia que hace lo mismo. El Islam es una creencia individual y social a la que ninguna religión puede compararse. La fuerza del Islam estriba en sus preceptos por los cuales se realiza el equilibrio entre lo espiritual y lo temporal.

Los arabes, llevando en sus corazones estos preceptos pudieron gobernar casi todo el mundo en la Edad Media.

En aquellos remotos tiempos los musulmanes se enfrentaron con la dinastía de Casroés y la de los césares. Ilegaron a liberar a las pueblos oprimidos bajo la dominación de aquéllos.

Los preceptos del Islam tienen aún vivencia, más fuertes y más poderosos si cabe. Pueden colmar los anhelos y la esperenza del mundo en lograr una vida tranquila y segura.

Considerando todo lo expuesto concluimos diciendo: «Que el Islam es la religión de la verdad».

pañeros y os mandó la beneficencia para con vuestros padres, y que no matéis a vuestros hijos por temor a la pobreza. Os daremos de vivir, como a ellos y alejaros de lo malo interior y exteriormente, y no matéis a ningún hombre porque Dios lo ha prohibido, salvo cuando la justicia lo exige. Ved lo que Dios os manda para que alguna vez lo comprendáis. No toquéis el caudal del huérfano, salvo el caso en que esto le sea útil, hasta que llegue a su edad competente. No faltéis a lo justo en la medida y el peso : no impondremos a nadie más que la carga que puede soportar ; y cuando decis o juzgáis algo, Guardad la justicia, diciendo la verdad y aun cuando esto sea, con respecto a un pariente, y precedido juramento, daréis satisfacción a la verdad, tal es el precepto de Dios para que lo entendáis. Ved, pues, mi senda : ella es recta. Seguid en ella y no sigáis muchas sendas para que no perdáis la derecha. Esto os manda Dios para que le temáis».

En estos versículos, Dios manda a los creyentes no reconocer asociados porque El es único. Luego sigue estableciendo las relaciones entre las gentes. El hijo tiene que ofrecer benefecios a sus padres, el padre no debe matar a su hijo — como se hacia en la época préislamica. Está prohibido también cometer lo malo, interior y exteriormente... etc. En otros capítulos El Corán nos presenta otros mandatos poniendo en todos una disciplina(1) muy amplia : El el capítulo XXV del Corán leemos : «Los servidores del Misericordioso son los que marchan con modestia ; respondiendo benevolamente al ignorante. Los que pasan la noche adorando al señor ; ya prosternados, ya de pie. Los que dicen : Señor, aleja de nosotros las penas del Infierno, que atormentan sin cesar en todas las posturas. Los que en su generosidad son económicos, sin derroche y sin avaricias. Los que son adoradores de un Dios únicos, no traicionan el precepto divino que prohibe el crimen y el adulterio. El que sea culpable sufrirá la pena de su iniquidad. Se aumentará para él el rigor de los suplicios en el día de la resurrección y sufrirá un aprobio eterno. En lugar de los males que le aguardan, el pecador convertido que practique la virtud gozará de la felicidad porque Dios es indulgente y misericordioso».

Estos son mandatos que Dios nos presenta para que sean útiles las relaciónes entre los individuas dentro de la sociedad.

El Islam, pues, es la religión de la sociedad, y sobre todo establece estas relaciones sobre la regla de la igualdad. Dios dice en su libro sagrado : « Mortales(1) ! os hemos formado de un hombre y de una mujer dividiéndolas luego en pueblos y en tribus a fin de que la humanidad se conoce. El más estimable a los ojos del Eterno es el que le teme. Dios posee la ciencia».

El profeta — la paz sea con él — dice también : «todos las hombres son iguales».

Esta igualdad contiene toda la humanidad y por lo tanto los musulmanes no cometieron a lo largo de la historia actos de represalia contra los demás. Las conquistas islámicas fue para salvar a los pueblos oprimidos de las dominaciones coloniales y para difundir al mismo tiempo las reglas tan sobresalientes de la nueva religión.

El profeta — la paz sea con él — nos dejó muchas enseñanzas que explican las relaciónes sociales como: «Apartate de lo que está prohibido, serás el más piadoso de los hombres. Satisfácete con lo que Dios te ha asignado, y serás el más rico de la gente. Sé generoso para con fu préjimo, serás un verdadero musulmán. Desea para los demás lo que tu quisiera para ti mismo, serás un creyente. No te rías en demasía, ya que el reir demasiado aniquila el corazón». No hay duda en que estas enseñanzas del profeta constituyen una norma de vida tranquila y elevada. Cada

Tribuna del Islam

MINBAR AL-ISLAM
Jefe de El Consejo d'edición :
El Cheij Ibrahim Aldsuki. Ministerio de Waqfs, Jefe de Consejo Superior de Asuntos Islámicos.
Redactor en Jefe : **Dr. Gamal El Deen Mohamad Mahmoud.**

Consejo d'Edición :
Consejero : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.
Redactor : **Señor Fouad Heba.**

Querido Lector :

A través de nuestras revistas publicadas por el Consejo Superior de Asuntos Islámicos en cuatro lenguas, me complace ofrecerle nuestras actividades en diferentes aspectos concernientes del Islam, y de temas interesantes sociales, cientificas, legislativas.

LA RELIGION DE LA VERDAD

Por
«HAMED HAMED ABU AHMAD»

— 2 —

En resumen : la primera parte de la idea completa del Islam consiste en que el creador del mundo es único, todo está sojuzgado a su poder, la misión divina es única, todos los hombres son miembros de una familia, y por eso los profetas son iguales, el Islam es la misión que procede de Dios y como Dios es único, el Islam representa la unidad y mira al mundo desde un punto de vista total.

Ahora, vamos a tratar de la segunda parte de la indicada idea que es : «Las relaciónes entre los individues», y que se puede llamar : «las relaciónes sociales en el Islam».

Desde el principio vemes como hemos dicho — que la segunda parte procede de la primera.

He aquí unos versículos del Corán que tratan de lo mismo : «Diles[3] : Venid, os leeré lo que vuestro Señor os ha prohibido. Os ha prohibido que le asociéis otros com-

Jeune lecteur, jeune lectrice....

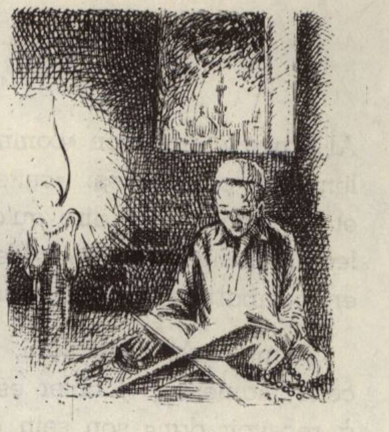

Chacun de nous a des problèmes divers ; vous aussi, vous rencontrez sûrement parfois des problèmes qui vous paraissent sans solution et qui vous empêchent de dormir... vous voilà au désespoir et vous imaginez que tout va mal pour vous. Or, je vais vous raconter une petite histoire pour vous montrer à quel point vos soucis et vos tracas sont inutiles, car Dieu accorde ses bienfaits et sa miséricorde à tous les êtres vivants, surtout s'ils sont bons et ne font aucun mal.

Un jour, un homme s'est inquiété et s'est dit : "si je meurs que feront mes enfants sans moi ?" .... et cette idée a envahi pendant longtemps ses pensées. Comme il était en train de travailler aux champs, il a remarqué deux nids d'oiseaux, construits l'un à côté de l'autre, et dans chacun plusieurs petits oiseaux, encore sans plumes... les deux mères étaient là pour les nourrir. Le lendemain, il s'est dirigé vers les nids pour y jeter un coup d'œil ; pendant qu'il s'en approchait il a vu un vautour saisir une des deux mères et l'enlever. Cet homme est devenu très triste. Quand, à l'aube, le jour suivant, il est retourné aux champs, il s'est dit : "Je vais aller voir ces pauvres petits ... il y en a qui sont sûrement morts, puisque c'était leur mère qui leur apportait leur nourriture !". A sa grande surprise, il a trouvé les petits oiseaux bien portants ... alors, voulant découvrir ce mystère, il s'est caché dans les buissons pour observer les nids. Au bout de quelques minutes la seconde mère est arrivée. Elle a distribué la nourriture, qu'elle était allée chercher, à tous les petits, dans les deux nids. Alors il a compris que Dieu n'abandonne personne dans sa misère, et ainsi, son inquiétude vis à vis de ses propres enfants a disparu, et il s'est dit : "si je meurs, Dieu s'occupera de mes enfants". Et cette nuit, il a pu dormir, le cœur bien rassuré, et pour les petits oiseaux, et pour ses propres enfants. Il s'est rappelé que Dieu ordonne aux croyants, dans le Coran, de ne pas désespérer de la miséricorde de Dieu (Sourat "Al Zomr", verset

قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا
من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا — أنه
هو الغفور الرحيم .

, et que seuls en désespèrent ceux qui ne sont pas croyants (Sourat "Al Hejr", verset 56). قال

ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون .

La providence est là ... même si des incidents fâcheux nous arrivent, Dieu veille sur nous. Et si nous avons besoin de Son aide, il suffit de Lui demander de nous l'accorder ; pour nous rassurer, Il nous le dit dans le Coran : Il est près de nous et répond à nos appels (Sourat "Al Baqara", verset 186). وإذا سالك عبادى عنى

فإنى قريب أجيب دعوه الداع إذا دعان
فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون)
البقره .

Si donc vous avez des problèmes, au lieu de vous inquiéter parlez à Dieu ... priez, et demandez Lui de vous aider ; mais aussi faites le "bien", c'est-à-dire que toutes vos actions (et vos paroles) soient bonnes.

A la prochaine fois,

Aïda Hosni

Al Nawawi dans son «commentaire sur Moslem» en ces termes: «cette phrase concise et éloquente veut dire qu'on arrive à l'Enfer en commettant les vices, et au Paradis en combattant les mauvais penchants».

Quant à Al Qastalani, il l'explique de cette manière : «L'Enfer est le lieu destiné à recevoir dans son sein ceux qui se laissent guider par leurs passions, et le Paradis est le lieu des bienheureux qui ont enduré la lutte contre les plaisirs immondes.»

QUESTION 4 :

Quel est l'attitude de l'Islam vis-à-vis de l'Imam qui blèse ? La prière en commun accomplie avec lui est-elle valable ?

REPONSE 4 :

Ce cas est controversé. Selon Ebn Abdine, il ne faut pas admettre qu'un blèse dirige la prière en commun, à moins que ceux qui le suivent sont affectés de blésité comme lui. Cependant, certains jurisconsultes admettent qu'un Imam atteint de ce défaut dirige la prière.

Personnellement, je n'admets pas que la prière en commun soit dirigée par un Imam blèse. De plus, certains Ulémas trouvent de la répugnace à laisser celui qui bégaye ou toussote fréquemment, ainsi que celui qui néglige les ponctuations durant la lecture des versets du Coran, de diriger la prière en commun, car ce faire ennuie les fidèles et amoindrit leur attention et leur concentration spirituelle.

QUESTION 5 :

Plus d'une fois, on entendit le Prophète dire à sa fille : «O Fatima fille de Mohammad ! fais le bien, car je ne puis te sauver au jugement dernier.»

Si telle est l'attitude de l'Envoyé de Dieu à l'égard de sa fille à l'heure du jugement universel, comment pourrions-nous attendre son intercession pour nous ?

REPONSE 5 :

Fatima n'est qu'une femme croyante ayant, comme toutes les autres musulmanes, des obligations et des devoirs envers Dieu. Si elle transgresse aux lois divines, le lien familial qui l'attache au Prophète ne peut avoir aucun poids aux yeux de l'Eternel, et elle subira le châtiment mérité, car chacun sur cette terre est responsable de ses propres actions. La piété du père ou du mari ne sauve point la fille ou l'épouse égarée. De même, la fille ou l'épouse vertueuse ne sauve point le père ou le mari égaré. Témoin le Coran : «Dieu donne en exemple aux infidèles la femme de Noé et celle de Loth. Elles étaient unies à deux de vos serviteurs vertueux. Elles les trahirent, et cette union ne les sauva pas du châtiment divin. Elles entreront en Enfer au jugement dernier. Dieu donne également en exemple aux fidèles, poursuit le Coran, la femme du Pharaon de Moïse. Seigneur, dit-elle, réserve-moi une place au Paradis et protège-moi contre Pharaon et ses manoeuvres. Dieu donne aussi en exemple, continue le Coran, Marie fille d'Imran, qui vécut dans la chasteté, crut aux paroles de Dieu et à ses Livres révélés.»

Dieu dit encore dans le Coran : «Quiconque fait le bien recevra sa récompense, et quiconque fait le mal recevra son châtiment.»

Telle est l'égalité entre les Musulmans devant la législation divine. Dieu nous jugera suivant nos actions.

Ajoutons que cette parole du Prophète objet de cette réponse, adressée à sa fille, s'adresse également aux Croyants des deux sexes.

Je conseille donc aux Musulmans de craindre Dieu, de suivre dans leurs actions sa voie, et de ne pas désespérer de l'intercession du Prophète au jugement dernier.

LE MOUFTI répond à vos questions

QUESTION 1.

A la suite d'une fracture de la main droite, le médecin traitant m'a appliqué deux éclisses qu'il enveloppa d'un bandage. Dois-je, avoir recours à la lustration pulvérale pour faire la prière ? Dois-je, une fois guéri, recommencer ces prières avec les ablutions ou non ?

REPONSE 1.

Faites les ablutions ordinaires réclamées avant la prière, et contentez-vous pour la main fracturée de passer votre main gauche mouillée sur le bandage. La prière est ainsi valable, et ne doit pas être recommencée après guérison car le Coran dit : «Dieu veut faciliter votre tâche et non la compliquer.»

QUESTION 2. ,

Parfois durant la prière je me distrais, et j'oublie, par ce fait, le nombre exact des génuflexions accomplies. Que dois-je faire pour remédier à cet état ?

REPONSE 2.

La prière doit être accomplie dans une atmosphère d'humilité conformément à ce verset du Coran : «Heureux sont les Croyants qui prient avec humilité». Dieu a attaché donc l'humilité à la prière.

Cependant, l'homme de par sa nature encline aux passions et aux litiges, se donne à la distraction. Et Dieu, connaissant les faiblesses de ses créatures, a exigé l'accomplissement de la prière selon les normes prescrites. L'homme au moment de la prière doit éloigner de sa pensée les problèmes de ce monde et la tentation du démon, afin de mieux goûter la joie spirituelle. Pour fuir la distraction dont vous parlez, vous devez penser au sens de chaque parole prononcée en prière, tenir bien en tête que vous êtes devant l'Eternel, et que vous vous adressez à lui. Ainsi, vous parviendrez à chasser toute pensée vous éloignant de votre devoir spirituel.

Certains jurisconsultes vont même jusqu'à conseiller au fidèle, pour se concentrer, de regarder le tapis à l'endroit de la prosternation quand il est debout, les orteils quand il se courbe, et le bout du nez quand il se prosterne.

Si vous oubliez fréquemment le nombre exact des génuflexions, comptez à partir du nombre que vous croyez exact puis accomplissez le nombre restant des génuflexions. C'est-à-dire, si vous doutez, à la suite d'une distraction, avoir fait trois ou quatre génuflexions, considérez-vous comme étant à la troisième et continuez la prière.

QUESTION 3.

J'ai entendu à la radio cette parole du Prophète : «L'Enfer est voilé par les passions, et le Paradis par les endurances. Quel est le sens de cette phrase ?

REPONSE 3.

Cette parole du Prophète est citée dans l'oeuvre d'Al Bokhari. Elle fut expliquée par plains de l'insuffisance de mes propres forces, de mon insignifiance aux yeux des foules ! Tu es le miséricordieux des miséricordieux, Tu es le Dieu des faibles. A qui veux-tu me confier ? A un ennemi sans scrupule, ou à un ami intime ? Je n'ai pas le moindre souci de quoi que ce soit, sinon d'avoir ta protection. C'est dans la lumière de ton visage que je cherche refuge, dans cette lumière qui éclaire les cieux, qui dissipe les ténèbres et qui dirige les mondes que tu as créés. Faites que je n'encoure pas ta colère, car, il n'est ni force ni puissance en dehors de toi».

Des marchands de Médine participaient à la foire annuelle d'Okaz et entendaient les prédications du Prophète. Emus par l'harmonie et le sens des versets du Coran, ils demandèrent de le rencontrer dans un lieu retiré pour mieux savourer les préceptes de cette nouvelle religion. Gagnés par les enseignements de l'Islam, ils prêtèrent à l'Envoyé de Dieu serment de fidélité après avoir embrassé sa foi. La Tradition donne à Abbas, l'oncle du Prophète, le principal rôle de cette entrevue historique.

Mohammad, comptant d'ores et déjà sur la fidélité de ces négociants médinois, fit dépêcher auprès d'eux plusieurs de ses adeptes qui demeuraient encore à la Mecque, puis il les rejoignit.

On était en l'an 622 de l'ère chrétienne. C'est de cette année que date l'Hégire ou émigration, et en même temps se terminait la période de souffrance des Musulmans.

Arrivé le dernier à Médine, Mohammad y fut reçu avec enthousiasme : les hommes allaient à sa rencontre, alors que les femmes chantonnaient au son des tambours.

Une fois établi dans cette ville, Mohammad forma la première communauté musulmane. Désormais, il n'y aura ni clans, ni tribus, ni intérêts divergents, mais la fraternité dans la foi, qui supplanta celle du sang : «tous les musulmans sont frères, dit le Coran».

Mais il y avait des Juifs à Médine. Ils s'efforcèrent de ranimer l'hostilité entre les Musulmans et les autres communautés médinoises chrétiennes et païennes. Les juifs se déclarèrent les ennemis des Musulmans, et le Prophète les expulsa. Ils se réfugièrent à Khaibar et se coalisèrent avec les Mecquois contre l'Envoyé de Dieu. Mais ils furent tous battus en l'an 630, Mohammad pénétrait à la Mecque en conquérant.

Mohammad, l'Amine, le Prophète au coeur tendre envers les faibles et les vaincus accorda l'amnistie à tous.

On raconte que le jour de l'entrée triomphale de Mohammad à la Mecque, il vit un homme tremblant de peur à son approche.

— Calme-toi, lui dit-il, je ne suis pas un roi, mais le fils d'une Qoraïchite qui mangeait de la viande torréfiée au soleil !»

Désormais l'Islam était planté en Arabie. Vingt-sept combats religieux contre les idolâtres purifièrent la terre de la péninsule du paganisme.

A chaque combat, le Prophète faisait aux guerriers ces recommandations :

La veuve Khadiga — riche commerçante — le choisit, malgré son jeune âge et sa pauvreté et le préféra à tous les grands négociants de la Mecque, pour diriger son commerce qui s'étendait au delà des frontières de la Péninsule. Elle finit ensuite par l'épouser nonobstant l'écart d'âge entre eux : elle avait quarante ans et lui vingt-cinq.

Constitué physiquement et moralement pour répondre à la mission divine de la prophétie, Mohammad était appelé, avant même d'avoir reçu la Révélation, à trancher les litiges qui survenaient, non seulement entre particuliers, mais aussi entre tribus. C'est ainsi que lorsque la restauration de la Kaaba — ou maison sacrée en forme cubique — fut terminée en l'an 606 de l'ère chrétienne, les tribus se disputèrent l'honneur de remettre à sa place, la fameuse Pierre Noire. Les épées furent même un instant tirées du fourreau. Mais Mohammad vint à passer à ce moment critique :

— O Al Amine ! crièrent les hommes, venez donc et soyez juge et arbitre dans ce différend.

Il les écouta, puis prit un grand morceau d'étoffe au milieu duquel il posa la Pierre. Il demanda ensuite à chaque tribu de choisir un représentant pour en tenir les bords de cette étoffe. Quand ils se furent exécutés, il prit lui-même la pierre et la remit à sa place, au milieu de la satisfaction de ceux qui, un moment auparavant, étaient sur le point de s'entretuer.

A quarante ans, âge qui donne chez les Arabes l'attribut de «Ragol» ou homme accompli, Mohammad ne trouvait de repos et de consolation qu'en ses heures de méditation dans la solitude d'une grotte du Mont Hirâ aux environs de la Mecque.

Là, il se perdait dans une contemplation immense dans laquelle se fondaient toutes les créatures de la terre, et tous les astres des cieux. Et il songeait que tout cela était l'oeuvre d'une Intelligence Suprême. Mais quelle était-elle ?

— Lis ! lui cria soudain une voix qui le fit tressaillir !

— Je ne suis pas de ceux qui savent lire, répondit Mohammad.

— «Lis ! reprit la voix, au nom de ton Dieu Créateur, qui créa l'homme de sang coagulé. Lis, ton Dieu est immensément généreux. Il apprit à l'homme à se servir de la plume et l'instruisit de ce qu'il ne savait pas.»

C'était l'ange Gabriel qui venait de révéler ainsi, au Prophète, les premiers versets du Coran.

Notons que les premières révélations contenaient l'unicité de Dieu, sa puissance, le jugement dernier. Les Qoraichites se moquèrent de lui, mais il n'en continuait pas moins à prêcher la nouvelle religion et à gagner des adeptes : sa femme Khadiga, des proches parents, des amis intimes. Avant la fin de la quatrième année de sa mission, il en avait une quarantaine. Alors les Qoraichites eurent recours à la torture des premiers Musulmans. Mohammad luimême n'échappa point à la cruauté de ses ennemis. C'est alors que le Prophète exhorta les premiers Croyants à émigrer en Abyssinie chez le Négus.

Quant à Mohammad, malgré les persécutions et les déceptions qu'il essuyait, il demeurait convaincu que la vérité allait triompher de l'erreur. Cependant, il crut sage de prêcher le Coran à Al Tâef, mais il dut la quitter après dix jours, ruisselant de sang. Il regagna la Mecque plus attristé que jamais, mais gardant sa foi en Dieu inébranlable.

Ecoutons-le se plaindre à Dieu dans cette prière qui émeut les coeurs les plus endurcis, alors qu'il était sur le chemin du retour vers sa ville natale :

«O mon Dieu ! C'est à toi que je me

Minbar Al-Islam

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al Dessouky.
Ministre des Waqfs et Chef Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud.

Le Conseil d'Edition :

Conseiller : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.
Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

Cher lecteur,

Nous sommes à notre mission pour faire toutes les choses à votre service et nous attendons votre avis à notre revue.

Les éditeurs n'ont pas vu publier en langue anglaise, française, espagnole et portugais, que des thèses, mais elle est une particulière revue se compose des sujets avec la nourriture islamique qui aide à grandir l'enfant musulman.

L'Editeur.

EN MARGE DE LA FÊTE DE L'HÉGIRE

MOHAMMAD COMME TOUS LES PROPHÈTES A EU SON HÉGIRE

2

Par :

IBRAHIM EL-MOELHY

Cependant, tout illettré qu'il fut, la condition sociale de l'Arabie lui répugnait. Tout disait la déchéance : idolâtrie, esclavage, dissolution des moeurs, désunions des tribus. Mû par une inspiration divine, Mohammad mena une vie différente de celles de ses compatriotes, toute de noblesse de caractère et de sentiments élevés. Il n'adora aucune idole par répugnance instinctive. On le surnomma Al Amine, c'est-à-dire le loyal, le fidèle, l'homme droit et véridique à qui toute confiance doit être accordée.

CHILDREN'S CORNER

By Aleya Tawfik

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful.

Dear Muslim Child,

This time I am going to tell you a story of a little boy who lived long, long ago. A little before Islam was revealed to our great Prophet Muhammad, when tribes used to attack each other, a little boy named Zaîd, was kidnapped from his mother when they were on their way to visit the mother's people. This little boy was sold as a slave, and the man who bought him gave him as a present to his aunt Khadija, Muhammad's first wife.

Now Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, liked the little boy of seven years very much, so when Khadija saw this, she gave him the boy as a present. Muhammad treated him very kindly, just as a father would treat his son, which made the boy very happy. Two years later, Zaïd's father, who had never stopped looking for him, heard that his son lived in Mecca, as a slave to a man called Muhammad. He took his brother with him to Mecca, and there he asked for Muhammad. When he saw him, he told him that he had come to buy back his son, Zaïd, from him. The Prophet told him that he can have him back without paying anything, on one condition : the approval of the child himself to go with them.

Zaïd was sent for, and when he came, he recognised his father and uncle. His father greeted him warmly, and told him that they had come to take him back to his home and tribe. But Zaïd refused to go, saying that he can never part from Muhammad, whom he loved very much.

The father was very angry at first, but when he saw how happy Zaïd was in Muhammad's household, he agreed to leave him.

Muhammad then took Zaïd by the hand and went to the Ka'ba, saying to everyone whom he met near it "Witness that Zaïd is my son ; he inherits me, and I inherit him".

Every body then called the boy 'Zaïd Ibn Muhammad'. Ibn means son in Arabic

When Muhammad was honoured by the Message, Zaïd, still a child, was one of the very first people who believed him. When he became a youth he fought for Islam as one of the best fighters.

Later on God Almighty sent Gabriel the angle to Muhammad with verses, telling him that adoption is forbidden in Islam, so Zaïd went back to his real name, Zaïd Ibn Haretha.

One question remains : why did Zaïd choose to remain with the Prophet and refused to go with his father ?

The answer is : because our Prophet was truthful, honest, faithful, kind, gentle, just, merciful, in short, he was everything that is good and beautiful.

FATWA

The Obligatory Divine Service On Friday

“Salat Al-Jumea”

Question 1 :

When was The Obligatory Divine Service on Friday imposed ?

Answer :

During the pre-Islamic paganism, Friday was known as the Day of Mercy. Ka‘b Ben Lo‘ay was the pioneer who gathered the people on this day. He used to deliver sermons and remind them of Muhammad’s forwarding, and that he was of his descendants.

Salat Al-Jum‘a was imposed on the Muslims in Mecca, before the Emigration, as Al-Dar Kotny said, on the authority of Ibn Abbas. But Muhammad could not perform it due to the Muslims small number and weakness on one hand, and the polytheists’ strength on the other. When the Companions emigrated to Madina, the Prophet (peace and prayers be upon him). Wrote to Mos‘ab Ben ‘Omair ; who was the pioneer sent by the Prophet to Madina, to instruct the Adherents, “Think of the day on which the Jews proclaim by the Book of Psalm “Zabur” their Saturday. So gather your women and sons, and as soon as the sun is prepared to set perform two Rak’as for the sake of Allah.” Thus Mos’ab Ben ‘Omair was the first who performed Al-Jum‘a prayer, as a prayer leader ; **“Imam”**, and there were 12 persons behind him. According to Al-Tabary, on the authority of Abou Massou’d Al-Ansary and As‘ad Ben Zorarah Al-Ansary ; who received Mos‘ab as his guest, that he was the one who collected the Muslims and fed them on that day. They were 40 a true narration on the authority of Abou Dawood and Ibn Hiban — God The Almighty says :

« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .

When the Prophet (peace and prayers be upon him,) emigrated, he occupied Kubaa, then he went to Madina on Friday, and performed Salat **Al-Jum’a,** at the bottom of the valley. That was the first **Jum‘a** he had performed as an **“Imam”** with his Companions, who were a little more than one hundred. It was said they were only 40.

Muslim World News

Egypt Finances Islamic Studies In Ioa University

Dr. Ali Al Rifaie Nematalla, manager of the islamic Centar in Brazil, declared that Egypt agreed to Finance Islamic and Arabic studies at the Arabic Studies Institute of Ioa University.

Pakistani Islamic Studies Institute Records the History of Military Leaders In Islam

The Islamic Studies Institute of the Islamic University in Pakistan decided to issue a series of books about Islamic and Arab military Leaders. This series will include analysis of their lives and struggle to spread the Islamic call. Some of those leaders are Mousa Iben Nousair, Saad Ibn Abi Waqqas and Muhammad Ibn Al Qasem Al Thaqafi.

Islamic Books for our Information Offices Abroad.

The Ministry of Waqfs decided to initiate Islamic libraries in information offices attached to Egyptian Embassies abroad. These libraries will be both in Arabic and foreign languages. These information offices are about 25 in foreign countries.

A Universal Islamic Conference In Detroit.

The annual conference of the Federation of Islamic societies in Canada and America condemned the Zionist invasion of Lebanon and supported the heroic struggle of Palestinians and lebanese people in Beirut. The Conference demanded of President Regan to confess the P.L.O. and expose Zionist conspiracies. The Irani invasion to Iraq and the Soviet invasion of Afghanistan were also condemned. The conference asserted the importance of stopping the production of nuclear weapons.

A call was issued to the whole world muslims to unite in defending Islam and muslims against God's enemies and the enemies of Islam and Arabism. About 1500 of great Islamic personalities attended that conference. Through three days they discussed important Islamic subjects such as "War and Peace in Islam", "Human rights in Islam", "Iraqi-Iranian war and its limits", "Problems of black Muslims and of her Islamic minorities," Political and Religious problems facing muslims in Lebanon and occupied lands ; with a special stress on the rôle of Muslims in America and Canada. They also discussed the rôle of American and Canadian muslim woman.

A Short Account of His Excellency Dato Musa Hitam Deputy Prime Minister and Minister of the Interior in Malaysia.

In the mid of the last month Muharram 1403 H., conformable to the beginning of November, 1982 ; His Excellency Dato Musa Hitam ; the Deputy Prime Minister of Malaysia arrived to Cairo. He met the high officials in the Arab Republic of Egypt, in order to discuss and strengthen the Islamic and cultural ties between the two countries. Mr. Dato Musa Hitam has done well efforts in these fields. His political background is filled with significant deeds, and he was appointed to many important positions such as :

1965 — 1969

Executive Secretary of UMNO.
(United Malays National Organization)

1968

Elected to Malaysian Parliament.

1978

Minister of Education.
Current Chairman of the Malaysian National Commission of UNESCO.
Current Chairman of the Executive Committee of the Commonwealth Parliamentary Association.

International Conference Attended :

— Commonwealth Parliamentary Association Conference.
— Commonwealth Parliamentary Association Committee Meetings.
— United Nations.

It gives great pleasure to Minbar Al-Islam Magazine to represent a short account of Malaysia and its Islamic prestige.

Malaysia is a Peninsula ; which is situated in the south-east of Asia. Geographically it occupys two dissimilar regions. The first region is the peninsula of Malaysia. It is bounded on the north by Thailand on the south by Singapore, eastward by the Philippines and on the west by Malaka Defile. The second region is composed of Sabah and Serwak states. These two regions are separated by the Southern Chinese Sea. Moreover, God wishes it as an Islamic Crescent on that geographical site. Its population amounts to 14 million people.

Malaysia is distinguished by the beauty of its land and its very green hills, where the high coconut palms grow.

Malaysia is considered a rich and developed country. There you can meet different nationalities. All of them live together in peace and harmony. The country is a combination of the modern style and the old one ; which still preserves its noble eastern marks. Although Islam is the official religion, but everybody can freely enjoy his own doctrine and belief. So, to see mosques, churches and temples side by side, is a familiar sight.

Malaysia is one of the great productive nations in the world. It exports rubber, tin, palm-oil, cocoa, wood and black pepper. Recently, it exports raw petroleum too.

Malaysia is connected with Egypt by Commercial agreements, and strong Islamic and cultural relations. The Malaysian language is the only method for education.

FAWZIA EL-TAWDY

STORY IN THE HOLY QURAN

By : Zainab Al Bessawi

The Holy Quran used the story as a means of spreading the Islamic Call. The story in the Quran is realistic and aiming and at the same time it introduces a truthful description of man's psychology. It is an impressive means for Islamic callers to use in convincing people in accordance with their psychological structure.

Quraic stories are expressed for specific aims. In this connection Sheikh Muhammad Abduh said, "The Quranic story verses were revealed according to the special Quranic style which could never be imitated before or after the revelation. It is unparalleled neither in the past nor in the future. To tell the story it didn't follow the historians' arrangements or the writers ways of arranging and putting words in order according to the sequence of events ; even in one story ; but Almighty God harmonizes words in style that moves thinking deeply to meditation and shakes man's soul to consideration."

The power of impression in a story is realized by two factors : style and events.

To begin with style ; the Quranic story is always expressed in a high and sublime expression with few words.

These words ; so expressed ; are full of meaning and to the point that the hearer feels them a living event especially when they are rightly read.

We move on to the second point to discover that the style of the Quranic story is immune from any unnecessary verbal additions like all verses of the holy Quran. It is aword and a sense. Every word of it has an aim and a meaning precisely placed in it's right place. If we choose a verse of the holy Quran and try to omit a single word of it, the meaning fails.

The third point convinces us that the Quranic style takes into consideration the hearers psychological status. When muslims were not safe in their lives the story had to be short, expressive and convincing. But when Islam spread and gained power after migration (Hejra) the style of the story changed and began to address muslims in long verses.

The Quranic story's impression by events is realized through division and frequency. We notice that the holy Quran divides the story and chooses the useful event in it for the hearer to consider. By division the aim of the story is realized and the idea is simplified to the hearer, while repetition helps the hearer to remember and apply the story practically.

Events in Quranic stories invite to good and threatens those who adopt evil. They invite and threaten as examples for predecessors and ingrain values in man's soul.

Wise people take the stories of their ancestors as examples to benefit from their lessons. Almighty God said that He made pharaoh and his followers and other ancestors "to be considered" and an example for those who come after them "their predecessors".

THE HOLY BOOK IN ISLAM

By :

HAFEZ AHMED SAYED

The Holy Book in Islam is the Quran. It is the word of Allah. It was revealed to the Prophet Muhammad in the month of Ramadan. It deals with the supreme power of Allah, and the moral code of people in dealing with each others. It tells man of the best social life suitable at all times and places. The Holy Quran includes everything connected with life and after-life, whether spiritual or worldly. So, it is the greatest of all other revealed Books.

The Quran changed the Arabs' life. It made them a great nation and torch-bearers of knowledge and progress to the East and the West. Besides, many peoples turned into Muslims due to the great teachings of this Holy Book. It gives them noble morality, sound knowledge and the best wisdom.

The teachings of the Quran help Muslims enjoy welfare and peace in life and salvation after-life. The Quran guides Muslims to follow the right path of faith, good, power, progress, justice and love. Yet, it forbids sin and aggression. Thus, God describes the Muslims as the best nation because their Sacred Book, the Quran, is their guide in life. God says to Muslims in the Quran :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

The Quran has protected the Arabic language from decay as it has made it the language of worship in Islam. The Holy Quran includes all human concerns. It regulates man's life in its different aspects. It gives him the bases of a complete code of life. It is the guidance to happiness. God says to the Prophet Muhammad about the Quran :

« ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين » .

The Prophet Muhammad says about the Holy Quran :

"I have left with you something which if you adhere to, you will never go astray — the Book of Allah and the Tradition of His Prophet".

HINTS ON CERTAIN VERSES

By : Dr. Ahmad Hassanain El-Kifl
Former Dean, Fac. - Agric.,
Al-Azhar University

THERE IS NODEITY BUT ALLAH

If a person denies the oneness of God, all his deeds though ultimately righteous are all in vain. Thus, the God's unity is completely left to be argued by man, using all his means of reason and intellectual talent. Once he is convinced by the numerous arguments discussed and interpreted by him, his faith inGod should be irrevocable. All God orders to the Muslim should be taken for a grant without being liaee to further discussion, even if their reasons are not well obvious. For example, the flesh of pig is frbidden to be eaten by Muslims. This devine order should be obeyed withoutseeking justifiable reasons. The believer in the oneness of God should never erase the subconscious faith in his Lord, ingrained in his spirit, even when distracted by worldly chores. The Muslim must completely understand that believing in God's unity represents the acme of devotion. The requirements of business and sons do not divert muslims from the remembrance of their God.

Our bondage to Allah prevents us from being slaves to others, though greatly superior over us in world ranks. It blesses us and illumines our paths by the divine light. "There is no God but Allah", must be repeated wherever and whenever we exist because it is the mainstay in our islamic faith.

Pagans and atheists reject the oneness of God despite the numerous arguments for His existance. Such arguments are well noticed in the human bodies themselves as well as in all living and non-living things in the vast universe. The Muslim hears and speaks to Allah through reading the Holy Quran and sees Allah through deep contemplation of the universe. To pagans and atheists, the arguments would be very effective if they contemplate them intellectually. Can a boat laden with goods ply between coasts without sailors. Can a boat exist without a boat-maker ? Can a house be erected without a builder ? Can a watch work and show time without a watch-maker ? .... etc. Consequently, the vast universe full of mystries and wonders is no doubt constructed by the Great Creator. Earths, moons, suns and stars are so arranged with complete exactness that no corruption exists. Scientists, now and then, reveal stars the light of some of which takes billion light years to reach us on our earth. If man thinks profoundly, he cannot but bend in obeisance before Allah when contemplating the dazzling expanse of the vast universe. Scepticism in the oneness of God is actually against reason. The Holy Quran records that if there were two Gods or more in the universe, it would be corrupted because several deities will fight each other. لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا The public adverb states that "a boat with two authorities will sink." Why do pagans and atheists not believe ? The Holy Quran replies that because they have eyes but could not see, ears but could not hear and hearts but could not reason.

Everything in the universe proclaims Allah's epitorn of perfection and dexterity. Material elements are built up of atoms which differ from one element to another though having similar patterns. Living plants and animals are constructed of cells which differ in chromosome numbers and build-up though similar in general characters, being all of protoplasm. The countless billions of persons — starting from Adam till the Hereafter — though similar in common or general construction, they differ to the extent that no two persons are completely alike (e.g. face traits, finger prints, voice tones ... etc.).

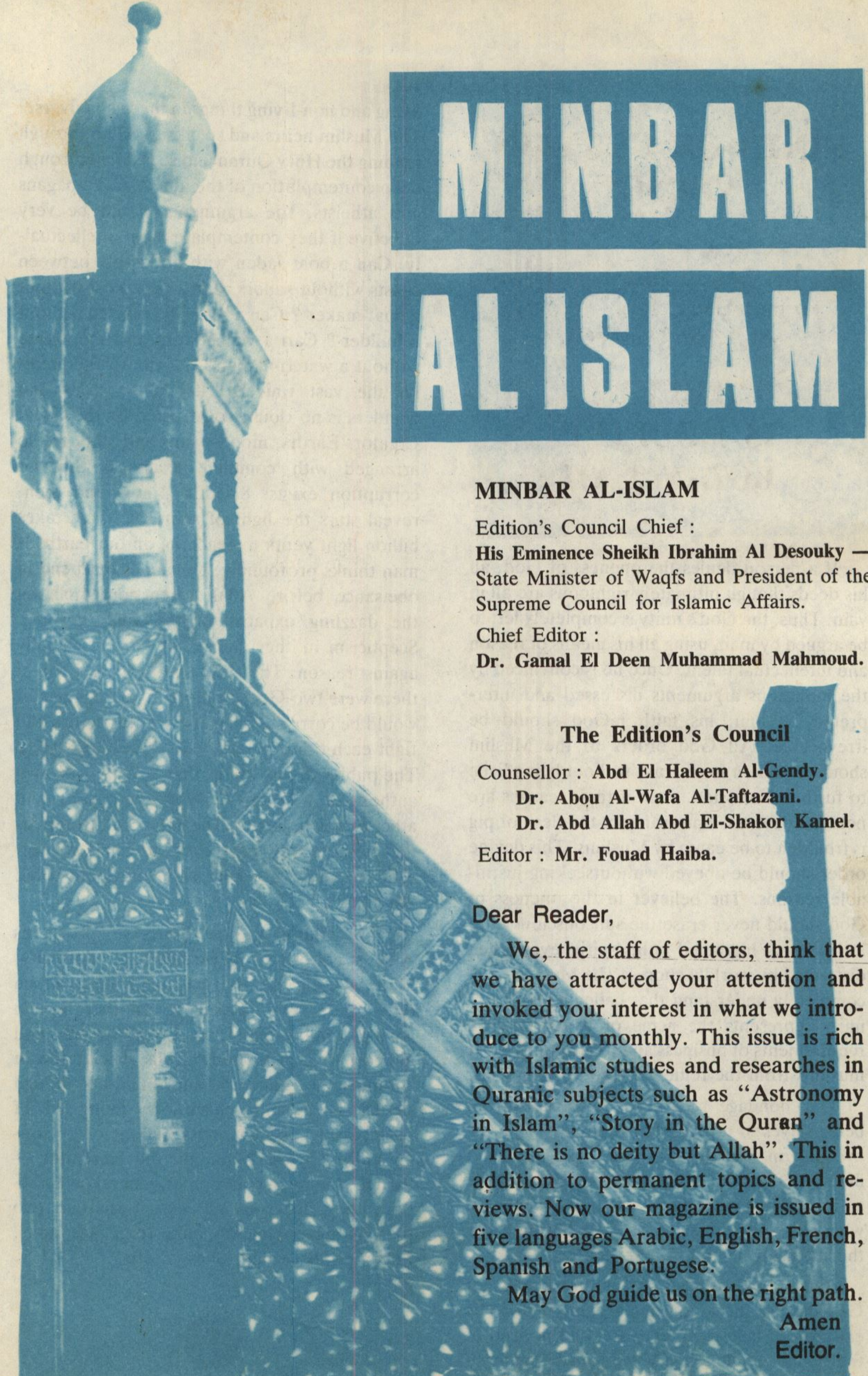

MINBAR
ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al Desouky — State Minister of Waqfs and President of the Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El Deen Muhammad Mahmoud.

The Edition's Council

Counsellor : **Abd El Haleem Al-Gendy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakor Kamel.
Editor : **Mr. Fouad Haiba.**

Dear Reader,

We, the staff of editors, think that we have attracted your attention and invoked your interest in what we introduce to you monthly. This issue is rich with Islamic studies and researches in Quranic subjects such as "Astronomy in Islam", "Story in the Quran" and "There is no deity but Allah". This in addition to permanent topics and reviews. Now our magazine is issued in five languages Arabic, English, French, Spanish and Portugese.

May God guide us on the right path.

Amen
Editor.